دد الثالث

منبر الإسلام

السنة ٢٨ • ربيع اول ١٣٩٠ • مايو ١٩٧٠

الثمن ١٠ قروش

دد ممتاز

• كتاب بمناسبة ذكرى مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الهدى وإمام المجاهدين

• "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد هديتان

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

العدد الثالث • السنة ٢٨ • ربيع أول ١٣٩٠

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

« محمد رسول الله
والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم »

« صدق الله العظيم »

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان
٣ شارع الامير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

- **نص الخطاب الهام والخطير الذى ألقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد العمال..**
- **مع السيد حسين الشافعى فى ليبيا الثورة ..**
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ..
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الوجدان العربى المشترك فى الشعر العربى الحديث
  الدكتور أحمد الحوفى
- كلمة التوحيد ...
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن ..
  فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى
- الطريق الى الله ...
  الاستاذ أحمد زين
- من عوامل الايجاب فى الاسلام ...
  الاستاذ البهى الخولى
- لقمان الحكيم وابنه فى كتاب الله تعالى ...
  فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- مع القرآن الكريم ...
  الدكتور عبد الله شحاته
- مصاصو الدماء بالوثائق ...
  الاستاذ محمد دياب
- قطـــوف .. .. ..
  الاستاذ على الجندى
- محمد اقبال .. .. ..
  فضيلة الشيخ الصاوى شعلان
- على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى..
  الاستاذ أنور الجندى
- بطولة وفداء « قصة العدد »
  الاستاذ محمود كمال

معالم الطريق

نص الخطاب الهام والخطير

الذى ألقاه السيد الرئيس

جمال عبد الناصر

فى عيد العمال

أول مايو ١٩٧٠

أيها الاخوة المواطنون ..

لقد قصدت ان احضر عيد العمال معكم هنا فى شبرا الخيمة فى المنطقة الصناعية الكبرى التى تمثل أبو زعبل قطعة منها وامتدادا عضويا لها .

أردت ذلك لانه ما من شىء يشرح الحقيقة فيما تمثله وفيما ندافع عنه وفيما نقاتل من أجله كذلك المثل الاعلى الذى نستطيع أن نستلهمه من هنا ونتحقق من صحته وصدقه على الطبيعة فى هذه البقعة المكافحة من ارض مصر الخالدة .

صورة حية لحقيقة الصراع

هنا ـ أيها الاخوة ـ فيما حدث فى أبو زعبل يتجسد الصراع بيننا وبين العدو ، تتجسد حقائق الصراع وتتجسد معانى الصراع وتتجسد أهداف الصراع . بجوارنا هنا فى أبو زعبل تقوم الشركة الاهلية للصناعات المعدنية بأبو زعبل . تكلف هذا المصنع حوالى خمسة ملايين جنيه دفعها الشعب المصرى الذى عاش طول عمره يبنى للسلام وللحضارة وللحرية . يعمل فى هذا المصنع ٢٠٠٠ عامل أجورهم فى السنة حوالى مليون جنيه يرعون أو يعولون ٢٠٠٠ أسرة طيبة عاملة مكافحة مصنع ناجح يتصل العمل فيه ثلاث ورديات تستغرق كل الاربعة والعشرين ساعة فى اليوم. ينتج هذا المصنع ٧٥ الف طن من حديد التسليح الذى يستخدم فى البناء . وبالتالى فان المصنع كله يكاد ان يكون رمزا حيا لامل التشييد والتعمير .

هذا هو المصنع الذى بنيناه وعملنا فيه ووجهنا طاقته الى خدمة البناء .

فلننتقل ـ أيها الاخوة ـ الى ما حدث لهذا المصنع صباح يوم ١٢ فبراير الماضى . فجأة وعلى ارتفاع منخفض تسللت طائرات الفانتوم التى ارسلتها أمريكا ، الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل سنة

السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى طريقه الى المنصة الرئيسية للاحتفال حيث القى خطابه الهام والخطير فى يوم عيد العمال ، والى جانب سيادته الرائد بشير هوادى عضو مجلس قيادة الثورة الليبى

قواتنا سوف تستمر فى المحافظة على زمام المبادأة فى القتال

٦٩ ، تسللت وتوجهت الى هذا المصنع بنيرانها . بالصواريخ وقنابل النابالم والقنابل الموقوته زمنيا .

وبعد دقائق ــ أيها الاخوة ــ كان احد العنابر الرئيسية فىهذا المصنع صورة للدمار والموت وكانت الخسارة تقدر بـ ٣٥٠ الف جنيه وكانت الخسارة ٨٨ عاملا شهيدا و ١٥٠ عاملا جريحا . الالآت التى كانت فى هذا العنبر تحطمت ومزقتها الانفجارات .

وكانت الجروح ، جروح الجرحى ، جروح محرقة أحدثتها نيران قنابل النابالم التى أمدت بها الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل . وكانت القنابل الموقوته القنابل الزمنية مدفونة فى الارض وهذه القنابل أمدت بها الولايات الامريكية اسرائيل ولم يكن لها من هدف الا ان تكون مصيدة موت ودمار أخرى للقادمين من فرق الانقاذ والاسعاف .

نحن نبنى والعدو يدمر

ايها الاخوة هذا هو العدو الذى يقاتلنا والذى يتحتم علينا ولا مفر أمامنا من ان نقاتله ، المصنع وما يمثله من طاقة البناء هو ما نمثله نحن ما تمثلهم انتم الشعب الطيب الذى عمل دائما من أجل السلام ، ومن أجل البناء والصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية الموقوته هو ما يمثله العدو ومن هم وراء العدو ومن هم يمدون العدو باسلحة الدمار وقنابل الدمار هذا هو موقفنا وذلك هو موقفه .

ايها الاخوة نحن نبنىطاقة الحياة والامل والحرية والعدو يفجرالقوى المدمرة للقتل والحريق والخراب

ايها الاخوة هذه هى معركتنا مع عدونا ومع من هم وراء عدونا .

ايها الاخوةهذه هىحقيقة الصراع بيننا وبينالعدو وليس فى ذلك جديد على صراع أمتنا مع العدو وليس جديدا طرأ بعد معارك ٥ يونيو حتى نقول ان هذه هى الحرب بمصاعبها وويلاتها ولكنها شخصية العدو وطابع العدو ومنطق العدو والقانون الذى يحكم كل تصرفات العدو. قبل الغارة على مصنع ابو زعبل بعشرات السنين

وسوف يستمر بعدها حتىنتمكن بعون الله واذنه من ان نحقق أمل السلام العربى قويا ودائما مضمونا ومأمونا لنستطيع ان نواصل البناء للحياة وللامل والحرية بغير تهديد الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة .

شخصية العدو ومنطقه وقانونه

منذ وقت طويل ايها الاخوة كان ذلك كله شخصيه وطابع ومنطق العدو والقانون الذى يحكم تصرفاته .

ومن قبل سنة ٤٨ وفى سنة ٤٨ من مذبحة ديرياسين وقبل مذبحة ديرياسين كلنا نعلم فى مذبحة ديرياسين قتلوا الاطفال وبقروا بطون الحوامل وقطعوا رءوس الرجال لكى يبثوا الذعر فى قلوب الشعب الفلسطينى حتى يخرج هذا الشعب من أرضه ولكى يهرب من بيوته ومزارعه طلبا للنجاة حتى تخلو الارض والبيوت للذين لا تربطهم بفلسطين صلة الا صلة **الخرافة المدعاة تبحث عما كان لفترة قصيرة من الزمان قبل أكثر من ألفى سنة وتنسى ما كان حقيقة واقعة لآلاف السنين فى فلسطين .**

كنا نحن العرب نريد ارضنا ونريد السلام عليها والحرية من حولها ، وكانوا يريدون ارضنا ، ولا سبيل لهم الى ذلك ــ حتى يستولوا على الارض ــ الا القتل .. ولم يكونوا يخفون رغبتهم فى القتل حتى تخلو الارض الطيبة الطاهرة لمطامعهم واحقادهم .

زعماء اسرائيل وماذا يقولون

أيها الاخوة .. ان زعماء اسرائيل لم يخفوا ذلك .. الكلام اللى انا بأقوله دالوقت مش بقوله من عندى. مش بقوله استنتاج .. مش بقوله عبارة عن نقط متفرقة ، ولكنقادة اسرائيلوزعماء اسرائيلقالوا هذا الكلام فى سنة ١٩٤٨ ، وقبل سنة ١٩٤٨ .. وبعد سنة ١٩٤٨ .. وفى سنة ١٩٦٧ .. وبعد سنة ١٩٦٧ .. اكثر من واحد من زعماء اسرائيل وقف وقال علنا قدام الرأى العام العالمى كله نحن نريد أرض العرب.. فكيف نأخذ أرض العرب من العرب؟ هل نقنع العرب بأنهم يتركوا لنا أرضهم بالمنطق والحجة ؟ ذلك لا يصلح ، والسبيل الوحيد اذن هو أن نقتل وأن نثير الرعب والخوف وليس فى ذلك ما ينبغى أن نخجل منه أو نداريه تحت الشعور بوطأة الضمير .. هذا هو طريقنا .. طريق زعماء اسرائيل .. الى ما نريده اذا كنا نريده .. ونحن نريده .

هذه ــ أيها الاخوة ــ بالحرف الواحد أقوال أكثر منزعيم منزعماء اسرائيل سواء من السياسيين .. أو من العسكريين .. مناحم بيجين زعيم أحد الاحزاب قال هذا الكلام فى اسرائيل .. موشى ديان قال هذا الكلام فى اسرائيل .. وايزمان أخيرا قال هذا الكلام فى اسرائيل .. قال احنا يجب علينا ان نخجل حينما يقال أن هذه الارض محتلة ، ويجب علينا ان لانقبل ان نقول أن هذه الارض العربية .. يقصد بهذا الضفة الغربية وسيناء والجولان وكل الارض التى احتلتها اسرائيل فى سنة ١٩٦٧

هى أرض محتلة .. فهذه ليست أرض محتلة .. لان هذه الارض هى أرضنا .. ويجب ان لا نشعر بتوبيخ الضمير حينما نقول هذا .. وقال اكثر من هذا ان اسرائيل هى التى حددها هيرتزل فى مشروعه أى اسرائيل بين النيل والفرات .. هذا الكلام ليس بالكلام الجديد ، ولكنه كلام قديم قيل فى مناسبات .. وهذه الاقوال لم تقتصر على الاقوال ، بل اقتصرت على الافعال .. فى سنة ١٩٤٨ كانت دير ياسين .. فى سنة ١٩٥٦ كانت كفر قاسم والمذابح التى حصلت فى كفر قاسم .. وكانت مذابح خان يونس والمذابح التى حدثت فى قطاع غزة .. فى سنة ١٩٦٧ المذابح التى حدثت أيضا فى خان يونس، والمذابح التى حصلت فى جميع المناطق المحتلة من الارض العربية .

الدرس الذى علينا ان نتعلمه جيدا

أيها الاخوة ..

هذا هو الدرس الذى يجب علينا ان نتعلمه ، والذى يجب علينا ان لا ننساه .. منطق العدو .. أقوال العدو .. أفعال العدو .. وسوف نواصل معا الدرس الذى يعطيه لنا دائما تطور الصراع .. لاننا أيها الاخوة اليوم وأكثر من أى يوم آخر يجب ان نكون على بينة وعلى نور ،فذلك وحده سوف يثبت ايماننا، وسوف يعطينا اليقين الذى يشد عزمنا ويقوى ارادتنا ، ويستحق تضحياتنا .. قد كانت كثيرة وسوف تكون فى المستقبل أكثر .. التضحيات التى مرت على طوال السنين الماضية .. قبل سنة ١٩٤٨ فى فلسطين .. وبعد سنة ١٩٤٨ فى فلسطين .. وهنا فى مصر .. وعلى الجبهة وفى كل مكان .. سنة ١٩٤٨ من الذى بدأ الهجوم .. كانت بريطانيا تحتل فلسطين .. وكانت بريطانيا هى الدولة المنتدبة .. وسعت بريطانيا ، وسعت أمريكا وسعت الدول الاستعمارية كلها الى الحصول على قرار من الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، وصدر القرار فى سنة ١٩٤٧ ، وفى سنة ١٩٤٨ وقبل ١٥ مايو .. قبل أن تخرج القوات البريطانية من فلسطين .. وقبل أن تنتهى مسئولية بريطانيا كدولة عينتها الامم المتحدة للانتداب على فلسطين .. قامت العصابات الاسرائيلية التى كانت مجهزة فى هذا الوقت بالسلاح والعتاد .. والتى كانت تحصن مستعمراتها تحت نظر الانجليز ، وبموافقة الانجليز قامت بالاعتداء على العرب ، وطردهم من منازلهم .. بل أكثر من هذا ، قامت هذه العصابات الاسرائيلية بمهاجمة المدن التى كانت تدخل ضمن القطاع العربى فى مشروع التقسيم الذى أقرته الامم المتحدة .

قبل ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ قامت العصابات الاسرائيلية بالهجوم على يافا وعلى عكا .. وعلى مناطق أخرى من المناطق التى كانت تدخل ضمن الجزء العربى بعد تقسيم فلسطين ، وقامت بعمليات ارهاب كبيرة .. وذلك بمهاجمة المدن ومهاجمة القرى

• سنرد على إسرائيل بضرب المدنيين ، ولكننا يجب أن نضمن الإستمرار ونختار التوقيت ...

التى يسكنها العرب بمدافع الهاون وبالمدافع الرشاشة .. حتى يثيروا الرعب والذعر فى نفوس الفلسطينيين فيتركوا بيوتهم وارضهم .. ويتركوا بلادهم .. وقد خرج الكثير من أهالى فلسطين نتيجة لهذه الغارات الوحشية التى كانت مخططة ومنظمة من قادة اسرائيل وزعماء اسرائيل ، واصبحوا بعد هذا لاجئين .

وفى هذه الايام.. وفى سنة ١٩٤٨ أيضا هاجموا القدس .. واحتلوا اجزاء من القدس .. ولم تكن القدس فى هذه الايام تدخل ضمن الجزء الذى قررته الامم المتحدة لاسرائيل فى سنة ١٩٤٧ .

اسرائيل دائما بدأت بالهجوم

اذن من الذى بدأ الهجوم فى سنة ١٩٤٨ قد بدأت العصابات الاسرائيلية الهجوم على الشعب الفلسطينى ، وتدخلت الدول العربية لانقاذ الشعب الفلسطينى من عدوان العصابات الاسرائيلية .. ولكن اسرائيل اليوم تغالط العالم كله ، وتقول أن الدول العربية هى التى بدأت العدوان سنة ١٩٤٨، وتقول أن الدول العربية هى التى طلبت من شعب فلسطين أن يترك فلسطين ويخرج ليكون شعبا من اللاجئين وتحاول بكل الوسائل ، وقد استطاعت بمساعدة قوى الاستعمار ومساعدة الصحافة التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية وبمساعدة الصحافة التى تسيطر عليها الدول الاستعمارية أن تجعل جزءا كبيرا من الرأى العام العالمى يصدق ما تقوله اسرائيل .

استطاعت بأموالها وبنفوذها وبافسادها وبكل وسيلة من وسائلها أن تفهم الناس بل تقنع الرأى العام العالمى او جزءا كبيرا منه بأن اسرائيل كانت ضحية للعدوان العربى ، واستطاعت ان تمحو فى هذه الايام كل ما قامت به العصابات الاسرائيلية قبل ١٩٤٨ وفى سنة ١٩٤٨ .

وأنا أقول هنا أيضا واذكر .. اذكر الجميع انه بعد الهدنة .. بعد الهدنة وبعد انتهاء الحرب ..

احتلت اسرائيل منطقة ايلات، وكانت فى هذا الوقت تسمى منطقة ام الرشراش .. بعد اتفاقية الهدنة فى سنة ١٩٤٩ .

هذا هو منطق العدو .. وهذا هو أسلوب العدو .. وفعلا وحقا لم تكن اسرائيل لتستطيع ان تفعل أى شىء من هذه الاشياء .. وما كانتش تقدر تعمل أى عمل الا بالمساعدة الوثيقة ، والمساعدة الغير مشروطة من الولايات المتحدة الامريكية ومن حكام الولايات المتحدة الامريكية .

فى سنة ٤٩ وبعد اتفاقية الهند ماذا حدث . كانت هناك لجنة من الامم المتحدة تسمى لجنة المصالحة تتكون من أمريكا وتركيا وفرنسا كأعضاء وكانت هذه اللجنة موكول اليها تنفيذ قرارات الامم المتحدة التى صدرت فى سنة ٤٧ و ٤٨ و٤٩ ولكن هذه اللجنة اجتمعت مرة واحدة اجتمعت فى لوزان وحضرت اسرائيل وحضر العرب ولكن اسرائيل رفضت أمام هذه اللجنة ان تنفذ اى قرار من قرارات الامم المتحدة واستطاعت اسرائيل ان تنفذ كلمتها لانها انسحبت من الاجتماعات ومنذ هذا اليوم هذه اللجنة التى سميت لجنة التوفيق لم تجتمع أبدا . ولو كانت

• إن الأمة العربية وشعوبها وجماهيرها هى الأمل الأول .. والأمل الأخير

الولايات المتحدة الامريكية التى تمثل العضو الاساسى فى هذه اللجنة تريد لحقوق شعب فلسطين التى نصت عليها قرارات الامم المتحدة ان تنفذ لكانت هذه اللجنة قد اجتمعت مرات ومرات طوال العشرين عاما الماضية .

ولكن امريكا لم تكن تريد لحقوق شعب فلسطين ان تتحقق ولكنها كانت تريد دائما لاسرائيل أن تثبت وجودها وان تتوسع على حساب الامة العربية وعلى حساب شعب فلسطين وعلى هذا لم تجتمع هذه اللجنة ابدا ولكنها موجودة فقط فى سجلات الامم المتحدة .

لماذا حاربتنا سنة ٥٦

وعلينا ان نتذكر أيضا ونحن نتكلم عن منطق العدو ، عن اسلوب العدو وعن القوى التى تساند هذا العدو الذى يحاربنا ويحتل جزءا من أراضينا يجب ان نتذكر كيف استطاعت اسرائيل ان تستولى على المناطق المنزوعة السلاح التى تقرر ان تكون منزوعة السلاح فى اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩ وافقت اسرائيل ووافقت الدول العربية على بعض مناطق منزوعة السلاح الى سنة ٤٩ وكانت هذه الاتفاقية بموافقة وبوجود الامم المتحدة ولكن بعد ٤٩ وحتى سنة ١٩٥٥ استمرت اسرائيل تحتل فى هذه المناطق وتحولها من مناطق منزوعة السلاح الى مناطق فيها قوات عسكرية من أجل تهديد الدول العربية المحيطة باسرائيل .

واذا انتقلنا بعد هذا الى سنة ١٩٥٦ تقول اسرائيل ويقول قادة اسرائيل اننا قمنا باستفزازهم سنة ٦٧ حينما أغلقنا خليج العقبة فلنترك مؤقتا سنة ١٩٦٧ ولنقف قليلا عند سنة ١٩٥٦ .

قبل سنة ١٩٥٦ وبعد قيام الثورة كنا قد جمدنا اعتمادات القوات المسلحة وكان همنا بعد قيام الثورة ان نبنى بلدنا وان نحول بلدنا من بلد متأخر او بلد متخلف الى دولة متقدمة فى الصناعة وفى الزراعة . كنا نريد أن نكرس كل شىء من أجل البناء . كنا نريد ان نوجد عمل لكل فرد من أبناء هذا الوطن . وعلى هذا الاساس سرنا نعمل لنصفى الاستعمار البريطانى ولنبنى الوطن الحر العزيز الكريم الذى نريد .

ولكن فجأة فى سنة ٥٥ فوجئنا بغارة اسرائيلية على مدينة غزة فى فبراير سنة ١٩٥٥ وكان الغرض من هذه الغارة ان تفرض علينا اسرائيل التسوية .

وكان غرض هذه الغارة والغارات التى تلت هذه الغارة ، نذكر جميعا بعد سنة ٥٥ او من أول فبراير سنة ١٩٥٥ بدأت الغارة على غزة ثم استمرت الغارات الاسرائيلية على قطاع غزة وعلى القوات المصرية المرابطة على الحدود . وكانت اسرائيل تعلن استراتيجيتها واضحة ولم تكن تفكر انها تريد ان تفرض التسوية التى تريدها . ومعنى فرض التسوية هو فرض السلام .. او فرض التسوية بالسلاح أى ان تفرض اسرائيل آراءها وما تريد على الامة العربية جميعا .

بريطانيا وأمريكا رفضتا اعطاءنا سلاحا

بعد هذا اردنا ان نحصل على السلاح من بريطانيا واردنا ان نحصل على السلاح من أمريكا ولكن لم ترض بريطانيا ان تبيعنا السلاح الذى اردناه ورفضت أمريكا رغم وعودها فى هذه الايام ان تمدنا بأى نوع من أنواع السلاح الذى طلبناه طلبنا دبابات أعداد قليلة وطلبنا طيارات اعداد قليلة ولكن لم نتمكن فى سنة ١٩٥٥ .

وكانت اسرائيل فى هذه الايام تحصل على السلاح اساسا من بريطانيا ومن فرنسا وكانت النتيجة الطبيعية لندافع عن نفسنا ان نعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا فى سنة ١٩٥٥ وكان لابد لنا ان أن نقوى قواتنا المسلحة من أجل الدفاع عن بلادنا .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر يحيى ألوف العمال الذين ظلوا يهتفون له منذ دخوله الى سرادق المؤتمر ولفترة طويلة .

وكان من الواضح فى سنة ٥٥ ان اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل يعملون على التخطيط وعلى الترتيب لكسر القوة العربية .

من أقوال زعماء اسرائيل ومن مذكرات زعماء اسرائيل التى نشرت بعد سنة ١٩٥٦ وبعد ١٩٥٧ كانت اسرائيل تخطط دائما للحرب الوقائية وكانت خطة اسرائيل دائما ان لاتتمكن الامة العربية من ان تقوى وتصل الى الدرجة التى تمكنها من أن تحافظ على ارادتها . وقال ديان فى مذكراته بعد حرب ٥٦ أنهم قرروا فى سنة ٥٥ ان يهاجمونا مهما كان الامر . ولكن كانت هناك مشاكل كثيرة وكانت هناك مشاكل صعبة وكانوا يريدون ان يعتمدوا على احدى الدول الكبرى حتى تساندهم وتمدهم بالسلاح حينما يقومون بهذا الهجوم . وكانوا يبحثون من من الدول الكبرى تساعدهم وتساندهم . وبدأوا فعلا مع فرنسا فى هذا الوقت وكانت فرنسا تشعر بأنها لابد ان تقوم بعمل ضدنا هنا فى مصر لان مصر فى هذه الايام كانت تساعد الثورة الجزائرية . وكان الاستعمار يلفظ انفاسه الاخيرة فى المنطقة واحس الاستعمار ان الوقت قد جاء لتخدمه الاداة التى كان قد صنعها ، لتخدمه اسرائيل . وفى سنة ٥٦ كانت هناك أحداث سياسية كبيرة . كنا نريد أن نبنى، نبنى السد العالى حتى نحصل على فائض من المياه لنزيد الرقعة المزروعة فى بلادنا . كنا نريد ان نبنى السد العالىحتى نحصل على ١٠مليار كيلوات ساعة من الكهربا لنتمكن من تصنيع بلادنا ونحول هذا الوطن من بلد متخلف الى بلد متقدم .

وقالت امريكا وبريطانيا وكلنا نعلم فى هذه الايام انها على استعداد لتمويل مشروع السد العالى .

ولكن فجأة أعلنت امريكا كما اعلنت بريطانيا كما أعلن البنك الدولى سحب تمويل السد العالى وهنا بدأت الاحداث السياسية تتوالى ففى سنة ٥٦ كان قرار تأميم قناة السويس من أجل تمويل بناء السد العالى ومن تمويل بناء الصناعات وبعد هذا ايها الاخوة بدأ التآمر سنة ١٩٥٦ بدأ التآمر انجلترا كان عندها ما يبرر العمل ضدنا انجلترا قد تقول وتبرر للعالم انها تدخلت فى سنة ٥٦ وقامت بالعدوان على مصر لا ن مصر اممت قناة السويس وكانت لانجلترا مصالح كبيرة فى قناة السويس وكانت انجلترا تملك الجزء الاكبر من أسهم قناة السويس ، وفرنسا دخلت وقد تقول فرنسا وتبرر انها دخلت الحرب واعتدت علينا فى سنة ٥٦ بسبب مساندتنا لحرب التحرير الجزائرية ، أما اسرائيل فبماذا تبرر دخولها فى الحرب سنة ١٩٥٦ . لقد كشفت كل هذه القصص الان مافيش بقت سر كل حاجة مكتوبة دلوقتى فى الكتب اتقال ان تمت اجتماعات سرية بين فرنسا واسرائيل حضر هذه الاجتماعات بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل . وحضر هذه الاجتماعات مندوب عن الحكومة البريطانية ، وان بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل طلب من فرنسا فى هذه الايام ان تعمل له

• الاتحاد السوفيتي لا يساعدنا كي نعتدي وإنما لكي نحرر أراضينا ونصون استقلالنا

مظلة جوية فوق اسرائيل اثناء العدوان الاسرائيلي على مصر حتى تحمى اسرائيل من أى عمل مضاد من القوات الجوية المصرية وأن فرنسا تعهدت بان تعطيه قوات جوية يدافع بها عن اسرائيل وتعطيه أيضا قطع بحرية لتدافع عن الشواطىء الاسرائيلية .

اسرائيل من ٥٧ تستعد لمعركة أخرى

دخلت اسرائيل .. دخول اسرائيل فى هذه الحرب .. ما الذى كان يبرره ليه دخلت اسرائيل الحرب ايه اللى حصل سنة ٥٦ لما دخلت اسرائيل الحرب ارسلنا الجيش الى سيناء فى سنة ١٩٥٦ لمواجهة العدوان وموقف القوات الاسرائيلية على الحدود امام المقاومة فى ابو عجيلة والمناطق الاخرى ولكن بعد ثلاث ايام حينما بدأ العدوان الانجليزى الفرنسى على بلادنا وبدأت الغارات الجوية قررنا سحب القوات من سيناء وسحبنا القوات من سيناء الى غرب قناة السويس . حينما انسحبنا من سيناء لنواجه القوات الانجليزية والفرنسية التى بدأت العدوان علينا وحينما دخل الجيش الاسرائيلى الى سيناء هذه البقعة الطاهرة من أرض وطننا كان أول ما فعله بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل فى ذلك الوقت هو أعلان ضم شبه جزيرة سيناء الى اسرائيل ، ولكن لم يتمكن بن جوريون ان يحافظ على هذا القرار لقد خرجوا وانسحبوا من الارض المحتلة واضطروا للخروج ولكنهم فى هذه الايام كشفوا عن نواياهم .. خرجوا لان الحملة البريطانية الفرنسية عجزت عن قهر ارادة الشعب المصرى ولان الانذار السوفيتى خلق موقفا دوليا خطيرا ولان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن قد استشيرت فى العملية ووجدت نفسها على غير استعداد أمام مسئوليات قد تكون وخيمة العواقب ، خرجت اسرائيل وانسحبت اسرائيل فى سنة ٥٧ ولكن اسرائيل وقادة اسرائيل من يومها كانوا يستعدون لمعركة اخرى ، من اقوال زعماء اسرائيل وقادة اسرائيل ومذكرات اسرائيل المنشورة والتى صدرت بعد سنة ٦٧ قالت أنهم كانوا يريدون هذه المعركة فى المدة ما بين ٦٦ و ٧٠ ليه كانوا يريدون هذه المعركة قبل ان تستكمل مصر بناء قواتها المسلحة وقبل ان تدخل مصر مرحلة الانطلاق ، قبل ان يتم بناء السد العالى قبل ان تتم خطط التسليح قبل ان تتم خطط تطوير الصناعة واستصلاح الاراضى الجديدة كانت اسرائيل تريد المعركة قبل ان نكون قد أتممنا ما نريد من أجل تقوية بنائنا الداخلى وبنائنا الصناعى وبنائنا العسكرى .

٥ يونيو كان مؤامرة مرتبة

وعلى هذا الاساس نستطيع ان نقول ان ٥ يونيو والهجوم الاسرائيلى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ كان مؤامرة مرتبة ماكانتش المسألة مسألة خليج العقبة ، ولكن كان الهدف الاصلى الاساسى هو الهدف الذى لا يصنعه للعدو ولا يحققه له الا القتل والخراب الا الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة تحملها طائرات الفانتوم الامريكية . قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ استطاعت اسرائيل ان تحصل من الولايات المتحدة الامريكية على كل المعدات اللازمة للحرب الالكترونية كل المعدات التى استطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان تنتجها استطاعت اسرائيل ان تحصل عليها وان تبقى هذا سر لا يعرفه احد ، وكان من الواضح ان هذه الاسرار التى تشملها الحرب الالكترونية ، وهى اساليب جديدة فى الحرب لا تعرفها الكثير من الدول عدد قليل او من الدولة دولتين او ثلاثة بس تستطيع ان تلم باسرار معدات الحرب الالكترونية واستطاعت اسرائيل ان تحصل من امريكا قبل ٥ يونيو على كل معدات الحرب الالكترونية التى تساعدها لا فى الدفاع فقط ولكن فى الهجوم على الدول العربية . اذن ٥ يونيو كان مؤامرة مرتبة وكانت اسرائيل فى هذا تستعين بالاسلحة من الدول الغربية وتستعين على المعدات الالكترونية من امريكا والوقائع بين ١٤ مايو سنة ٦٧ و ٨ يونيو سنة ٦٧ قد تختلف فيها التفسيرات وقد تختلف فيها الاجتهادات ، ولكن ما حدث بعد ٨ يونيو سنة ٦٧ يكشف حقيقة النوايا الاسرائيلية ، ويبين فى حقيقة قاطعة يبين بالصدق ولا يبين بالاجتهادات او التفسيرات بعد ٨ يونيو كان هناك قرار فى الامم المتحدة فى مجلس الامن وقف القتال والانسحاب وتقدمت الدول الصديقة . الدول الاسيوية والافريقية بهذا القرار ولكن اعترضت امريكا على الجزء الثانى من القرار وصممت على ان يكون قرار السلام والذى ينص على انسحاب القوات مجلس الامن بايقاف القتال فقط وان يشطب كل شىء ينص على انسحاب القوات المعتدية الى الاماكن التى كانت فيها قبل العدوان . بعد كده كانت هناك قرارات ومشروعات فى الامم المتحدة اختلفت فيها الاراء ولكن كان هناك قرار مجلس الامن قرار نوفمبر ١٩٦٧ وقد اعلنا نحن هنا فى مصر ان احنا نقبل قرار مجلس الامن سنة ١٩٦٧ الذى ينص على اقامة السلام والذى ينص على انسحاب القوات

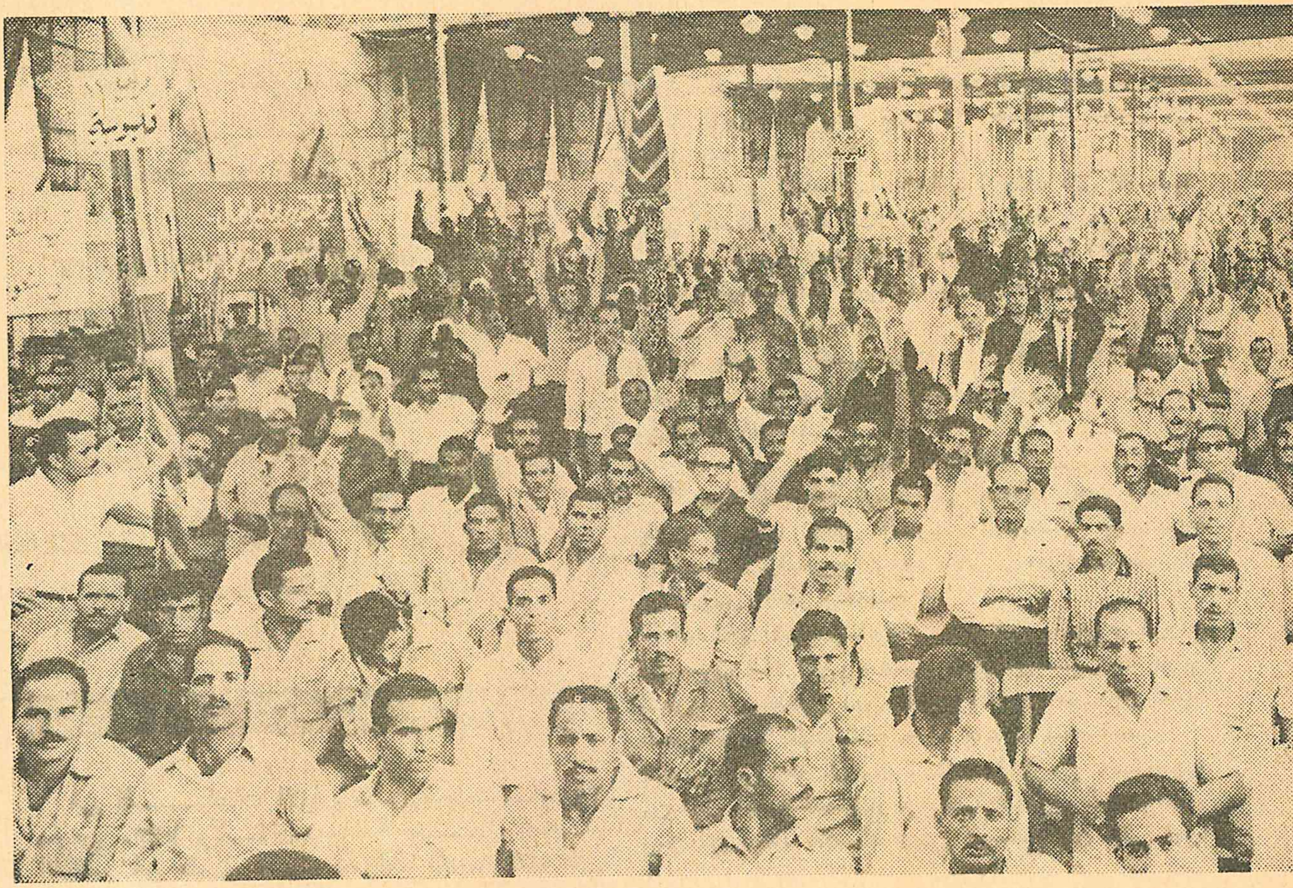

جانب من السرادق الكبير الذى ضم اكثر من ٢٠ الف عامل جاءوا يستمعون لخطاب الرئيس جمال عبد الناصر

الاسرائيلية المعتدية وقبلنا نحن قرار مجلس الامن ولكن على شرط ان ينفذ قرار مجلس الامن بحذافيره .. من وجهة نظرنا كان لنا شرطين اثنين اولا الانسحاب الكامل من جميع الاراضى العربية المحتلة والثانى حقوق شعب فلسطين او تنفيذ قرارات الامم المتحدة بالنسبة لشعب فلسطين ، قبلنا نحن قرار مجلس الامن ولكن ماذا حدث فى الجانب الاخر ؟ ماذا حدث فى اسرائيل ؟ هل قبلت اسرائيل قرار مجلس الامن ؟ تعهدنا نحن بتنفيذ قرار مجلس الامن ماذا حدث فى الجانب الاخر ؟ هل تعهدت اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن ؟ نحن قبلنا قرار مجلس الامن وتعهدنا بتنفيذ قرار مجلس الامن ولكن العدو الاسرائيلى رفض قرار مجلس الامن ورفضوا تنفيذ ما يحتويه قرار مجلس الامن اختلفوا حتى على ذكر كلمة الانسحاب فى الاسبوع الماضى رئيسة وزراء اسرائيل قالت انها لن تقبل بأى شكل من الاشكال ان تقول ان اسرائيل على استعداد للانسحاب من الارض المحتلة ، وقالت ايضا رئيسة وزراء اسرائيل منذ اسابيع انها وانهم ينكرون ان هناك شعبا اسمه شعب فلسطين كل التصرفات الاسرائيلية تنتج من المنطق القديم يريدون اغتصاب الارض يريدون قتل الناس عايزين الارض بدون ناس يا اما يموتوهم يا اما يطردوهم وعايزين الارض بيقولوا انهم دولة لا حدود لها قال واحد من زعمائهم بعد سنة ٦٧ احنا كنا الجيل — ديان قال هذا الكلام — اللى عمل حدود سنة ٤٨ وكلم العساكر الاسرائيليين وقال لهم انتم الجيل اللى عمل حدود ٦٧ وحايجى الجيل القادم يجعل حدود اسرائيل فى اوضاعها الطبيعية . ومع هذا يتحدثون عن السلام والصحافة فى اكثر عدد من الصحافة فى الدول الغربية يردد ما تقوله اسرائيل يا اما هناك ارهاب فكرى صهيونى يا اما هناك اموال صهيونية يا اما هناك اموال يهودية يا اما هناك مصالح لهذه الصحف تردد ما تقوله اسرائيل ان اسرائيل تتحدث دائما عن السلام ولكن هما لما يتكلموا عن السلام هل فعلا تريد اسرائيل السلام ؟ هل تصرفات اسرائيل هى تصرفات من يريد السلام ؟ من الواضح لنا جميعا انهم حينما يتكلمون عن السلام انما يخدعون العالم كله لانهم يعملون فقط من اجل التوسع من اجل اغتصاب الارض ومن اجل قتل اصحاب الارض يطلبون المفاوضات ويقولون انهم على استعداد

البقية ص ١١٣

مع السيد حسين الشافعى فى ليبيا الثورة

فى الساعات الاولى من صباح ٣١ مارس ١٩٧٠ والمكان شرفة فندق الجبل الاخضر فى طبرق ، وقد تحولت المدينة كلها الى شعلة هائلة .. لم ينم ليلتها أحد .. حتى أشرقت شمس يوم الجلاء .

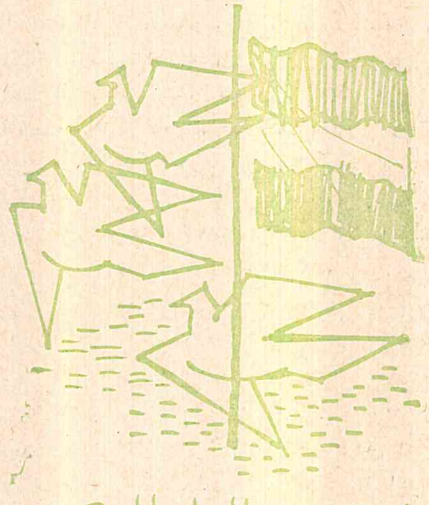

إعداد : عبد العليم المهدى

لحظة تساوى العمر

شهدت قاعدة العزم ، التى تسمى خطأ العدو أو العضم ، فى صبح ذلك اليوم لحظات التاريخ التى عاشتها ليبيا ٠٠ وعشنا مع ليبيا تلك اللحظات ٠٠ القوات البريطانية تقف تحية للعلم الليبى وهو يرتفع ، والعلم البريطانى وهو يهبط ٠٠ مشهد لا يمكن ان تحبس معه الدموع ! ٠

وفى عصر ذلك اليوم العظيم : وقف ابن الشعب معمر القذافى قائد هذه الثورة المؤمنة ، فى ميدان الديوان الملكى (سابقا) فى طبرق ، وسط الالوف من مواطنيه ليحمد الله على تحقيق أول النصر بجلاء آخر جندى بريطانى عن ليبيا ٠ وليعلن أن الحريه لاتعنى الجلاء بقدر ما تعنى البناء ٠٠ بناء حياة الانسان الفرد فى ليبيا وفق اراده شعبها ، وارادة الشعب من ارادة الله .

الحرية الحقيقية

الحرية الحقيقية ليست فى الجلاء وحده ، وانما يكون الجلاء باب الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية ٠٠ حرية الشعب كله من البؤس والفقر والفساد ٠

اذا كان الاباء والاجداد قد ضحوا بالمهج والارواح فى سبيل هذا اليوم ، فانهم كانوا يرسمون لنا طريق الحرية ، ويقدمون دليل العمل الثورى من أجل تثبيت الحرية ، ولا تثبت الحرية الا باعادة بناء الحياة ٠ بالتعبئة لزراعة كل شبر صالح من الارض ..بالتعبئة من أجل اقامة المصانع فى قلب الحقول الخضراء.. ومن أجل بناء اقتصاد قومى لايسمح بأن تبقى ليبيا الى الابد سوقا لمنتجات العالم ولا تنتج هى بأيديها لنفسها شيئا .

اذا كان الاستعمار قد أقنعنا فى عهود مظلمة مضت بأن بقاء قواعده على أرضنا ضمان لحل مشاكلنا ، فقد كانت هذه الخديعة تنطلى على العهد البائد ، عهد الحكومات العميلة ، عهد الرأسمالية الجشعة ، عهد كفرت به الثورة ، لانه كان يحتمى فى هذه القواعد ويتخذ منها قلاعا ضد الشعب اذا حاول أن يرفع رأسه مطالبا بحقه فى الحياة ٠

لقد قامت الثورة أيها الاخوة لتصحيح الاوضاع المقلوبة ٠٠ قامت ليصبح **الشعب هو السيد ٠ قامت لتحرير الوطن وتحرير المواطن ٠٠** قامت لتحقيق مشيئة الله القوى القادر على أن تقوم فوق هذه الارض حياة حرة لشعب يملك زمام أمره ٠

ان ثورتكم أيها الاخوة قد أعطت دروسا للجميع ٠٠ أكدت للدنيا أن هذا الشعب لا يمكن أن يعيش فى الاغلال ٠٠ لا يمكن أن يعيش فى معزل عن عروبته وعن اسلامه ٠

الان نستطيع أن نقول أيها الاخوة اننا انتصرنا كل الاساليب التى أرادت عزل هذا الشعب عن عروبته ، وأرادت أن تزيف ارادته ، وأرادت أن تنتزعه من تراثه . .

لقد رفض ما جاءت به الحضارة الغربية.. رفض بقاء القواعد الاجنبية .. اننا نحاكم الآن العهد

السيد حسين الشافعى يشارك ليبيا الثورة اعياد الجلاء

الملكى ونسأله : هل استطاع أن يخرج هذا الشعب من الفقر والبؤس بوساطة هذه القواعد التى كانت عبئا ثقيلا على « هذا الشعب ، وكانت قيدا يعوقه عن الحركة والتقدم ، وكان عارا علينا أن تكون هذه القواعد فى أرض ليبيا العربية تهديدا مباشراللقومية العربية فى كل مكان » .

أيها الاخوة ان القاعدة التى احتفلنا بالجلاء عنها فى هذا الصباح ، قد استغلها أعداؤنا فى ضرب مصر عام ١٩٥٦ ، ونحن اليوم نرفع فوقها علم الثورة الليبية ، علم الحرية العربية ٠

لقد كان الضباط الوحدويون الاحرار فى جيشكم ينظرون الى العدوان على مصر فى عام ١٩٥٦ ، وفى عام ١٩٦٧ ، وينظرون الى هذه القواعد الاجنبية ، والالم يعصر قلوبهم ٠ وتشتعل الثورة فى دمائهم ، ويعقدون العزم على ازالة هذا العار عن أرضهم ، وأننا لنحمد الله على أننا نعيش هذا اليوم ، وفى آخر يونية القادم سنعيش يوما كهذا ، وتعود ليبيا الحرة الى أحضان الوحدة ، تسعى الى تحقيق أهدافها القومية لا تخشى فيها لومة لائم ٠

نحمد الله على أننا قد انفتحنا على الوطن العربى ٠٠ وان المباحثات بين مصر وليبيا والسودان تجرى من أجل التكامل فى كل شىء ٠

ولقد أعلنا بالامس استعداد القوات المسلحة الليبية للقيام بواجبها كاملا فى تأييد ثورة السودان ٠٠ فنحن لا نسمح بتهديد القومية العربية والحركة التقدمية فى الوطن العربى ٠٠ ان قضية العرب واحدة ، وأرض العرب واحدة ، وأمة العرب واحدة ، والثورة العربية

ولقد أعلنت ثورتكم أيها الاخوة منذ أول يوم لقيامها أنها تعتبر نفسها من **دول المواجهة مع الصهاينة وأعوانهم من المستعمرين**. ونحن نؤمن ايمانا راسخا بحقوق الشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه ٠٠ **نؤمن بالثورة الفلسطينية الموحدة جيشا وقيادة ٠٠** نؤمن بقيام حكومة فلسطينية ديمقراطية ٠٠ وأملنا كبير فى أن تتوحد منظمات المقاومة الفلسطينية ، فنحن نريد أن نقدم للثورة الفلسطينية أضعاف ما قدمنا ، ولكنا نريد للعمل الفدائى أن يضرب فى قلب العدو ، وليس فقط على الحدود ، وليس فقط فى الارض التى احتلها بعد عدوان ١٩٦٧ ٠

وختم القائد الثائر كلمته كما بدأها بقوله : أهنئكم بالجلاء عن قاعدة العزم ، وعما قريب أهنئكم بالجلاء عن قاعـــدة ويلس ، وأكرر تحيتكم وتحيتى لوفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة الاخ السيد حسين الشافعى نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر ، وأحمل الاخ حسين الشافعى مشاعركم الصادقة نحو مصر الشقيقة الكبرى ٠٠ شعبا ٠٠ وجيشا ٠٠ وحكومة ٠٠ أحيى معكم قلعة النضال العربى ، وأعلن أن الشعب الليبى سيكون دواما مجندا فى جيش القـــومية العربية ٠٠ لا تهنأ له حياة حتى يرى أعلام الحرية والاشتراكية والوحدة ترفرف على كل مكان فى الوطن العربى من المحيط الى الخليج ٠

ان النصر لن يملأ رؤوسنا غرورا ، ولكنا نسجد لله شكرا ،ونعلن أننا على أستعداد لرد المعتدين على وطننا العربى من الخارج أو من الداخل ٠٠ فكل الشعب الليبى اليوم جيش مقاتل ٠

العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية يعلن فى خطابه : ان الثورة الليبيـة مسـتمرة حتى يرفرف علم الحرية فوق العالم العربى كله .

وبعد انتهاء المؤتمر الشعبى فى طبرق ، كان مساء مشرق ، تحولت فيه المدينة الى شعلة من نـور ، وازدانت شوارعها بأقواس النصر التى كانت تحيط بسيارة عسكرية متواضعة كان يستقلها العقيد معمر القذافى والسيد حسين الشافعى ، الى نادى ضباط القوات المسلحة .. وفى استراحة قصيرة .. سأل الصحفيون السيد حسين الشافعى أن يحدثهم عن انطباعه بيوم الجلاء عن ليبيا فقال :

زرت ليبيا عام ١٩٦٨ ، فشاهدت المتاحف والاثار والقصور ، واننى أزورها الان فى مناسبة التهنئة بالجلاء ، فأرى الآثار النفسية التى ترتبت على قيام الثورة ، والاحساس بالتكامل والاندماج فى الوطن العربى .. وكان ذلك قبل الثورة وقبـل اعـلان الجمهورية أمرا محظورا وكأنه حرام .

ان تعداد شعب ليبيا لم يتغير ، ولكنها الروح الجديدة التى وجدتها فى نفوس الناس ، **هذه الروح التى اذا قورنت بالامس ، انما تكون مقارنة بين الموت والحياة . لقد وجـدت فى ليبيا الثورة شعبا حيا يتفاعل مع الاحداث ومع مشاكل الوطن العربى كله ..** بعد أن سقطت كل المحاولات والجهود التى كانت تبذل من أجل عزل هذا الشعب الحر والغاء انتمائه الى الامة العربية .

واذا كان هناك تجسيد لهذا المعنى فقد وجدته فى الاخ العقيد معمر القذافى قائد هذه الثورة واخوانه أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الوحدويين الاحرار .. أنهم جميعا يعتبرون المثل الصـادق للمشاعر العربية النقية الطاهرة .. وذلك وحـده يملؤنا احساسا بالامل الكبير فى ان تنتقل هذه الثورة كل يوم من نصر الى نصر . وقد استمعتم معنا الى خطب الرئيس القذافى بما أوضح للعالم أن الجلاء كان هدف الثورة الاول وأن قادتها لم يسمحوا بـأية مساومات . وقد تحقق فى ٣١ مارس الامل الاول لثورة الفاتح من سبتمبر ، وقد كان هذا الامل بعيد المنال فى أى عهد سابق .

وأضاف الشافعى الى ذلك قوله :

وليس أدل على أصالة الثورة العربية فى ليبيا من حركتها العريضة الى محاولات القضاء على الفتنة فى لبنان ، والقضاء على الفتنـة فى السـودان ، والعدوان على سوريا كان ذلك كله حـديث القادة والشعب فى ليبيا اليوم .. ذلك يعطينا المثل على أن الشعب الليبى لم يعد يعيش فى مشاكله الداخلية فقط ، وانما يعيش مع الوطن العـربى كله وهـو يخوض معركة المصير .

فى درنة الثائرة

وجاء موعدنا مع المؤتمر الشعبى فى درنة الثائرة .. فى اليوم الثالث لوصول وفد القاهرة وكان اللقاء فى ملعب البلدية .. حيث تجمع الالوف من أبناء المحافظات الشرقية يهتفون لناصر والقذافى ومصر وليبيا والسـودان والوحدة العربيـة .

وطلب الرئيس القذافى الى السيد حسين الشافعى أن يتحدث الى اخوانه ، فاستقبل بعاصفة من التصفيق ، أجاب عليها بكلمة استهلها بقوله : الحمد

لله اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون • الحمد لله يصطفى من الملائكة رسلاومن الناس •• سبحانه يختار من عباده من يجرى الخير على أيديهم .. فتكون هذه الثورة التى تجمعنا بكم على ايديهم تهنئة اليكم تهنئة الرئيس القائد جمال عبد الناصر بثورتكم ، وتهنئة بحريتكم من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، المرابط على خطوط القتال •• انه **يعتبر ثورتكم انتصارا للنضال العربى فى كل مكان •**

نجتمع بكم هنا فى درنة الثائرة •• لنشارك الشعب الليبى فرحته بحريته .. فرحته بثورته .. مشيئة الله التى تحققت على ايدى اخوة لكم اختارهم الله منكم وعلى رأسهم الاخ المناضل الثائر العقيد معمر القذافى •

واذا كنا نأتى اليكم اليوم من الجمهورية العربية المتحدة ، ننقل اليكم تحية مصر الثائرة ، مصر الجمهورية العربية المتحدة ، مصر جمال عبد الناصر .. نأتى اليكم نشاطركم فرحة العيد .. كل عربى من المحيط الى الخليج اليوم يتنفس معكم عبير الحرية •• كل عربى يخفق قلبه مع قلوبكم وأنتم ترون علم الثورة يرتفع وينزل علم الاحتلال الى الابد •• اننى أهنىء الشعب الليبى البطل بثورته العربية •• أهنئه بالجلاء اليوم عن طبرق •• وغدا عن هويلس وترتفع عالية فى ليبيا الثورة أعلام الحرية والاشتراكية والوحدة •

مع عمر المختار ••

وكان موعد بعثة القاهرة مع صلاة الجمعة بالمسجد العمرى فى بنى غازى فى اليوم الرابع من الزيارة ، وكان موضوع الخطبة **انتصار القومية العربية بالثورة الليبية ، ودعوة الى الحرب المقدسة لاسترداد الاراضى العربية المغتصبة •**

وحرص السيد حسين الشافعى على زيارة ضريح الشهيد البطل عمر المختار •• فى بنى غازى وبعد أن قرأ وصحبه الفاتحة ، كتب الشافعى فى سجل الزيارة هذه العبارة •

« أن ذكرى شهداء العروبة الابطال ، تؤكد أن الامة العربية بتاريخها المجيد حياة متصلة من الكفاح والنضال ، واذا كنا نحضر اليوم من الجمهورية العربية المتحدة لنشارك ثورة ليبيا الفرحة بجلاء القوات البريطانية فان واجب الوفاء يقتضينا أن نحضر الى مثوى الشهيد البطل عمر المختار لنقول له ان جهادك لم يذهب هباء وان دمك قد أنبت شجرة الحرية متمثلة فى ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ واخوانك الثوار الذين قدر لهم ان يصنعوا ما كنت تحلم به وما بذلت دمك فى سبيله فنم قرير العين داعين الله أن يجزيك على جهادك وأن ينفع ابناءك واحفادك بتضحيتك بالروح وسلام عليك فى الصديقين والشهداء »

فى مؤتمر صحفى ••

وفى صباح اليوم الخامس من الزيارة ، طلب أكثر من ٢٠ صحفيا واذاعيا لليبيا اللقاء مع السيد حسين الشافعى ، وحمل رغبتهم السيد صالح بو يصير وزير الوحدة والخارجية الليبى ، وبعد ساعة كان المؤتمر معقودا من رجال الصحافة والاذاعة والتليفزيون ووكالة أنباء ليبيا • استهل بو يصير المؤتمر بالترحيب بالسيد حسين الشافعى نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر فى احتفالات ليبيا بعيد الجلاء •• هذا الحلم الذى كان يراود الاباء منذ عام ١٩١١ ، ثم قال أن الاخوة فى الجمهورية العربية المتحدة يعتبرون هذا اليوم من أيام النصر .. وانه لمن حسن الطالع أن نستمع معكم كلمة السيد حسين الشافعى وأجوبته على أسئلتكم فى اطار حرية الرأى وحرية الفكر وحرية التعبير •

ثم بدأ الشافعى بيانه فى كلمة مرتجلة قال فيها :

يسعدنى فى آخر يوم لزيارتى الرسمية فى مناسبة من أعز المناسبات ، أن التقى برجال الاعلام الليبى ، لاقول لهم ان **هذا الوطن العزيز ، جارنا منذ آلاف السنين ، وسيبقى جارا عزيزا الى آلاف السنين ، انطلاقا من روابط الجوار والاخوة المتصلة عبر التاريخ •• هذه الروابط التى اراد لها الاستعمار فى يوم من الايام أن تنفصم عروتها ، بكل الوسائل الاستعمارية التى ابتليت بها الامة العربية •**

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تشترك معكم فى يوم من أيام التاريخ فى ليبيا الحرة فان واجب الوفاء يدعونى الى تحية وتهنئة الشعب الليبى وارادته التى تتجسم فى هذا الشباب الذى صنع هذا النصر .. الاخ العقيد معمر القذافى واخوته أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الوحدويين الاحرار •• هؤلاء الذين قادوا هذه الثورة ، ليصلوا ماضى كفاح ليبيا بمستقبل الامة العربية • لقد ذهبت اليوم الى ضريح عمر المختار لاقول له ان ارادة الله عز وجل جعلت هذه الثورة ثمنا لكفاحه الذى لم يقدر له أن يراه ، وشاءت ارادة الله أن تتحرر ليبيا على أيدى أبنائها البررة ، وما من شك فى أن روح عمر المختار الان قريرة فى السماء ، تحس ان غرسه قد أثمر ، وان شجرة الحرية التى رواها بدمه قد ترعرعت وهذه هى ليبيا تجنى أول القطوف •• فخرج من بين أبنائها رجال مناضلون يضيفون بجهادهم رصيدا جديدا الى **الكفاح من أجل قضية العرب فى فلسطين وفى كل بلد عربى يرزح فى قيود الاحتلال او يقع فى مناطق النفوذ •**

لقد تصور الاستعمار • بعد احتلاله لفلسطين عام ١٩١٧ ، أن أبواب الغزو قد انفتحت أمامه ، ولكن خاب ظنه ، فقد بدأت الثورة العربية تشتعل من حوله ، وترتفع صيحات الحرية فى وجهه ، حتى أرغم على الجلاء ولكنه ترك فى فلسطين ركيزة يستخدمها للوثوب على الوطن العربى مرة أخرى عندما يريد ••

تصور الاستعمار أنه عندما يخرج من الباب ، ليعود من النافذة عن طريق أسرائيل ، أن ظله باق على أرض العرب ، وأنه يستطيع تهديد العرب فى أى وقت •• وهم لا يدرون أنهم بهذا العمل قد **فجروا ارادة الامة العربية ، وأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا •**

الشعب الليبي يعبر عن فرحته باعياد الجلاء معلنا تأييده لثورته المباركة .

بلغ التحدى الاستعمارى الصهيونى أقصاه فى عام ١٩٤٨ عندما سلم الانجليز بعض فلسطين لدولة العصابات ، **فكان رد الفعل الاول هو اعلان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ جاءتهم من حيث لم يحتسبوا وبدأت هذه الثورة تبنى المثل الناجح فى الجمهورية العربية المتحدة** ·· بدأت تبنى الدولة النموذج الدولة التى تبنى ولا تهدم ·· توحد ولا تفرق ·· تصون ولا تبدد .. تعلى مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان . وكان مشروع السد العالى مثلا فى البناء أريد به أن يكون خزانا للرى ومخزنا للكهرباء يحقق لمصر العرب أقتصادا قوميا مزدهرا ·· **ولكن كيف يترك الاستعمار هذا البلد يبنى حياته وفق مشيئته ؟ ··**

وفرضت علينا الحرب فى عام ١٩٥٦ ، وكانت ارادة الله أقوى من تلك الحرب ، فشاء سبحانه أن يصنع هذه الامة على عينه مرة أخرى فاجتمع العرب من حول مصر فى حرب السويس وكان الشعور بالخطر هو السبيل الى التضامن العربى ، **هذا التضامن الذى صنع النصر فى عام ١٩٥٦ ·**

وكانت وحدة مصر وسوريا رد فعل عنيف للعدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ وعاشت هذه الوحدة ثلاثة أعوام كانت سياط عذاب تلهب ظهر الاستعمار وربيبته أسرائيل التى وقعت بين فكى الكماشة ·· فتآمرت الصهيونية والاستعمار على الوحدة.. **وكان الانفصال عام ١٩٦١ : من أجل تعميق مفهوم الوحدة ، ومن أجل بناء الوحدة بناء طبيعيا ·· ولم** تكفر مصر بقوميتها ·· ولم تكفر بعروبتها ··

أستمرت الثورة على درب النضال القومى ·· حتى كان عام ١٩٦٧ ، فأحاط الخطر الصهيونى الاستعمارى بسوريا ، فحشدت مصر قواها لدفع هذا الخطر ، فكان العدوان على مصر وسوريا والاردن ·· فاهتزت الامة العربية وزلزلت زلزالا شديدا ·· **وظن أعداء العرب أنهم طعنوا الوحدة ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ·· قامت ثورة السودان فى ٢٥ مايو على درب الحرية والاشتراكية والوحدة ··**

ثم يأتى الفاتح من سبتمبر من حيث لم يحتسب الصديق والعدو · انطلق المارد الليبى من حيث لا يتصور أحد أن ذلك كان موعده مع القدر ·· ليؤكد للعالم أن الامة العربية واحدة وأن شعبها نسيج واحد ·· وأن ارادة الله هى الغالبة ··

وفى ختام زيارتنا لليبيا ، ندعو الله ان يكلأ بعنايته وتوفيقه قائد هذه الثورة واخوته فى النضال ليجعلوا من شعب ليبيا سندا وقوة تضاف الى قوة الامة العربية لتكمل مسيرتها التاريخية الى تحقيق اهدافها كاملة فى الحرية وبالاشتراكية على طريق الوحدة .

بارك الله لكم فى ثورتكم وفى بلدكم ، وفى أعمالكم ·· ونرجو أن يكون لقاؤنا قريبا فى يوم الجلاء الكامل عن القواعد جميعا · سيكون يوم عيد لكل عربى ، وسيحدث دويه فى الوطن العربى وسيكون له أثره على كل القواعد الاجنبية ·· ثم تستقر الرحمة فى كل شبر من الارض حيث يرحل الاستعمار فان الرحمة والاستعمار لا يجتمعان ·

التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

« حول احياء موات كتب كالجامع الكبير والصغير للسيوطى ، أكثر ما فيها موضوع . والقليل الصحيح منها موجود فى الكتب الصحاح »

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

[٤٠]

وردت لادارة المجلة عدة رسائل تحمل تعليقات واستفسارات معينة ، طلب أصحابها توجيهها لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ، ليدلهم على الصواب فيما التبس عليهم . ونقدم فى هذا العدد بعضا من هذه الرسائل ورد فضيلته عليها :

١ ـ الرسالة الاولى : من المواطن **حسن حسن** بدران من دمياط يقول فيها :

أنا طالب بالمرحلة الثانوية ومتشوق **لمعرفة دينى** وقراءة الكتب الدينية ، ومن بين الكتب التى قراتها كتاب : **نفيسة العلم والمعرفة وقطب زمانه أبو** الحجاج ـ ظننت فيه الصواب فى معالجة هذا الموضوع ، ولكنى **وجدته مليئا بالخرافات والبدع ،** وقد رأيت نفسى اقع فى هاوية من الخطأ لشرائى هذا الكتاب وانا أسأل الان عن بعض **الارشادات التى تنير لى طريقى** ، وتضع يدى على بعض الكتب الدينية المثمرة التى تعالج الامور بموضوعية ، **كتلك المقالات التى يكتبها فضيله الشيخ عبد الجليل عيسى فى** منبر الاسلام تحت عنوان : انا نحن نزلنا الذكر **وانا له** لحافظون ـ **وأنا أطلب من سيادته أن يوضح لى الطريق ويدلنى على الكتب البعيدة من الخرافات ·** **والله معه)** ·

٢ ـ الرسالة الثانية : من الطالب **عبد العزيز أحمد** منصور · من المناحريت ـ مركز **ديرب نجم** ـ شرقية ··يقول فيها :

(اثناء قراءتى لاعداد مجلة **منبر الاسلام ،** اعترضتنى بعض النقط التى **أريد أن أسأل عنها** وهى :

١ ـ يقول كثير من الناس ·· **ان سبب قراءة سورة** الكهف كل يوم جمعة هو تحاشى خروج ـ **يأجوج ومأجوج** ـ لانهم كل يوم جمعة **يلحسون بالسنتهم السور** حتى لا يبقى بيننا وبينهم قدر بسيط ، **فاذا** قرأنا نحن سورة الكهف أنساهم الله ، **فيقولون : غدا** نفعل ، ثم يأتون غدا فيجدونه كما كان ·

فما رأيكم فى ذلك ؟ وما نصيب **هذا القول من** الصحة ؟ الذى يثبت أنهم ليسوا بشرا ، لانهم **يلحسون** بالسنتهم ، وتكرار ذلك يفيد أنهم **ليس لهم عقول** ·

ب ـ من هم هاروت وماروت ، وما مكانهم ، وما صنعتهم ، وما جنسيتهم ، وما خطيئتهم ، وماذا يفعلون ؟ أرجو توضيح ذلك فى مقال ·

جـ ـ **يوجد كتاب يطبع ويباع ويسمى (قصص الانبياء أو العرائس) يضم اسرائيليات** · وقد قرات فى مقال ـ مفتراة هذه التوارة للاستاذ الحوفى عدد رجب هجوما على قصة داود نبى الله والمرأة التى أمر بقتل زوجها لانه رآها وهى عارية ، وأثبت انها قصة كاذبة ومأخوذة من التوراة **وتوجد هذه القصة وأشباهها كثير فى هذا الكتاب · وكذلك قرأت فى عدد شعبان فى مقال ـ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** · **للشيخ عبد الجليل عيسى** ، ان أكبر الكذابين المندسين على الاسلام هم مقاتل ، الكلبى السدى وكعب الاحبار ، وهب بن منبه . وهذا الكتاب يروى أكثر أساطيره عن هؤلاء الكذابين · **فكيف يحل طبع وبيع هذا الكتاب وخاصة بأنه يوجد به حديث عن** ابن عباس يقول : **أن الشمس فى السماء الرابعة ،**

والقمر فى السماء الثانية الخ . وهذا ما أثبت رواد الفضاء بطلانه (١)

د - قرأت فى كتب كثيرة للدكتور عبد الحليم محمود . يثبت كثيرا من الكرامات للاولياء . وقرأت فى مقال من :أعلام الصوفية عدد شعبان للاستاذ جودة ابو يزيد المهدى ان الشيخ ابراهيم المتبولى كان يصلى العصر فى دمشق ، ويحضر الاسرى ، ويعلم ما فى نفسك ، ومات الوزير فى بيت الخلاء بسبب معارضته له . وفى عدد رمضان يقول الاستاذ جودة .. ان الشيخ جودة ابراهيم كان يصلى فى الكعبة ولقد بشر به اقطاب الولاية فى الشام وبلاد الترك . وغير هذا من الكرامات التى يكون فيها الخيال أقرب من الواقع .

وفى مقال للاستاذ أحمد حسين فى عدد رمضان ان الكفار عندما طلبوا من الرسول معجزة قال الله (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولااعلم الغيب) فكيف بالولى يعلم الغيب؟ هل يجوز لهم أكثر مما يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وكان الرسول أولى بأن يعلم ما يدبره الكفار ويعلم ما فى نفس هذا وما فى نفس ذلك . بل قال لااعلم الغيب ، كان أولى بأن يذهب فى هجرته من مكة الى المدينة فى لمح البصر . هل لابد للولى أن تظهر على يديه كرامات ؟

أما عن الرسالة الاولى للسيد حسن بدران فنقول له : احمد الله يا بنى على أن هداك ولم يدعك نهبا لشياطين الانس والجن ينحرفرن بك عن طريق السلامة . وأول من وضع أساس هذه البلبلة فى تشويه تعاليم الاسلام ، هم ألد خصومة اليهود الصهاينة . ولا أظن أولنا القائل : (فى كل واد أثر من ثعلبة (الا قاصدا (بنى اسرائيل هؤلاء) . فاحترس من أمثال هذه الكتب التى ترسل القول جزافا ، وتلصقه برجال مشهورين ، لتغزو به عقول السذج وأمثالهم من أشباه المثقفين وما هم من الثقافة الاسلامية الصحيحة فى شىء ، مهما حملوا من شارات الشهادات البراقة .

واليك بعضا من هذه الكتب التى يجب الاحتراس منها ، وستجد فيها ما يخجل القلم من تسطيره ، فهل يخطر بخيال مسلم أن الشيخ الشعرانى رحمه الله يقول فى كتابه المشهور (الطبقات الكبرى) ما قاله عن (سيدى على وحيش) من سكان المحلة الكبرى تجده فى آخر فهرس الجزء الثانى من الطبقات وغير ذلك كثير . ومن ذلك ما جاء فى مجلة الكاتب عدد يناير ١٩٦٨ للاستاذ عبد الجليل حسن ، حول قضية الفكر والتراث ص٦٥ وما بعدها حيث نرى الكاتب يعلق على ثلاث رسائل من هذا النوع الذى أشرت اليه للدكتور عبد الحليم محمود وهى : ١ - الايمان ٢ - ابو الحسن الشاذلى ٣ - اسرار العبادات فى الاسلام . ومن ذلك أيضا كتاب (قصص الانبياء أو العرائس) الذى تجد اشارة عنه فى السؤال الثالث من الرسالة الثانية التى نطالعها فى هذه الصفحات . الا قاتل الله اليهود الصهاينة ومن نحا نحوهم .

أما عن الكتب التى ترغب فى الاطلاع عليها والتى تنير لك سبيلك فاليك نماذج منها : فهناك كتاب [الاذكار للنووى تجد فيه ما ورد من اذكار النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وفى غيرها بعيدا عن تخريف ما يسميه الناس من اوراد .

وفى الفقه الاسلامى الذى يعتمد على القرآن والسنة يمكنك قراءة كتابى : (نيل الاوطار) للشوكانى او سبل السلام] للصنعانى .

أما الكتب الحديثة فيمكنك الاطلاع على كتاب (منازل الوحى) للدكتور هيكل و(عبقريات) الاستاذ العقاد ، ونسأل الله لك دوام التوفيق .

وأما عن الرسالة الثانية فاليك يا سيد عبد العزيز ما قاله سبحانه وتعالى فى قصة داود عليه السلام فى سورة [ص] من أول آية ٢١ الى آخر آية ٢٦ قال تعالى :

(وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب . اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .

(هل) من أساليب العرب أنهم اذا أرادوا تثبيت الخبر فى نفس المخاطب يستفتحونه بالاستفهام ، فيقول أحدهم لصاحبه : هل بلغك كذا ، ليستلفت نظره .

(الخصم) لفظ يستعمل فى الواحد والاكثر ، والمراد هنا : الطرفان المتخاصمان ، وكان كل طرف أكثر من واحد بدليل : (تسوروا) و (دخلوا) الخ .

[تسوروا يقول العرب : تسور فلان البيت ، أى، علا سوره . وتسنم الجمل ، أى ، علا سنامه . والمراد : دخلوا من فوق سور المحراب . والسور : الجدار .

(المحراب) هو المكان المخصوص ، وهو أشرف مكان فى المنزل وكان لا يسمى محرابا الا اذا كان مرتفعا يصعد اليه بسلم . قال تعالى :] كلما دخل عليها زكريا المحراب] آية ٣٧ آل عمران .

(ففزع) أى ، خاف . قال ابن عباس : كان داود يقسم أوقاته .. يوما يتفرغ فيه للعبادة . ويوما ،

---

(١) ماهذا باول تخريف لهؤلاء المأفونين ولو اطلعت ايها التلميذ النجيب عبر تاريخ علم الهيئة والميقات الذى توغل فى اعماق التاريخ القديم وما ألفه المسلمون الاوائل فى هذا العلم لعلمت علما قاطعا انهم كانوا يعرفون أن القمر هو اقرب الكواكب الى الارض لافى السماء الثانية كما يقول هؤلاء المأفونون وذلك قبل أن يخلق رواد الفضاء .

للقضاء بين الناس . ويوما ، لارشاد بنى اسرائيل ووعظهم . وكان حين دخلوا عليه فى يوم عبادته والاحتجاب عن الناس ، والحرس على الابواب لا يدخلون أحدا ، وعندما جاءوا من غير الابواب ، وتسوروا عليه محرابه من الخلف، ظن ان أهل مملكته احتقروه وخرجوا عليه ، فيكون فزعه من فساد النظام . أو خاف أن يقتلوه ، لان بنى اسرائيل كان فيهم جرأة على أنبيائهم حتى قتلوا منهم ، وهذا لم يعرف فى أمة غيرهم . قال تعالى : (**وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق** ...) آية ٦١ البقرة .

[**ولا تشطط**] لا تتباعد عن الحق . [**سواء الصراط**) سواء الشيء : وسطه . والمراد : الطريق البعيد عن العقبات . (**نعجة**) هى الانثى من الضأن . (**أكفلنيها**) أصل معناه : اجعلنى أكفلها تحت يدى ، والمراد : أتركها لانها ملكى . (**عزنى**) غلبنى . (**فى الخطاب**) فى مخاطبته لى . (**الخلطاء**) جمع خليط وهو الشريك الذى يخلط ماله بمال غيره . [**وقليل ماهم**] المعنى : وهم قليل جدا . (**فتناه**) امتحناه بما حصل ليظهر هل هو من أولى العزم الذين لا يبالون بشيء ماداموا بين يدى الله وفى رهبة الخشوع له سبحانه ، كما فعل جده ابراهيم عليه السلام ، حيث لم يبال بالقاء الكفار له فى النار كما فى قوله تعالى : (**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ، قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين**) آيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ الانبياء . أم ليس من أولى العزم

[**وخر راكعا**] أى ، سجد على الارض حال كونه سابقا ذلك بالركوع . (**أناب**) رجع الى ربه بالتوبة من هفوته . (**زلفى**) هى (**القربى**) وزنا ومعنى . (**مآب**) مرجع .

(**خليفة فى الارض**) قال الراغب : **الخلافة ، النيابة عن الغير** ، فالاصل فيها ، أن يقوم الخليفة مقام غيره ، ولهذا قال ابن كثير فى تفسيره لهذه الاية (**خليفة**) أى **قوما يخلف بعضهم بعضا** ، قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل . **ويؤيد هذا ظاهر** آيات (**وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم مايشاء**] ١٣٣ الانعام . وهو **الذى جعلكم خلائف الارض**) ١٦٥ الانعام . و (**واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح**) ٦٩ الاعراف . وأيضا فى آيات : ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٦٩ الاعراف . و١٤ ، ٧٣ يونس . و٥٧ هود . و٥٩ مريم . و٥٥ النور . و٦٢ النمل . و٣٩ فاطر . و٦٠ الزخرف .

لكل هذا قال بعض المحققين : انه لا يجوز أن يقال ، فلان خليفة الله، لانه يوهم ما لايليق به تعالى من النقص ، والعجز، لانه لايقال [على] **خليفة** [عمر] **الا اذا كان عمر غائبا أو عاجزا أو مريضا والله سبحانه وتعالى حاضر قادر لا يغيب ولا يعجز ، ولذا لما قالوا لابى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ياخليفة الله ، قال : لست بخليفة الله ، ولكنى خليفة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رواه أحمد فى مسنده .**

فالله سبحانه هو الذى يكون خليفة لغيره . قال ، صلى الله عليه وسلم ، : اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الاهل ، اللهم اصحبنا فى سفرنا ، واخلفنا فى أهلنا . وذلك لان الله سبحانه حى ، رقيب ، حفيظ ، غنى عن العالمين ، ليس له معين ، فلا يجوز أن يكون أحد من خلقه خلفا منه تعالى ، او يقوم مقامه .

[**فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى .. الخ**] المقصود بهذا حثه على المداومة على ما ذكر ، وتنبيه غيره ممن يتولون أمور الناس . وقد قال سبحانه مثل هذا لنبينا ، صلى الله عليه وسلم ، للحكمة نفسها فى [**وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ماآتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون**) آية ٤٨ ، ٤٩ المائدة . ولحكم أخرى كما فى قوله تعالى : (**وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين**) آية ٨٦ القصص .

المعنى : وهل أتاك .. الخ ، أى ، تنبه أيها النبى ـ لخبر الطرفين المتخاصمين أمام داود حين اعتلوا سور محرابه وهو قائم يصلى ، ودخلوا عليه فجأة من غير الباب المعهود وفى مكانه الخاص الذى لا يدخله أحد الا باذنه ، فتوجس منهم شرا ، وظن أنهم سيقتلونه . فلما رأوا خوفه قالوا لاتخف، ثم شرعوا فى سرد قصتهم فقالوا (١) : نحن فريقان متخاصمان بسبب بغى بعضنا على بعض ، فاحكم بيننا بالحق ولا تتباعد عنه ، وأرشدنا بحكمك الى عين الصواب . وانما قال أحد طرفى الخصومة ذلك ، لانه يعتقد أنه صاحب الحق ، والله سبحانه يرشدنا بذلك الى أنه ينبغى للحاكم أن يتحمل مثل ذلك من المظلوم ، ولا يغضب بزعم أن ذلك يحط من قدره ، فان قدره مهما علا لا يصل الى قدر نبى الله داود .

ويظهر ان الفريق الشاكى كانوا كثيرين حتى استطاعوا أن يرغموا الفريق الظالم على الحضور معهم بهذه الكيفية وفى هذا الوقت ، ولم ينتظروا حتى يخرج اليهم داود ، وأرادوا أن تنتهى المشكلة بحكم شرعى على يد النبى دون أن يلجأوا الى القوة خوف أن يقعوا فى شر مستطير . ثم شرع الشاكى فى تفصيل شكواه ، فقال : ان هذا الرجل من الفريق الثانى هو أخى فى النسب والدين وهو أغنى منى لان له تسعا وتسعين نعجة ولا أملك الا نعجة واحدة ، فاغتصبها منى ، ولما جادلته يملينى فى المجادلة لانه انصح منى واقوى على تزديق الكلام حتى غبل

البقية صفحة ٢٣

الوجدان العربي المشترك في الشعر الحديث

الدكتور احمد الحوفي

— ٥ —

تبين من المقالات السابقة ان الشعراء صوروا وحدة الوجدان العربي فى تآلف العرب وتعاطفهم ، وفى مناضلة العرب للاستعمار فى جميع صوره ومظاهره .

وهاهم اولاء يصورون وحدة الوجدان فى مظهر آخر هو التفجع على العظماء والقادة والرواد من ابناء العروبة .

ثالثا : بكاء الشهداء والعظماء :

قومية واحدة فى وطن واحد

وامة وفية لرجالها المجاهدين وعظمائها الراحلين وشعراء مكلفون بالبطولة وبالمجد، تباهون بالابطال والماجدين .

فمن الطبيعي ان يكون الشهيد فى اقليم عربى شهيد الوطن العربى كله ، وان يكون العظيم فى بلد عربى عظيما فى نظر العرب اجمعين .

ولهذا تجاوب الشعراء برثاء الزعماء والقادة والشهداء والعظماء .

١ — ففى سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦ نكل الوالى التركى احمد جمال باشا بأحرار العرب [١] ، فحكم على بعضهم بالسجن او النفي . وشنق صفوة من رجال السياسة والادب فى دمشق وبيروت . فكان مصرعهم مناحة للعرب وللادب فى كل بلد من بلاد العرب ، ورثاهم كثير من الشعراء ، ومزجوا رثاءهم بالحض على التحرر من حكم الاتراك .

وقد سمى جميل صدقى الزهاوي — من العراق — مرثيته [النائحة] ، وهى قصيدة فى مئة وستين بيتا ، تفجع فيها القتلى ، واشاد بجهادهم ، ورثى لنسائهم وابنائهم واحبابهم . وسجل اسماءهم الخمسة عشر ، واقسم أن الشهداء لم يقترفوا جرما ، وانما كان قتلهم مظهرا للعداء القديم بين العرب والتتار :

على كل عـود صـاحب وخليل
وفى كل بيـت رنـة وعـويل
وفى كل جنـب مـأتم ومناحـة
وفى كل صـوب مقصـد وقتيل [٢]
وفـى كل عيـن عبرة مهـراقـة
وفى كل صـدر عبرة وغليـل [٣]
كأن وجـوم القـوم فوق جذوعهم
نجـوم سمـاء فى الصباح أفـول
كأن الجـذوع القائمات منـابر
علت خطبـاء عودهن تقـول
سمو كمـا شاءت نزار لولدهـا
وبعـد كما شـاء الفخـار وطـول
قبـور ببيروت واخـرى بجلـق
تجـر عليهـا للريـاح ذيـول
لعمرك ليس الامـر ذنبـا أصابه
قصاص ولكـن يعـرب ومغـول

وقد مزج رشيد الهاشمي — من العراق — حزنه على الشهداء ، ونقمته على الطاغية جمال التركى بدعوة صريحة الى الثأر ، وتحميس على الثورة ، ووعيد للاتراك ، فى قوله :

قتـل الكـرام فخلـفـوا
في كـل بيـت ناعيـة
لم يبـق لا الشـيخ الـ
ـكبير ولا العجـوز الفانيـة
ومخـدرات قـد نفين الـ
ـى البـلاد النائيـة
هتـك العلـوك سـتورهن
وليـس ثمـة جـانيه

---

(١) عينته تركيا فى ديسمبر ١٩١٤ حاكما لسوريا وقائدا للجيش العثماني فخدع العرب أولا ثم كشف عن حقيقته ونكل بهم بعد ستة أشهر على دفعتين : الاولى فى بيروت فى ٢١ اغسطس ١٩١٥ والثانية فى دمشق فى ٦ مايو ١٩١٦ .

(٢) مقصد : مقتول قتلا سريعا .

(٣) عبرة : دمعه . مهراقة : منصبة . العبرة — بكسر العين — : العجب والدهشة .

ومكبل فى السجن ما
ذاق الطعام ثمانية
من بعدهم ياجنة الد
نيا جنانك خاوية
تكسوك أثواب الاسى
بعد الرياض الزاهية
بردى وهل يجرى كما
هو فى السنين الخالية ؟
والمسجد الاموى هل
فيه الصلاة علانية ؟
من ذا يبلغ قومنا
أهل النفوس العالية
انا بحب العرب قد
بعنا نفوسا عالية
ياقوم ذوقوا الحتف فى
نيل الحياة الراضية
الموت أفضل عندنا
من ذالة متمادية
انا سنأخذ ثارنا
بظبا السيوف الماضية
نأتى العدا بجحافل
عنها تضيق البادية
سنشب نيرانا بها
تصلى الطغاة العاتية
ونثل عرش عصابة
كانت علينا باغية

٢ ـ ولما مات سعد زغلول سنة ١٩٢٧ بكته مصر . وبكاه العالم العربى ، ورثاه الشعراء العرب رثاءهم لفقيد كانوا يعتزون به ويحبونه ويعلقون عليه آمالهم جميعا ، فتفجع عليه جميل صدقى الزهاوى ـ من العراق ـ لانه موئل العروبة ، وعلم من أعلامها الخفاقة ، لم تنفرد به مصر حيا ، ولم تنفرد بالرزء فيه ميتا فقال :

لقد مات سعد بل لقد مات موئل
وآمال شعب ناهض ذى مقاصد
وقد فقدت كل العروبة سعدها
وما مصر الا بعض تلك الفواقد
ومادون مصر فى العراق له الاسى
وان دموع الشعر بعض الشواهد
ستبكى على سعد عيون جوارحى
وتبكى على سعد عيون قصائدى
وماكان سعد واحدا بين أمة
ولكن سعداً أمة بين واحد

وصور شبلى ملاط ـ من لبنان ـ الفجيعة المشتركة فى قوله :

نعى النعاة لنا سعدا فروعنا
ان المقطم قد مادت رواسيه
ومر بالهرمين النيل ملتهبا
كأنه الجمر فى أضلاع واديه
لامصر جفت مآقيها ولا بلد
فى الشرق ضنت على سعد مآقيه
أطلقت بالامس فكرى فى مدائحه
واليوم أطلقت دمعى فى مراثيه
حيا وميتا أحييه ولا عجب
فالشرق أجمع فى مصر يحييه
يامصر أقبل لبنان وخاطره
هم يصاحبه حزن يماسيه
وليس بدعا اذا انهلت مدامعه
وعد مأساة مصر من مآسيه
فسعد زغلول قد كان الصديق له
والدرع يدفع عنه من يناويه

وهكذا ترددت المشاعر فى مراثى كثير من شعراء العروبة من اقطار شتى .

٣ ـ مجد شوقى شهداء سورية فى ذكرى استقلالها سنة ١٩٢٨ ، واختص البطل يوسف العظمة بالاشادة ، وصور قبره هاتفا بالجهاد للثار له من الفرنسيين ، ونوه ببطولته فى مناضلة الجيش الفرنسى الباغى المستظهر بطياراته ودباباته ، وكيف استهان بها يوسف ، وثبت فى مكانه كالطود ، حتى استشهد أبيا فى ميدان الشرف ، مبكيا من المسلمين والنصارى جميعا :

سأذكر ماحييت جدار قبر
بظاهر جلق ركب الرمالا
مقيم ما اقامت ميسلون
يذكر مصرع الاسد الشبالا
لقد أوحى الى بما شجانى
كما توحى القبور الى الثكالى
تغيب عظمة العظمات فيه
واول سيد لقى النبالا
ترى نور العقيدة فى ثراه
وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالق من فرنسا
تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجو اسلحة خفافا
ووجه الارض أسلحة ثقالا
وارسلن الرياح عليه نارا
فما حفل الجنوب ولا الشمالا
أقام نهاره يلقى ويلقى
فلما زال قرص الشمس زالا
وطاح ترى به قيد المنايا
ولست ترى الشكيم ولا الشكالا
فكفن بالصوارم والعوالى
وغيب حيث جال وحيث صالا
اذا مرت به الاجيال تترى
سمعت لها أزيزا وابتهالا
تعلق فى ضمائرهم صليبا
وحلق فى سرائرهم هلالا

٤ ـ ورثى شوقى الزعيم السورى فوزى الغزى سنة ١٩٣٠ ، وبكى فيه بطلا عربيا كان يذود عن الوطن كما ذاد أسلافه من بنى عبد شمس ومن بنى أمية ، وختم القصيدة بدعوة المجاهدين أن يرعوا وحدتهم ، واستحلفهم بالله وبمحمد وبعيسى وبالغزى

أن يعتصموا بالوحدة ، لان خروج واحد من الصف قد يحبط التدبير المحكم ، والتفكير السديد ، والجهاد المظفر :

جرح على جرح حنانك جلق
حملت مايوهى الجبال ويرهق
... ...
ياأمتا من عبد شمس مثله
للشمس يصنع فى الممات وينسق
ان ضاق صدر الارض عنك فبطنها
عما وراءك من رفات اضيق
لما جمعت الشام من أطرافه
وافى يعزى الشام فيك المشرق
يبكى لواء من شباب أمية
يحمى حمى الحق المبين ويخفق
من مبلغ عنى شبولة جلق
قولا يبر على الزمان ويصدق
بالله جل جلاله بمحمد
بيسوع بالغزى لاتتفرقوا
قد تفسد المرعى على اخواتها
شاة تند عن القطيع وتمرق

٥ – ورثى الشهيد عمر المختار بطل طرابلس الذى لقى الايطاليين فى نحو مئتى موقعة وست حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع أنهم سلكوا فى اعدامه طريقة متوحشة ، ولم يعطفهم عليه ماعرفوا من بطولته وشغفه بوطنه، ولم يرحموا سنه التى نيفت على التسعين .

وفى هذه المرثية حمل شوقى على ايطاليا ، وأنذرها بثأر أشد وأنكى ، وصور رفات الشهيد المواراة بالثرى كنزا من الحماسة المتقدة يستنهض العرب فى كل وقت أن يثاروا لشهيدهم ، وأن يقتدوا بجهاده ، وأيقن انهم سيورثون ابناءهم بغضهم للاستعمار ، والدأب على نضاله حتى يطردوهم من ديارهم ، وختم القصيدة بنصائح وجهها الى الشعب الليبى . من قصيدته قوله :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواء
يستنهض الوادى صباح مساء
ياويحهم نصبوا منارا من دم
يوحى الى جيل الغد البغضاء
جرح يصبح على المدى وضحية
تتلمس الحرية الحمراء
أفريقيا مهد الاسود ولحدها
ضجت عليك أراجلا ونساء
والمسلمون على اختلاف ديارهم
لايملكون مع المصاب عزاء
والجاهلية من وراء قبورهم
يبكون زيد الخيل والفلحاء [١]
لبى قضاء الارض أمس بمهجة
لم يخش الا للسماء قضاء
وافاه مرفوع الجبين كأنه
سقراط جر الى القضاة رداء
واتى الاسير يجر ثقل حديده
أسد يجرر حية رقطاء

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر »

للسامع أنه صاحب حق . عند ذلك بحث داود القضية حتى وقف على أن الشاكى صاحب حق ، فقال : والله لقد ظلمك هذا الرجل بأخذ نعجتك ضاما لها الى نعاجه . ثم أراد أن يخفف من شدة غيظه على أخيه ببيان أن هذه هى طبيعة أكثر الناس ، فقال : **وان كثيرا من الخلطاء أى الشركاء يبغى القوى منهم على الضعيف** ولا يسلم من ذلك الا من آمن بالله حق **الايمان ، وعمل صالحا ، وهؤلاء قليل جدا** . وبهذا يتبين فساد رأى ردده كثير من المفسرين وهو أن خطأ داود أنه حكم بعد سماع أقوال أحد الطرفين دون أن يسمع من الطرف الاخر ، لان هذا العمل وهو اهمال أحد الطرفين ، لا يصدر الا من ظالم مصر على الظلم أو من أبله ، وهذا لا يتفق مع وصف الله لداود عليه السلام فى قوله تعالى : **(وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب آية ٢٠ ص وحذف المعلوم من سياق** الكلام – وهو هنا سؤال الطرف الثانى – معهود فى القرآن كثير جدا . ولما انصرفوا من مجلسه تذكر أنه حصلت منه هفوة وهو ظنه ان الداخلين عليه سيقتلونه الى آخر ما سبق ، وهذا وان كان هفوة بالنسبة الينا ، لكنه بالنسبة للانبياء يحاسبون عليه لعلو مقامهم ، لان **جرم صاحب المنزلة العظيمة له أثر** شديد فى تشجيع الغير على الاجرام ونظير ذلك **قوله تعالى يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا**] آية ٣٠ الاحزاب . قال سبحانه فى ذلك : **وظن** داود أننا لم نفعل به الا الفتنة ، فاستغفر ربه وسجد على الارض حال كونه سابقا ذلك بالركوع ، ورجع الى ربه بالتوبة ، فغفرنا تلك الهفوة ، والحال ان له عندنا لزيادة فى القرب منا ، وله مرجع حسن فى الاخرة هو الجنة . وقلنا ياداود انا جعلناك خليفة الانبياء السابقين فى الارض تدبر امور الناس ، **فداوم على الحكم بينهم بالحق ، ولا تتبع هوى النفس ، لان من يتبعه يبتعد عن طريق الحق ، والذين يبتعدون عن الحق لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم اليوم الذى سيحاسبون فيه على ما فعلوا ، ولو لاحظوه ما ارتكبوا ذنبا .**

للبحث بقية

(١) زيد الخيل : علم على الفارس الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير والفلحاء : لقب لعنترة العبسى

كلمة التوحيد

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ان كلمة التوحيد هى كلمة الاخلاص التى كانت افضل ما قاله النبىصلى اللهعليهوسلم والنبيون من قبله ولتلك الكلمة حقوق لو أديت ضمنت لصاحبها الجنه والحديث التالى يعطى صورة واضحة لمكانة هذه الكلمة كشعارللتوحيد وعنوانلدين الله سبحانه وتعالى ، يقول البخارى رحمه الله :

حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال قال حدثنى ابى عنقتادة قال حدثنا انس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفة على الرحل قال : يامعاذ ابنجبل قال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : يا معاذ قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال : ما من احد يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : اذا يتكلوا وأخبر به معاذا عند موته تاثما

وقبل البدء فى شرح هذا الحديث نحب أن نوضح بعض المفردات التى تحتاج الى تفسير :

(رديفة) اى راكب خلف الرسول صلى الله عليه وسلم « لبيك وسعديك » اى اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد فالتثنية على معنى التأكيد والتكثير« تاثما » اى خشية الوقوع فى الاثم ٠

وفى هذا الحديث الشريف يحدث انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلوات الله وسلامه عليه ـ ومعاذ رديفه على الرحل ـ قال يامعاذ بن جبل ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : يا معاذ ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا ، وذلك كعادته صلى الله عليه وسلم فى التكرار ليحفظ عنه، وللاهتمام والعناية بما سيلقيه من موعظة كما هو الحال ها هنا ٠

قال : ما من أحديشهد أن لا اله الاالله وأن محمدا رسول الله من قلبه ألا حرمه الله على النار ، قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس؟ فيستبشروا فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا اذا يتكلوا ٠ اى ان اخبرتهم يتكلوا وقد اخبر معاذ رضى الله عنه بذلك عند موته تأثما اى خشية الوقوع فى الاثم قال ابن حجر : المراد بالاثم الحاصل من كتمان العلم ودل صنيع معاذ على أنه عرف أن النهى عن التبشير كان على التنزيه لاعلى التحريم والا لما كان يخبر به أصلا أو عرف ان النهى مقيد بالاتكال فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك واذا زال القيد زال المقيد ٠

ونرى أن كلمة الشهادة هنا مقيدة بقيدين : ١ ـ « صدقا » ٢ ـ « من قلبه » وبالنسبةللقيد الاول : يحترز به عن شهادة المنافق، والصدق من مقامات الاستقامة الصحيحة وهو فى القول : يعبر به عن مطابقة المخبر عنه ، وهو فى الفعل يعبر به عن تحرى الاخلاق الفاضلة والاعمال المرضية الكريمة ، اذ أن الاعمال تطبيق للقول قال تعالى : **! والذى جاء بالصدق وصدق به »** اى حققماأراده قولا بما تحراه فعلا وعملا ٠

فكلمة الصدق هنا تعنى الاستجابة الحقيقية لحقوق هذه الكلمة من صلاة وزكاة وصيام وحج واتباع للاوامر ، واجتناب للنواهى ، فالقائم بأوامر ربه المستجيب له صادق فى عبادته ، مخلص فى شهادته ٠

اما الذى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا يقوم بأداء حقوق هذه الكلمة فليس صادقا فيها ٠

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم : **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلكعصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ،** متفق عليه ٠

واما بالنسبة للقيد الثاني : « من قلبه » فهو متعلق بالقيد الاول اذ أن الشهادة باللفظ لابد ان يصدقها القلب ، لان صدق القلب يعنى الاخلاص فى العمل والاتجاه بالفعل لله وحده « **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » .

وتركيزا على هذا الجانب القلبى فى حياة المؤمن يوجه الرسول صلوات الله وسلامه عليه انظار المؤمنين الى ما يجعله ربهم محل الرضا منه . وينزله منزل القبول لديه فيقول فيما رواه مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم**

وتلك الامور مجتمعة هى دعائم الاخلاص التى يؤمن جوانبها هذا الحديث الشريف والتى يعنيها الله سبحانه وتعالى فى قوله عز من قائل :

« **وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » .

اذن فالمراد بهذا من شهد هذه الشهاده وكان قائما بالاعمال الصالحة ومخلصا فيها ولخفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ فى التبشير ، وقد اجيب عن ذلك الاشكال باجوبة : منها ان المطلق مقيد بمن قالها تائبا ثم مات على ذلك ، ومنها انه خرج مخرج الغالب اذ الغالب أن الموحد يعمل الطاعة ويجتنب المعصية ومنها أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخولها .

وروى البزار باسناد حسن من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى هذه القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن لمعاذ فى التبشير فلقيه عمر فقال : لا تعجل ثم دخل فقال : يا نبى الله انت افضل رأيا ان الناس اذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها قال فرده وهذا معدود من موافقات عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه .

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه من عطفه ورحمته ، وبره ورأفته يضع للمؤمن ضمانات الرحمة والقبول ، ولا يعطيه فرصة للتواكل والتخاذل فهو لا يريد ان يبشر معاذ الناس خشية الاتكال على ذلك فربما احد واحد من الناس هذه البشرى بظاهرها وترك العمل وقصر فى جانب ربه سبحانه وتعالى .

ولئن كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الموطن لم يعط لمعاذ فرصة التبشير بذلك خشية الاتكال وليعيش الناس مراقبين ربهم سبحانه ، يخشون عذابه ، ويرجون رحمته . لئن كان كذلك فى هذا الموطن فانه فى مواطن اخر يفتح أبواب الامل على مصارعها ، ويوضح رحمة الله سبحانه حتى لا ييأس منها احد ، ولكى يحيا المؤمن دائما وأبدا بين الخوف والرجاء كما قال تعالى : « **فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون** » وقال : « **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته احد ولويعلم الكافرما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد رواه مسلم** .

وقد رأى معاذ رضى الله عنه وهو فى لحظاته الاخيرة انه لابد ان يخبر بذلك خشية الوقوع فى الاثم الذى يحصل من كتمان العلم فقد رأى بثاقب نظره وبصيرته ان هذا النهى انما كان على التنزيه لا على التحريم أو أنه مقيد بالاتكال فاخبر به من لا يخشى عليه ذلك .

وقد جاء فى رواية مسلم ايضا : « من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار » .

وبوجه الله سبحانه وتعالى نداء رحمته التى وسعت كل شىء الى كل من أسرف على نفسه الا يقنط من رحمة ربه ، فقد تكفل الله جلت حكمته بغفران الذنوب لانه الغفور الرحيم قال تعالى :

« **قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » متفق عليه .

والصورة الكاملة لرحمة الله سبحانه وتعالى تتبين بمدى ما يصل به العبد الى خالقه سبحانه فمن تقرب الى الله سبحانه بطاعته تقرب الله منه برحمته ، ومن ازداد فى أسباب الوصول الى خالقه ضاعف الله له الرحمة ، وازداد فى القرب منه ، ولم يحوجه الى كثير عناء اومشقة ، بل سيفتح له خزائن رحمته حتى ولو بلغت ذنوب العبد ما يقارب ملء الارض عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها او أغفر** ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن آتانى يمشى اتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة » رواه مسلم .

بل ان رحمة الله سبحانه تحول سيئات العبد العاصى الى حسنات ان صدقت توبته ، وصحت عزيمته . وعاهد الله عهدا أكيدا على أن يعيش معه طيلة حياته ، يرفل فى حلل مرضاته .

قال تعالى « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » .

براعة الاستهلال
وروعة الأساليب
فى فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور
عبد الغنى الراجحى

المبطلون من كفرة مكة أعرضوا عن الحق وعارضوه وركبوا متن الشطط فى عنادهم ، وتحامقوا مع أنفسهم ولجوا فى عتو ونفور ، فكانوا كلما أنذروا بالعذاب والانتقام ان لم يؤمنوا ويستجيبوا لدعوة الحق ، سخروا وطالبوا بنزول العذاب ، فالعذاب عندهم أشهى من قبول الحق واتباعه ، وذلك حسبما قال الله فيهم فى سورة الانفال « **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** » وفى مواطن أخرى كثيرة من سور القرآن الكريم يندد الله بهم حين يتحامقون باستعجال العذاب ونزوله وذلك كما فى قوله تعالى فى سورة الحج « **ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون** » وقوله تعالى فى سورة الانبياء « **خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين** » وكما فى قوله تعالى « **أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون** » وكما قال تعالى فى سورة هود « **ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون** » وكما قال فى سورة يونس « **قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ، أثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون** »

هذه المعانى وأكثر منها مما هو من هذا القبيل بعد وروده فى مواطن متفرقة فى القرآن الكريم نجده بعد ذلك مجمعا مركزا فى أسلوب خبرى جعل فاتحة لسورة المعارج حيث يقول الله سبحانه « **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا** » .

والفاتحة الكريمة جاءت على هذا الاسلوب مثلا عاليا فى براعة الاستهلال وروعة الاسلوب ، تستلفت الاذهان وتسترعى الانتباه بما فيها من اثارة طريفة وغرابة مستملحة ، فالسائل سائل هكذا بلفظ النكرة ليفيد تنوين التنكير انه سائل عجيب فى بابه ، غريب فى طرازه ، فالسائل الطالب الداعى انما ينتظر منه عادة ان يكون سائلا وداعيا ومطالبا بخير او سعادة او تعميم ، لكن هذا السائل الاحمق يدعو بالعذاب ونزوله ووقوعه ، فانسانيته مدخولة وطبيعته معكوسة ، وأفكاره منكوسة يذكرنا بالطبيعة الانسانية الحمقاء التى يصورها لنا القرآن فى موطن آخر حيث يقول « ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا » .

هذه الغرابة الطريفة ، والطرافة الغريبة التى تتبدى معالمها فى فاتحة السورة الكريمة التى أخبرت بأسلوبها الخبرى عن سائل أحمق ، وداع يدعو بمجىء الهلاك لشخصه وجنسه ، دلفت منها السورة الكريمة واسترسلت وعبرت الى سيل متدفق من المعانى والحقائق ، التى لها بفاتحة السورة الكريمة والمعنى الذى ذكرته أوثق الصلات وأقوى المناسبات ، حتى كانت السورة كلها من ألفها الى يائها وحدة واحدة متكاملة لا يذكر فيها معنى وان بدأ فى ظاهره غريبا عن الفاتحة الا وهو فى حقيقة أمره غير بعيد عنها ولا غريب .

أن الاخبار عن هذا السائل الغريب ، والسؤال العجيب الذى يدعو بعذاب واقع لا محالة فى الدنيا او فى الاخرة ، اقتضى ان تذكر السورة عقبة انه عذاب واقع ، ليس له دافع من اللهيدفعهحينينزل بأمرالله صاحب معارج امكنته او الات العروج والصعود اليه ، تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم هو يوم القيامة ، كان مقدارهخمسين ألف سنة مما نحسب من السنوات بحسابنا الدنيوى ، وهذا اليوم قريب وان رآه الكفار بعيدا « **أنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا** » • وهذا اليوم تفيض السورة فى وصف أهواله واحواله، وصوره ومشاهده، يومتكون السماء كالمهل ذائب الفضة ، كأنما هى مصهورة صهرا ، وتكون الجبال متطايرة فى الجو وسرابا كأنها عهن منفوش صوف مندوف متطاير فى الجو متعدد الالوان ، لان الجبال فى أصلها فوق الارض متعددة الالوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وعرابيب سود ، وفى هذااليوم لا يسأل حميم حميما عن أحواله وشئونه ، ولا ينظر خليلالى خليله ، فلكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه عن سؤاله عن غيره ، فالاخلاء ينظر بعضهم الى بعض ، لكنهم كالاعداء لم تكن بينهم مودة « **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** » « **يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** » يود المجرم منهم لو يقدم فدية يفتدى بها نفسه من العذاب ، حتى ولو كانت من بنيه وفلذات أكباده او صاحبته وأخيه وفصيلته وأسرته وعشيرته التى تؤويه ، ومن فى الارض جميعا كل ذلك لو فعله لا ينجيه ولا يقبل منه فمأواه لظى نار حامية تدعوا اليها كل من ادبر عن الحق فى الدنيا وتولى عنه وأعرض ، وركب رأسه ، كما فعل هؤلاء السائلون الداعون استهزاء بنزول العذاب القائلونان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم،بدلامن ان يقولوا اللهم انكان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه •

واذا كانت السورة الكريمة قد نددت فى فاتحتها بهذه الطبيعةالانسانية الشاذة المتحانقة التى تستعجل نهايتها ونزول عذابها ، فانها قد عادت فىمنتصفها وبعد العرض السابق لاحوال يوم العذاب ، الى ذكر الطبيعة الانسانية بوجه عام ، الطبيعة الانسانية المجردة العارية عن كمالات الحق والدين والهدى ، فقالت « **ان الانسان خلق هلوعا** » قليل الصبر والاحتمال ضعيفا ، اذا مسه الشر والضر كان جزوعا خائفا مضطربا ، واذا مسه الخير واليسر والرخاء كان منوعا مناعا للخير ، لكن الانسانية التىمستها نفحات الهدايات والنبوات والكمالات الربانية ، ليست على هذه الشاكلة ، فهى اذا أصابتها ضراء صبرت ، وان أصابتها سراء شكرت ، وهذا ما عناه الاستثناء بقوله تعالى « **الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين** » **ولايستعجلون**

ويشفقون منهويخافون عذابه ، ليسوا كالمجترئين على طلبه » **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعةلفىضلال بعيد** » هؤلاء المصلون المتصفون بهذه الصفات فى جنات مكرمون ، وقد كان الذى أدبر وتولى وجمع فأوعى فى ضيافة لظى دعته الىنفسها لتنزع بحرها جلد رأسه وبدنه ، ثم تتجه السورة الكريمة قريبا من نهايتها الى ذكر خطاب الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليهوسلم، يقولله « **فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين** » مابالهم يقبلون عليك ينظرون اليك بغضا وغضبا عن يمينكوعن شمالك جماعاتصاخبةمتحدية تقول لان دخلالمسلمون جنة لندخلنهاقبلهم ، وذلك هو قوله تعالى « **ايطمع كلامرىء منهم انيدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون** » وفى ذلك رد حماقة من حماقاتهم التى تنتظم مع الحماقة المذكورة عنهم فى فاتحة السورة فى خيط واحد ، ثم يقع القسم فى السورة الكريمة برب المشارق والمغارب على أنه سبحانه وتعالى قادر على ان يخلق خيرا منهم بعد ان يفنيهم ويبيدهموينزل بهم العذابالذى طلبوه ، وماهو المسبوق ولا عاجز عن ذلك ، فلتذرهم يامحمد يخوضوا فى باطلهم ، ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى وعدوا به ، وبمجىء العذاب فيه هذا العذاب الذى طالما سألوا نزوله واستعجلوه ، يوم يخرجون من الاجداث والقبور سراعا مسرعين كأنهم الى نصب شىء منصوب كعلم او راية يوفضون يسرعون ويتوجهون خاشعة ذليلة أبصارهم ترهقهم وتغشاهم وتركبهم ذلة وصغار ومهانة ،فذلكهواليوم الذى كانوا يوعدون به ويسخرون منه قد صار حقيقة واقعة •

وبهذا العرض الموجز السريع للسورة كلها ، من ألفها الى يائها ، نستطيع ان نرى رأى عين مافيها من ترابط فى المعانى والاساليب ، والفواصل والظواهر ابلاغيه ، وطريقة العرض والتحليل والرد على المبطلين والتهكم بهم والسخرية من حماقتهم مع الدقه واللطف والشفافية والاقتدار فى الاسترسال من معنى الى معنى خروجا من الاول وولوجا الى الثانى ، مع الالتزام والالتحام بالهدف الرئيسى للسورة الكريمة ، حتى كان ختامها بمثل ما بدأت به صراحة من ذكر العذاب المسؤول عنه المستعجل به ، وذكر اليوم الذى ينزل فيه هذا العذاب ، مع التنويع فى ذكر احواله واوصافه حتى لا يكون تكرارا عاريا عن الفائدة فهو فى أول السورة يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وهو يوم تكون السماء كالمهل ، وهو فى آخر السورة يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا • ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون •

بعد هذا الذى رأيناه فى السورة الكريمة من براعة الاستهلال وروعة الاسلوب ورد العجز على الصدر بين آخرها وأولها ، والربط والتناسق المحكم فى

سياقاتها ، نستطيع اذا أمعنا النظر كرة أخرى ان نستجلى من محاسنها وطرائفها أشياء أخرى كثيرة ، وذلك كاشتمالها وهى من قصار السور على حقائق وموضوعات ضخمة دخمة . فيها عمق وتفاهة دينية واجتماعية ، وأخلاقية وفكرية . فالتنديد بالمعارضين للحق المعرضين عنه ، والتهكم بهم والسخرية منهم ، وبيان تفاهتهم وحماقتهم ، وأنهم لـن يضروا الا انفسهم ، مما يعتبرتحليلا اجتماعيا دقيقا قد حفلت به السورة فى أولها وفى آخرها . والتركيز على اليوم الاخر ، أحواله وأهواله وثبوته ، وأنه لا محالة آت ، وانفيه اشقياء تدعوهم النار اليها ليصلوهاسعيرا وانه فيه جنة يكرم الداخلون فيها ، لما كانوا عليه فى دار الدنيا من الايمان وصالح العمل مما يعتبر عقيدة أساسية فىجميع الديانات التىأرسل بها المرسلون، قد حفلت ببيانه السورة الكريمة ، والتحليل النفسى الدقيق للطبيعة الانسانية وما فى غريزتها من ضعف واهتزاز ، وهلع لاتصبر على شر اصيبتبه، ولاعلى خير رزقت به فهى فى الحالة الاولى جزعة شكاءة بكاءة ، وفى الحالة الثانية مغرورة جبارة مناعة للخير « **واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشركان يئوسا** » لا يبرأ من هذه الظاهرة الشيطانية والنقصية الانسانية الا الذين كملهم الله بالكمالات الربانية ، من معرفته والقيام بحقـه ، والاستمساك بفضائل الاعمال وكريم الخصال ، من أداء الصلاة والزكاة ، وحفظ الفروج والامانات ، والعهود والشهادات كل ذلك مما حفلت ببيانه السورة الكريمة ، ثم الالفاظ الجزلة الموحية المعبرة التى لا تصل الى حد الغرابةالمستكرهة ، ولا الى حد المعروف المبتذل ، ولايكاد يستعملها الا خواص البلغاء، وذلك فى قولها فى النار » **انها لظى نزاعة للشوى** » فاللظى هىالنار تتلظى وتلتهب ، فتنزع بلهيبها جلد الانسان من رأسهوبدنه « **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب** » وكذلك لفظ مهطعين فى السورة الكريمة لخاتم المرسلين **فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين** » فانها لفظة قليلة الاستعمال فى الاساليب الدارجةالعادية، لكنها فصيحة موحية معبرة عن المعنى المراد بها وهو النظر والاقبال الشديد، ويقول علماء اللغة اهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه « **وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون** » وكذلك لفظ » **عزين** » فانه لفظ قليل الاستعمال فىالاساليب الدارجه لكنه جاء فى السورة الكريمة وهو يقطر فصاحة وحلاوة وطلاوة ، فان الكافرين يتكاكئون عليه عن اليمين وعن الشمال ، عزين اى فرقا وجماعات جمع عزة ، والعزة وزان عدة ، الطائفة من الناس والهاء عوض عن اللام المحذوفة وهى واو ، والجمع عزون وعزين ، وكذلك لفظ « يوفضون » فانه لفظ قليل الاستعمال فـى الاساليب الدارجة، لكنه لا يصل فى ندرة استعماله الى حد الغرابةالمنافية للفصاحة والبلاغة ، وقد جاءت به السورة الكريمة للدلالة على السرعة فان معنى يوفضون يسرعون ، وكذلك ما اشتملت عليه السورة الكريمة من هذا القسـم العظيم الذى يقـول الله فيه » **فلا اقسمبرب المشارق والمغارب انالقادرونعلى ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين** » فان القسم بالرب بعنوان انه رب المشارق والمغارب على ألطف مناسبة ، بما جاء فى المقسم عليه جواب القسم ، من خلقه تعالى خلقا آخرين غيرهم بدلا منهم بعد ان يفنيهم ويمحوهم ، ويأتى بغيرهم ، كما يمحو ويبدل الغروب بالشروق والشروق بالغروب ، ففى كل من الصورة الذهنية فى المقسم به والمقسم عليه تغيير وتبديل ، واقتدار على التغيير والتبديل وفى ذلك من الحسن والتناسب بين طرفى القسم الواحد ما لا يخفى .

وبعد ، فالسورة الكريمة هى السورة السبعون فى **ترتيب التلاوة فىالقرآن الكريم آياتها اربع واربعون** مكية نزلت بعد الحاقة وكلماتها مائتان وست عشرة كلمة وحروفهاثمانمائة وواحدوستون حرفا والحديث اذا أعان الله موصول لعرض نماذج اقوى من هذه **الدراسات القرآنية التى أظنها . وبعض الظن ليس** بأثم . جديدة فى بابها ومنهجها .

اللهم اجعل لنا من قرآنك ودراسته نورا فى قلوبنا وعيوننا فى بصائرنا وابصـارنا يانور السموات والارض ياقيوم السموات والارض .

آمين آمين لا ارضى بواحـدة
حتى ابلغهـا الفيـن آمينـا

الطريق إلى الله

كتب الله على نفسه الرحمة قبل أن يقرر العقاب ·· وكانت التوبة مقبولة ·· طريقها مفتوح أمام الانسان مرة ·· ومرة ·· ومرة ··

ان الطريق الى الله لا يمكن أن تحده قيود ، ولا أن يرسمه البشر، انما هـذا الطـريق يبقى بين الله وعبده . يحدده القلب الصافى والنية الطيبة ومهما حاولنا نحن أن نرسم أين يقع هذا الانسان .· أو هذا الصديق .· أو هذا العدو ·· من الطريق الى الله ، فاننا لا يمكن أن نصل الى المكان الصحيح ·

واذا كان العدل صفة من صفات الله وحده ، لا يستطيع أن يصل أحد فى الدنيا الى العدل الكامل ، فكذلك الحقيقة ·· لا يصل اليها فعلا الا الله سبحانه وتعالى ···

لن يعلم الحقيقة الا الله وحـده .. فقد تكون الصدقة لوجه الله ، وقد تكون لغرض · من الذى يستطيع أن يجزم اذا كان هذا الرجل يحسن الى هذه اليتيمة طمعا فيها أو رغبة فى ثواب الله ؟

اننا لا نستطيع مهما بلغنا من العلم أن نضع الحد الفاصل الذى يمكننا من أن نحكم أين الانسان من الطريق الى الله، ولا ان نصدر تقييمنا عن العلاقة بين انسان ما ، وبين ربه ·· نحن نأخذ بالمظهر ، ولكننا نعجز عن الحقيقة ·· وأحيانا نأخذه بسـوء الظن بالشىء ، ولا نسأل أنفسنا أين نحن من الظلم ·.

هذه بداية لابد منهـا فى الطـريق الى الله ، وأنا اكتب هنا ما يقوله قلبى أكثر مما يقوله أى شىء آخر.

لذلك ونحن نمضى معا فى محاولة وضع علامات على الطريق الى الله ··

لابد أن نعرف أن هذا الطريق لا تحده حدود ·· وأن علاقة الانسان بربه أساسها أن الله يراه فى كل لحظة ·· وأنه يحس بوجود الله فى كل زفرة ·· ولكن لماذا لا يأتى العقاب فورا ·· لماذا لا ينزل الله عقابه على من يعصيه فى الحال ·· لماذا لا يصعق الله من يكذبه ·· وسبحانه وتعالى قادر على ذلـك ·· لماذا ؟ ·. ومئات الاسئلة تمضى ·· والجواب على ذلك ·· أن الله قادر فعلا على أن يفعل كل هذا ·· ولكن حكمته هى التى تؤخر وتمهل · ذلك لو أن الله عاقب كل مذنب قدر ذنبه ·· وصعق كل مشرك ·· لانتفى الغرض من الدنيا كلها ، وأصبحت الحياة والموت والدنيا والاخرة بلا معنى ·· ولا ما استحقت الجنة والنار ان تكون ثوابا هائلا أو عقابا رهيبا ··

ولذلك فان الله حين يحدد لنا معالم الطريق اليه ، يترك أولئك الذين يخرجون الى متاهات الظلام الكثيرة ·· بل ويعطيهم فى كثير من الاحيان ، ولكنه يحاسبهم مهما طال الامد ·· ومهما مرت السنون ·. ويسلط عليهم العذاب الخفى ، الذى قد لا يشعر به أحد ممن حولهم ·· ولكنه يمزقهم من الداخل ·· ثم يسلط عليهم العذاب الظاهر ·· ولكن هذا يتم فى حدود ابقاء الحكمة من الحياة الدنيا ·· المتـاع الذى يبرق · ، الزخرف الذى يبهر النفس الضعيفة ·· ومع حكمة الحياة الدنيا تبقى أيضا حكمة الاخرة ·· وهى أن الانسان يخرج من الدنيا تاركا هذا كله ·· لا يأخذ معه شيئا ·. ولا يستطيع أن يستفيد من أى شىء يملكه ··· الا العمل الصالح ·· وتبقى قدرة الله وعظمته .. وأنه لا نعم فى الحقيقـة الا ما أعطى وأنعم ، ماذا تفيدك الدنيا بما فيها ، اذا أفقدك الله نعمة الصحة ؟ ماذا تستطيع أن تفعل بمال قارون اذا أفقدك الله نعمة العقل ؟ ماذا اذا أعطيت الالوف وضاعت منك نعمة البصر ! وأخيرا ماذا سيحدث اذا جاء الاجل ؟

ما هى الحقيقة ؟

تلك لمحة من نعم الله الخالدة ·· انها الاساس وغيرها المظهر ·· وأنها الحقيقة فى الدنيا وغيرها لا

الأستاذ أحمد زين

قيمة له .. عليك ان تجاهد وتكافح وتكتسب كما شئت .. والله يبارك سعيك ·· ولكن فى نفس الوقت يجب أن نقدر نعم الله على حقيقتها ·. ألا ندع طمع الدنيا يقتلنا ، فننسى الله وننسى الاخرة .. ان الاسلام لا يضع قيودا ، على طموح أحدوجهاده .. ولكنه يرفض أن تنسينا الاخرة ، ·· وألا نرى آيات الله التى أمامنا ·· وأن تقتلنا أطماعنا ، فنصبح عبيدا لها ·· نعصى الله من اجلها ..ونرتكب مايخالفه ويغضبه لنحققها ..

أن نرى طاعة الله صغيرة ·· ونعيم الدنيا ضخما ·· هذا ما لا نريده ولا نتمناه ..

ومرة أخرى ·· ومع كل هذا نحن لا نرى الصورة كاملة .. ولانستطيع أن نحكم الحكم الصحيح.. ولا يعرف أحد أين الخير أبدا ·· وفى حياتنا لو فكرنا قليلا فى أحداث كثيرة كانت تبدو خيرا ·· وبعد أيام أو شهور تمنى الانسان لو لم تكن قد حدثت له ·· وأحداث كانت تبدو شرا ، وربما ظل الانسان شهورا طويلة يشعر بالضيق كلما تذكرها .. ثم سجد لله شاكرا ، بعد ذلك ، لانها حدثت ·· ذلك يحدث لنا كلنا .. كل واحد فينا .. ولكننا أحيانا ننسى، انما نريد ما امامنا .. مانستطيع ان تلمسه أيدينا .. ونمضى نصارع .. واحيانا نقتل ، نرتكب جريمة قتل .. ثم نفتح أيدينا لنسأل : ماذا أخذنا ؟ والجواب ، لاشىء سراب فى سراب !

ولكن هل الطريق الى الله يمكن أن يكون مسدودا فى وجه من يطلبه ! ·· هل تستطيع المعاصى أن تقيم سدا ، منيعا لا يمكن هدمه بين الانسان والله؟ ·. واذا أرادت النفس أن تتوب وأن تندم فهل تجد الطريق أمامها مغلقا مسدودا؟ ·· من كل هذه الاسئلة ، أحس أن هناك أعماقا تائهة تبحث عن الله وأن هناك نفسا قد آمنت بالدنيا . . وانطلقت تتعامل معها وحدها ·· فأحاط بها الظلام من كل جانب ·· وبدأت تبحث عن النور ·

اننا ننسى

وكلنا يبحث عن النور ·· : ليس القلب المؤمن وحده ، ولكن القلب المذنب أحيانا يبحث عنه بشوق أكثر .. فالله لا يتخلى عنا ولا يتركنا .. ان يده الرحيمة دائما تبحث عن القلوب التائبة ·. ونحن نرى الله فى حياتنا ·· كلنا يرى الله ، حتى ذلك الغارق فى الذنب يهتف من داخل أعماقه باسم الله ·· اننا ننسى ·· تلهينا الدنيا فلا نتذكر ·· ولكن كل واحد فينا لابد أن صاح من أعماقه فى لحظة من لحظات حياته ·· صاح ·· « ربنا كبير » ·· « ربك موجود » ··« ان ربك يمهل ولا يهمل » ·· لابد انه صاح هذه الصيحة فى اللحظات التى رأى فيها الله ·. رأى الله فى قدرته أو فى عدله أو فى انتقامه ، أو فى رحمته ، عندما انقطع الامل وضاع كل رجاء.. واحس الانسان انه لافائدة.. لافائدة..واتجه الى السماء.. واهتز داخله.. وتحقق مايريد .. ذلك حدث لكل واحدمنا على الاقل فى حياته مرة ، ولو أننا فكرنا قليلا لنفضنا عن أنفسنا الصراع الرهيب والدوامة القاتلة التى نعيش فيها ·· وجلسنا نفكر دقائق فقط ·· لخرجنا بكثير من اللحظات التى فيها كل انسان منا رأى الله ··

أعود الى السؤال مرة أخرى : هل الطريق الى الله مسدود أمام من يخطىء ! ·· ومن منا لا يخطىء ؟ ان الخطيئة ولدت مع الانسان منذ لحظة نزوله الى الارض ·· نزل اليها خاطئا . · واستمرت الخطيئة أو صراع الخير والشر ·· استمرت داخل نفسه ·· ليس هناك من هو معصوم من الخطأ الا الله سبحانه وتعالى ومن يريده الله من النبيين ، ومهما كان الانسان ، ومهما رأيته أمامك فى ثوب نقى طاهر ، فان هناك أخطاء صغيرة، يخفيها .. أخطاء صغيرة تكمل هذه النفس الكبيرة ، لتجعل منها انسانا ·· الخطيئة والبشرية معا ممتزجتان .. وقد قال رسول الله ما معناه « **كل ابن آدم خطاء · · وخير الخطائين التوابون** » ولولا رحمة الله مااستحق انسان ان يدخل الجنة · ولقد كان الله سبحانه وتعالى يعرف بعلمه سر هذا الانسان الذى خلقه ·· ويعلم أن الخطيئة موجودة فى حياته ·· ولذلك كتب على نفسه الرحمة قبل أن يقرر العقاب ·. واختار أن يبدأ كلامه « بالرحمن الرحيم » ولم يختر اسما آخر من أسماء الحسنى ليبدأ به الانسان كل مناجاة لله ·· وليبدأ به القران كلام الله ·· وكانت الرحمة قبل العدل وقبل العقاب ، وكانت التوبة مقبولة ·· طريقها مفتوح أمام الانسان مرة ومرة ومرة ·· ويظل الطريق مفتوحا حتى تأتى لحظة الموت ··

يظل الطريق بلا سدود ما دام الانسان على قيد الحياة · · وما دام الاتجاه الى الله صادراً من القلب ·

الاتجاه الصادر من القلب اسمه « الايمان » · · · « والايمان » · · · تلك الكلمة الصغيرة ·. هى أصعب ما فى هذه الدنيا ·· ان الوصول الى الايمان الحقيقى ليس مجرد تمن ·· ولا مجرد أقوال ··· ولكنه أفعال تحتاج الى مثابرة حقيقية ·· ودواعى جهاد ضد النفس أولا ·

الايمان الحقيقى هو الذى يزحزح الجبال ·· ويخلق الرجال ·· ويحيى الامم والحضارات ·· ما هو ·· ما هو « الايمان » هذا اللفظ يحمل معانى الدنيا والاخرة · · ما هى ؟! ·

·· والى حلقة قادمة ان شاء الله ··

من عوامل الإيجاب في الإسلام

الأستاذ البهي الخولي

الذى لا يجادل فيه مؤمن أن الاسلام هو الدين الذى ارتضاه الله خالق الانسانية للانسانية كافة : وكان بذلك جديرا بأن يكون حافلا بخصائص التقدمية **وعوامل الايجاب .**

فاذا كنا فى محنة الرجعية والاستعمار ، قد صرفنا عنه وجهلنا قدره ، فهو فى عهد البعث تراثنا الذى يواجه نهضتنا باقدس مقومات الضمير ، وأعظمها ايجابية باعثة على العمل والتجدد ، وحسبك **بدين يقرن الايمان بالعمل ويجعلهما وحدة متكاملة : الايمان شطرها النظرى: والتطبيق صورتها المحسة فى ظاهر الحياة** : ولا اعتبار به بايمان بدون عمل لانه حينئذ يكون امانى لا ايمان ، والايمان عناصر من معرفة الله ذات استبشار ودفع الى الحق ، والامانى نفث الشيطان يحذر به حوافز البعث والهمة .. وكما أنه لا اعتبار لايمان بدون عمل . لا اعتبار لعمل دون ايمان . لانه حينئذ يكون صورة لسيطرة الاهدار والرغبات الدنيا على ضمير المرء وارادته .. ومن انصاف أنفسنا وانصاف الحقيقة .ودفعا لرواسب التخلف ان نلتمس عناصر التجدد والايجاب فى تراثنا ، فالتجدد على ما نستخلصه من نصوص القرآن الثابتة الصريحة ، يعنى تقدما مستمرا فى شئون الحياة لا يتوقف .. يبعث طاقته ويضاعف قواه ، ويقرر اهدافه وينظم حركته ، بناء فكرى متكامل ، محكم الارتباط يتألف من عناصر معنوية ممتزجة أهمها : **ا ــ فرضية العمل . ب ــ القيم المعنوية . ــ انسانية ، والهية ، واقتصادية واجتماعية**

ا ــ فأما فرضية العمل : فتعنى وجوب الاستمرار فى تثمير موارد هذه الارض ، وحيازة ثروتها ، ومضاعفة انتاجها من أجل رخاء الامة ، ودعم وجودها وقيمها العليا .. وقد **جعل القرآن ذلك فريضة** ترجع ــ فى تقويمها ومسئولية الفرد عنها ــ الى المجتمع والقانون العام فى قوله تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ! . والمؤمنون هم المجتمع .. و « **الله ورسوله** » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمود شلتوت : **استعمال يرادفه ما نسميه فى عصرنا « القانون العام »** على مثل ما فى قوله تعالى : « **انما جزاء الذين يحاربون « الله ورسوله » ان يقتلوا** » فحرب الله ورسوله هى الخروج على القانون العام .. والعمل الذى يناط النظر فيه الى المجتمع والقانون العام ــ اى الدولة ــ هو عمل فى الارض ، فى معترك الواقع ، لا فى صومعة ، ولا فى سبحات الوهم : « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه** » ومناكب الارض هى انحاؤها العريضة ، وآفاقها الممتدة افقا وراء افق . فهو يجعل الواقع ميدان العمل ، ولا يرض لهم منه بالنشاط المحدود بالتخوم المحلية حتى يضيفوا اليه أكبر ما يستطاع مما وراءها .. وهو نشاط عمرانى فى التصنيع والزراعة والتجارة ، أمر به القرآن بقوله « **هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها** » وقد قال ائمة التفسير والفقه : ان الاستعمار هو « طلب العمارة » والطلب من الله على سبيل الوجوب اى الغرض ، قالوا : ويكون بالزراعة والابنية واحياء الارض الميتة والصناعة والتعدين ، لان الرسول عليه السلام يقول « **التمسوا الرزق فى خبايا الارض** » وخبايا الارض هى المعادن .. ويشد الاسلام طاقة الفرد ومواهبه الى خفايا العمل ووقائعه بالاحسان والجودة ، فيريه انه مسؤول عن ذلك بالذرة لا بالجزاف « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » والنص على « الذرة » يشمل العمل فى ميدان الحس اساسا ويمتد الى الاعتبار الاجتماعى أو النظرى تبعا لذلك .. ويعلن أنه وكل ثمار الطبيعة فى الارض والسماء ترجع الى نواميس او سنن لا تختلف ، وهى لا تميز فيما تمنح من خير بين مؤمن وكافر ، انما تميز بين عامل وغير عامل ، فالعمل وحده .. العمل القائم على العلم بها ، الهادف الى الاصلاح والتنمية ، هو مفتاح تلك السنن « **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون** » .. والظلم هو الشرك ، اى **ما كان الله ليهلك امة : ماداموا آخذين بسنن الاصلاح والعمل ..**

ب ــ وأما القيم المعنوية ، فهى حقائق ثمينة ومعان عليا يقوم بها ضمير الانسان وتزكو انسانيته ، وليست هى من وضع فيلسوف او اقتراح عالم ، انما هى حصيلة معارف أصيلة ثابتة يستخلصها المرء بتمام فكره ومحض تأمله فى صلة الكون بخالقه ، دون تأثر بعقيدة سابقة أو هوى خاص او اكراه خارجى ، او

ايحاء من كائن ما ·· فاذا جاء الاسلام بشىء من ذلك فقوام دوره فيه هو الارشاد الى كيفية النظر فى دلالة الكائنات نفسها على البارىء ، ولذا كانت قاعدة التفكير التى وجه اليها الانظار كافة : « **انظروا ماذا فى السموات والارض** » « **او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء** » ·· وقد نص على الذين يعطلون مالهم من ملكات العقل وأسباب التفكر بقوله : « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بهـا ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ،اولئك كالانعام بل هم أضل** » « **وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها ، وهم عنها معرضون** » وكأن القرآن بهذا جاء يحرر وعى الانسان وارادته من سلطان التقليد ، وتمويه المرتزقة بالدين ، وتهويل الخرافة فيه ، ويجعل الوصاية على الانسانيه فى شأنها كافة للعقل وحده ، ويجعل النظر فى الواقع الحسى وماله من دلالات منطقية مختلفة هو وحده سبيل الاستدلال الحق فاذا رأى العقل بمعاييره الاصلية ، ان لهذا الكون خالقا ولابد ، كان ذلك هو الواقع مع الذى لا ينبغى الى تخيل او ابتداع ·· واذا رأى العقل ان هذا الخالق واحد لا يتعدد ، لانه رأى الطبيعة فى كل مكان على تباين بيئاتها وظواهرها فى السماء والارض « حقلا واحدا » يتماسك - على بعد الاماد - بوحدة الرباط ، ويقدم بناؤه - على اختلاف المواد - بوحدة اللبنات ، اذا رأى العقل هذا الوصف للخالق ، فهو الوصف الحتم لان وحدة الاثر دليل على وحدة المؤثر ·· واذا رأى العقل لهذا الخالق صفه العظمة ، والعلم ، والقدرة ، والحكمة - مثلا - فيما يرى من جلال الخلق فى الجبال والبحار ، وروعة اقطار السماء ، واحكام الوضع ، ودقة التدبير ، وتمام النواميس ، اذا رأى العقل تلك الصفات فى دلالة الكائنات على الخالق ، كما تدل معروضات الفنان العظيم على ماله من امتياز الفن وخصائص الذات كانت رؤيته حكما لا يجوز تصور خلافه ما دام العقل فى تمام سلامته ، وما دام الواقع لم يتغير « لاتبديل لخلق الله » ·· واذا رأى العقل بفطرته المحررة أن ارضنا تلك قد خلقها خالقها للناس كافة بدون استثناء ، ليس فيها ما يدل على خصوصية لفرد ما ، او امتياز لامة دون امة ، بل الجميع فيها سواء لكل منهم فيها ماتقوم به حياته ولا بد فهو ضرب من الحق الذى تقرؤه البصيرة فى آيات الخلق دون حروف ولا مداد .. واذا افتانا العقل بأن الانسان ميز بماله من مواهب خطيرة فى الفكر والوجدان ليؤدى بها مهمة تناسبها فى الاصالة والرفعة ، لان المواهب تمنح لتحقيق غايات فى الارض على مستواها ، وهى على أى حال اعلى من مهمة الحيوان فى التناسل وتناول الطعام والشراب ·· واذا افتانا ان ثمار هذه الارض التى خلقت لنا جميعا ، يجب ان ترصد لرسالة الانسان التى هى حكمة وجوده ، اى يجب أن ترصد للانسان باعتباره صاحب رسالة ، لا باعتباره حيوانا طاعما كاسيا ·· يجب أن توجه لدعم مبادىء الانسان وقيمه لا لقضاء لذاته ومآرب غرائزه ، اذا افتانا بهذا وذاك ، فقد أفتانا بالحكم الذى لا يتصور خلافه - كما قدمنا - وبه يقوم مجتمع الانسان على سوائه الذى لا تعتريه هزة قلق ·

حصيلة هذه النظرة حين تستقر فى العقل على ما يناسبها من عمق ، وتستقر فى الضمير بمالها من صدق الوجدان ، هى القيم التى يقوم بها ضمير المرء ، والحقائق التى تنعقد وتتماسك بها اركان بنائه الفكرى ·· وتقلب الانسان بها فى شؤون الحياة ، انما هو صحبه لكون على اصدق معارفه ، او صحبته على بصيره يتجاوب بها واياه ، فتزول الغربه ، ويتبين بها مكانه منه ، واذ ينبعث بها الضمير الى مختلف صلاته الاجتماعية ، انما ينبعث وهو مفعم باشرف الوجدانات وانزهها عن الفتنة والغرور ·· والمهانة والحقد ··

وهيمنة تلك المعانى على وعيه وارادته لا تعنى اى تقييد له ، لانها هيمنة العقل ·· وهيمنة العقل تمام الحرية ·· فاذا جمع الانسان لنفسه حصيلة فكرية على هذا النمط من الصدق ، او أعمق منه ، فليعلم أنه على الاسلام ، لا يبعد عنه قيد شعره ·· فاذا قال قائل : ان الاسلام - اذن - ليس دين طائفة من الطوائف بل هو عالمية عامة ، فهو حق لانه نظر البيئات جميعا الى الطبيعة ، لا تختص به واحدة دون أخرى ، واله الطبيعة هو الهها حيثما كانت بين قطبى الارض او فى اقطار السماء « وهو الذى فى السماء اله ، وفى الارض اله ، وهو الحكيم العليم » واذا قال قائل : ان الاسلام بهذا ليس نحلة فكرية لامة معينة ، بل هو قيم انسانية مشتركة بين الانسان كافة ، فهو حق ، لانه حصيلة ما انطبع فى كل وعى من مطالعة مواد الثقافة الكونية العامة الذى يتعرض للانسان اينما كان ، ويدعوه لاستجلاء حقائق فى كل ما حوله بمنطقة الذى ترجمه الوحى بقوله : « **او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض ، وما خلق الله من شىء ؟** » وهو مبذول الثقافة لكل ناظر بحسب خطة من تقليب فكره فيه دون تفرقة بلون ، او جنس او بيئة ·· واذا قال : ان الاسلام دين مساواة وعدالة اقتصادية ، فهو الحق ، لانه يقرر الفطرة التى ترجمها الوحى بقوله : « **هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا** » ·· واذا قال انه دين المثالية الذى يرتفع ببواعث تثمير المال وانفاقه عن مسايرة الشهوات والاهواء الباطلة الى جعله فى تأييد الحق ومقاصده ، فهو حق ، قرره الله تعالى بقوله : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » ·· واذا قال انه دين عبادة الله بالفكر والوجدان فهو حق ، لان الضمير لا ينبعث باقدس وجدانات الحب والتمجيد الا من قبل الاثار الدالة على ما له تعالى من صفات الجمال والجلال ، وقد اثنى القرآن على اولى الالباب « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك** » ·· لان ذلك لب عبادته عز وجل ·· والحمد لله على نعمة الاسـلام ·

لقمان الحكيم وابنه في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ
أحمد كامل الخضري

تكلمنا فيما سبق عن كتاب الله تعالى . وأنه مصدر كل خير وبركة ، وأنه مشتمل على ما فيه سعادة الدارين ، وأنه بلغ من الفصاحة والبلاغة حد الاعجاز ، فكان معجزة المعجزات ، وأن الله سبحانه وتعالى تفضل على البشرية بحفظه وصيانته من أى تغيير أو تبديل – وأن الواجب على المسلمين أن يتدبروه ، وينصتوا له عند سماعه – وبينا أن لقمان كان حكيما ، ولم يكن نبيا ولا رسولا ، وأن الله تفضل عليه باتيانه الحكمة ، وتكلمنا على الحكمة ، وذكرنا بعض حكم لقمان ، وقلنا ان من آثار الحكمة شكر الله تعالى على نعمه .. وبينا فضيلة الشكر .. ونتكلم هنا على بقية قصة لقمان ، فنقول وبالله التوفيق :–

يقول الله تبارك وتعالى « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم** »

أى اذكر يامحمد قول لقمان لابنه . واعظا ومؤدبا وناصحا ، يا بنى لا تشرك مع الله أحدا فى عبادته ، لانه وحده هو الحقيق بالعبادة ، ولان اشراك غيره معه في العبادة ظلم عظيم .. اذ هو تسوية بين المستحق المستوجب للعبادة ، المنعم المتفضل بسائر النعم ، الذى لا نعمة الا منه – وبين غيره المخلوق الذى لا حول له ولا قوة ، والذى لا نعمة منه أصلا – فذلك ظلم واضح بين ووضع للشىء فى غير موضعه ..

فالواجب الذى يحتمه العقل ، والذى يتسق مع الحق والعدل .. أن يصدق العبد فى عبادة الله وحده .. وأن يملأ قلبه بأن الله سبحانه وتعالى ، هو الخالق لكل شىء ، الفعال لكل شىء ، المستوجب لكل كمال المنزه عن كل نقص ، فلا يشرك معه فى العبادة أحدا ..

وانما بدأ لقمان فى وعظ ابنه بهذه العظة .. لان عبادة الله وتوحيده ، هى العماد والاساس .. فمتى عمر القلب بالايمان بالله تعالى ، والاقرار بألوهيته ، والاخلاص له ، فان ذلك المعنى يفيض على سائر الجوارح فلا تفعل الا خيرا ، ولا تشير الا بخير ..

وابن لقمان اسمه أنعم ، وقيل أشكم ، وقيل ماتان – بالتاء – وقيل ماثان – بالثاء المثلثة – وكان كافرا .. فمازال أبوه يعظه ويوجه له النصح حتى أسلم – وقيل انه كان مسلما ، وانما نهاه عن الشرك ، تحذيرا له عن الوقوع فيه ..

والعظة النصيحة والتوجيه الى الخير ، وهى من تمام الحكمة ، فلا يكون المرء حكيما الا اذا كان كاملا فى نفسه ، مكملا لغيره بالوعظ والنصيحة والارشاد والتوجيه للخير ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ..

والعظة من أجل الاعمال التى يقوم بها المرء – وهى من صفات المولى سبحانه وتعالى وأفعاله – يقول جل ذكره « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » الاية رقم ٩٠ من سورة النحل ..

وهى وظيفة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام – يقول تعالى « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » الاية رقم ٣٣ من سورة التوبة – ويقول حكاية عن نوح عليه السلام « **أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون** » الاية رقم ٦٢ من سورة الاعراف – وحكاية عن هود عليه السلام « **أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين** » الاية رقم ٦٧ من سورة الاعراف ..

ونحن مأمورون بالعظة والتصح . مكلفون بالدعوة الى الله تعالى . . يقول جل ذكره « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » الاية رقم ١٠٤ من سورة آل عمران ــ فهذه الاية صريحة فى الامر بالدعوة الى الله تعالى والنهى عن المنكر ٠٠ وأن من يقومون بذلك ٠ هم المفلحون ٠ أى الفائزون بالجنة الظافرون بالنعيم الخالد المتسم المتطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة . وقوله تعالى « **هم المفلحون** » يفيد الحصر ٠٠ كأنه يقول ٠٠ هم المفلحون دون غيرهم ٠٠ فالذى لا يدعو الى الله ٠ لا يكون مفلحا ــ والمختار أن (من) فى قوله تعالى « **منكم** » للبيان ٠ لا للتبعيض ٠٠ فكل أفراد الامة مكلفون بالدعوة الى الله تعالى ٠ كل على حسب قوته وقدرته ــ **ويقول صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ٠ فان لم يستطع فبلسانه ٠ فان لم يستطع فبقلبه ٠ وذلك أضعف الايمان)** أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ــ ويقول صلوات الله وسلامه عليه (الدين النصيحة) أخرجه البخارى فى تاريخه عن ثوبان رضى الله عنه ــ فالدين والشريعة الاسلامية توجب على المرء ٠ أن ينصح لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ٠ وأن يبذل جهده فى سبيل الحق والخير ٠٠

فيجب على الامة كلها ٠ أفرادا وجماعات ٠ أن تنصح وأن تدعو الى الله تعالى ٠ وأن تمنع وقوع المنكرات . وان تتكافل وتتعاون على عمل الخير . .

ولقد مدح الله الامة المحمدية ٠ وبين أنها خير أمة أخرجت للناس وعلل ذلك بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ــ **فقال جل ذكره ٠٠ « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »**. آية رقم ١١٠ من سورة آل عمران ٠٠

ولقد هددت الشريعة الاسلامية ٠ أولئك الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ٠ بالعذاب والشؤم وغضب الله تعالى ــ يقول صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) أخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه ٠٠

والمرء اذا كان سببا فى هداية غيره من الناس ٠ فان الله تبارك وتعالى يثيبه ثوابا عظيما ــ يقول صلى الله عليه وسلم (لان يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت) رواه الطبرانى رحمه الله عن أبى رافع رضى الله عنه ــ أى أن المرء اذا كان يملك الدنيا كلها ٠ وأنفقها فى سبيل الله ــ فان الثواب الذى يناله على هداية واحد من الناس ٠ خير من الثواب الذى يناله على هذا الانفاق ٠٠

فانظر الى هذا الفضل العظيم ٠٠ والثواب الجزيل ٠٠ ذلك لان الدعوة الى الله من وظيفة الرسل كما أسلفنا ــ فيكون للداعى حظ من ثواب الرسل ٠٠

والعظة فى ذاتها نعمة من نعم الله تعالى الكبرى ٠ ينعم بها على من يشاء من عباده ٠ يقول صلى الله عليه وسلم (أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه ٠ فانها نعمة من الله سيقت اليه ٠ فان قبلها بشكر ٠ والا كانت حجة من الله عليه ٠ ليزداد بها اثما ٠ ويزداد الله عليه بها سخطا) رواه ابن عساكر رحمه الله عن عطية بن قيس رضى الله عنه ٠٠

فعلينا أن نتقبل العظات ٠ وأن نعلم أنها نعم من عند الله علينا يجب علينا أن نشكره سبحانه عليها ٠ وعلينا أن نعمل بمقتضاها ٠ حتى لا نتعرض لسخط الله تعالى وغضبه ٠ ولا تكون حجة علينا ٠ فى يوم الحساب العظيم ٠٠

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضو ان الله عليهم يسعون لطلب النصيحة والعظة ممن يرجى منهم ذلك . .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ٠ أوصنى يا رسول الله ٠ فقال له صلى الله عليه وسلم (لاتغضب) زاد فى رواية (ولك الجنة) أخرجه البخارى رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه ٠٠ وفى رواية أنه قال (قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ٠٠ فقال ٠ لا تغضب ولك الجنة) زاد أحمد وابن حبان ــ قال الرجل ٠ أى الذى طلب الوصية ٠٠ تفكرت فيما قاله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاذا الغضب يجمع الشركله] ــ ذلك لان الغضب يخرج المرء عن طبيعته ٠ ويفقده السيطرة على نفسه ٠ ويجعل للشيطان سبيلا اليه ٠٠

وأكثر المصائب والبلايا التى تقع بين الناس ٠ يكون سببها الغضب والغضب يدل على ضعف النفس ٠ ورقة الايمان بالله تعالى ٠٠ والغفلة عنه سبحانه ٠٠ فواجب المرء أن يتذرع دائما بالصبر ٠ وأن لايغضب وأقوى الاشياء فى دفع الغضب أن يذكر الله تعالى ٠ وأن يستعيذ به من الشيطان ــ ويحسن عندما يغلب عليه الغضب أن يبادر الى الوضوء ٠ وأن يصلى لله تعالى ركعتين ٠ فانه سبحانه وتعالى يذهب غضبه ٠ ويبعث فى نفسه الراحة والهدوء ٠٠

وقد ذكر صاحب كتاب (سراج الملوك) عن الفضل ابن الربيع وزير هرون الرشيد أنه قال : ــ

حج الرشيد ٠ فبينما أنا نائم ذات ليلة ٠ اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا ؟ ٠٠ فقيل ٠ أجب أمير المؤمنين ٠٠ فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد ٠ فقلت له ياأمير المؤمنين . لو أرسلت الى لأتيتك . فقال . ويحك ٠ قدحاك فى نفسى أمر لا يخرجه الا عالم ٠٠ فانظر لى رجلا اسأله عنه . . فقلت ياأمير المؤمنين . هاهنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه . فأتيناه ٠ فقرعنا عليه الباب ٠ فقال من هذا ؟ ٠٠ فقلت أجب أمير المؤمنين ٠ فخرج مسرعا وقال ٠ يا أمير المؤمنين . لو أرسلت الى أتيتك . قال جد لما جئنا به ٠٠ فحادثه ساعة ٠٠ ثم قال له الرشيد ؛ أعليك دين ؟ . . قال نعم . ثم قال يا عباس . اقض دينه ــ ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك هذا ؛ فانظر لى رجلا أسأله ــ فقلت ها هنا عبدالرزاق بن همام واعظ

العراق ، فأتيناه ، وكان معه ما كان مع سفيان ، ثم قلت له ها هنا الفضيل بن عياض .. فأتيناه .. فاذا هو قائم يصلى ، يتلو آية من كتاب الله تعالى ، فلما أتم صلاته ، قرعت عليه الباب .. فقال من هذا ؟ .. فقلت أجب أمير المؤمنين .. فقال مالى ولامير المؤمنين ؟ .. فقلت سبحان الله ! .. أما تجب عليك طاعته ؟ .. فقال أو ليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس لمؤمن أن يذل نفسه ؟) ثم فتح الباب ، وأسرع الى السراج فأطفأه .. ثم التجأ الى زاوية من زوايا الغرفة .. فجعلنا نجول عليه بأيدينا .. فسبقت يد أمير المؤمنين اليه .. فقال الفضيل ـ أواه .. ما ألينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله تعالى ! .. فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب نقى فقال له الرشيد .. جد لما جئنا له .. فقال . وفيم جئت ؟ .. حملت على نفسك .. وجميع من معك حملوا عليك .. حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا .. ولكان أشدهم حبا لك .. أشدهم هربا منك ـ ثم قال له .. ان عمر بن عبد العزيز ، لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى ، ورجاء بن حيوه ـ وقال لهم ، انى قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا على ـ فعد الخلافة بلاء ، وعددتها أنت وأصحابك نعمة ـ فقال له سالم بن عبد الله : ـ

ان أردت النجاة غدا من عذاب الله ، فصم عن الدنيا ، وليكن افطارك على الموت .. وقال محمد بن كعب : ـ

ان أردت النجاة غدا من عذاب الله ، فليكن كبير المسلمين لك أبا ، وأوسطهم لك أخا ، وأصغرهم لك ولدا .. فبر أباك . وارحم أخاك . وتحنن على ولدك ..

وقال له رجاء بن حيوه : ـ

ان أردت النجاة غدا من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم متى شئت مت .. ثم قال الفضيل للرشيد : ـ

وانى لاقول لك هذا ، وانى لاخاف عليك أشد الخوف . يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله . مثل هؤلاء القوم ، ممن يأمرك بمثل هذا ؟ .. قال فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا حتى غشى عليه ـ فقلت له ارفق بأمير المؤمنين .. فقال يا ابن الربيع .. قتلته أنت وأصحابك ، وارفق أنابه ؟ .. فلما أفاق هارون الرشيد . قال للفضيل زدنى .. فقال الفضيل : ـ

يا أمير المؤمنين ، بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر ، فكتب اليه عمر يقول ـ يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار . وخلود الاباد فيها ، فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان ، واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل ، فيكون آخر العهد بك . ومنقطع الرجاء والسلام ـ فلما قرأ العامل هذا الكتاب . طوى البلاد حتى قدم عليه . فقال عمر ما أقدمك ؟ .. قال ، خلعت قلبى بكتابك ، لا وليت لك ولاية ، حتى ألقى الله سبحانه وتعالى ..

فبكى هارون بكاء شديدا .. ثم قال زدنى يرحمك الله .. فقال الفضيل : ـ يا أمير المؤمنين ، جدك العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له أمرنى على امارة ـ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ، يا عباس ، يا عم النبى صلى الله عليه وسلم .. نفس تحييها ، خير من امارة لا تحصيها ، ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة ـ فان استطعت ألا تكون أميرا فافعل ..

فبكى هارون بكاء شديدا .. ثم قال .. زدنى يرحمك الله ، فقال الفضيل : ـ يا حسن الوجه ، أنت الذى يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل .. واياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لرعيتك ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم [من صبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة) ..

فبكى هارون بكاء شديدا .. ثم قال للفضيل ، أعليك دين ؟ .. قال نعم .. دين لربى يحاسبنى عليه ، فالويل لى ان سألنى ، والويل لى ان لم يلهمنى حجتى ، فقال هارون انما أعنى دين العباد .. فقال الفضيل ، ان ربى لم يأمرنى بهذا .. وانما أمرنى أن أصدق وعده ، وأطيع أمره ، فقال تعالى « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » فقال له الرشيد : ـ هذه ألف دينار . خذها فأنفقها على عيالك ، وتقو بها على عبادة ربك .. فقال الفضيل .. سبحان الله ! .. أنا أدلك على طريق النجاة ، وتكافئنى بمثل هذا ، سلمك الله .. ثم صمت فلم يكلمنا .. فخرجنا من عنده .. فقال الرشيد .. اذا دللتنى على رجل ، فدلنى على مثل هذا .. فان هذا سيد المؤمنين اليوم ..

ثم ان سفيان بن عيينة ، دخل على الفضيل بن عياض ، وقال له يا أبا على .. قد أخطأت فى ردك البدرة (يعنى العطية التى عرضها الرشيد عليه) ، ألا أخذتها وصرفتها فى وجوه البر .. فأخذ بلحيته وقال .. يا أبا محمد .. أنت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط ؟ ! .. لو طابت لاولئك .. لطابت لى ..

« وبعد »

فهذا لون من العظات ، قدمها الفضيل بن عياض ، رحمه الله تعالى ، لامير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله تعالى ـ وهى تدل على صفاء النفس ، ورهافة الحس ، ونفاذ البصيرة ، وقوة الايمان ، ومعرفة الحقائق . وصدق المراقبة لله عز وجل ..

فما أجدرنا أن نتأملها ، وأن ننتفع بها ، وأن نعمل على تصفية نفوسنا ، والتقرب الى الله تعالى ، لنفوز بسعادة الدارين ..

وللكلام بقية ، فالى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله ،

من أخلاق القرآن

المحبّة

الدكتور أحمد الشرباصي

المحبة كما يقول الائمة هى ارادة ماتراه أو تظنه خيرا ، واللغة تقول : حببت فلانا ، بمعنى أصبت حبة قلبه ، وتقول ، أحببت فلانا ، بمعنى جعلت قلبى معرضا لحبه ، وللمحبة انواع بين الناس ، فهناك محبة اللذة ، كمحبة الرجل للمرأة ، ومحبة الانسان للطعام ، ومن ذلك قول القرآن الكريم : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » . وهناك محبة للنفع ، كمحبة الانسان للشىء الذى ينتفع به ، ومن ذلك قول الله تعالى : « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب » . وهناك محبة للفضل ، كمحبة أهل الايمان بعضهم لبعض .

وقد تفسر المحبة بالارادة فى نحو قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » فكلمة « يحبون » هنا معناها يريدون ، ولكن بعض المحققين يرى أن المحبة أبلغ من الارادة، فكل محبة ارادة ، وليس كل ارادة محبة .

وعندما تتردد كلمة « المحبة » بين الناس يفهم منها أكثرهم معنى التجاذب الحسى او الميل الجنسى الذى يقع بين الرجل والمرأة ، وهذا المعنى ليس هو المراد الاساسى فى مجالنا هذا ، وان كان المعنى اللغوى العام لكلمة « المحبة » يشمله ، ولكن المراد بالمحبة هنا هو تلك الصفة النبيلة والفضيلة الجليلة التى تدفع صاحبها على الدوام الى محبة كل جميل ، والميل الى كل كريم وقويم من الاشياء والاحياء ، والقرآن الكريم يشير الى هذا الميل الطهور السامى عند أهل المحبة حينما يقول مثلا : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » ويقول : « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا » . ويقول : « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »

ومن الواضح ان عامة الناس لايحبون على هذا الوجه الجميل الرائع من المحبة ، وهناك كثيرون لايبلغون هذا المستوى الرفيع من صفات الخير ، بل يظلون هناك فى الدرك الاسفل من منازل الحب ، وفى امثال هؤلاء يقول القرآن الكريم : « ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا » . ويقول « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله » . ويقول : « الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد » . ويقول : « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » .

وهناك أشياء يحبها الناس ، ولايعاب عليهم ان يتناولوها فى اعتدال واستقامة وبطريق سليم شريف ، ولكن منهم من ينحرف فى حبها ، فلا يسلم من المؤاخذة والحساب ، والى هذه الاشياء يشير القرآن الكريم فى قوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

ان « المحبة » التى تعد خلقا من أخلاق القرآن

المجيد هى تلك الصفة الكريمة التى تجعل صاحبها متفتح القلب والعقل لتمجيد مايستحق التمجيد ، وتأييد مايستحق التأييد . وفى قمة هذه الصـــفة تأتى محبة الله تعالى ، ثم محبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم محبة المؤمنين المستقيمين من عباده، ثم محبة كل ماهو جميل طهور . ولذلك يقول الحديث الشريف : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه الا الله ، وأن يكره ان يعـود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

وانما تستقيم هذه المحبة اذا كانت بغير غرض أو مرض ، وكانت خالصة لوجه الله عز وجل ، لان ماكان لله دام واتصل ، وماكان لغير الله انقطـع وانفصل ، ومن هنا نفهم قول الرسول : « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الايمان » . وقوله : « أفضل الأعمال الحب فى الله ، والبغض فى الله » أى يجعل حبه للشىء متفقا مع رضا الله تعالى عن ذلك الشىء ، ويبغض الشىء الذى يبغضه الله سبحانه ولايحبه .

والتحلى الكامل بصفة « المحبة » الصادقة على الوجه الذى تقدم لايتحقق للانسان الا بتوفيق من الله وعون ، ولقد سئل معروف الكرخى عن المحبة ، فقال : « المحبة ليست من تعليم الخلق ، انما هى من مواهب الحق وفضله » ، ولعلنا نزداد ايمانا بهذا حين نتذكر الحديث القائل : « الارواح جنود مجندة ، ماتعارف منها ائتلف ، وماتناكر منها اختلف » . كما ان نيل المرء محبة الناس على وجهها السليم يحتاج الى مثل هذا العون ، فان الله تعالى يقول لموسى عليه السلام : « والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » . فالله هو الذى ألقى المحبة على موسى عليه السلام .

ومحبة الله تعالى لعباده هى كنز الكنوز ،والقرآن يشير الى هذه المحبة فى قوله : « ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم » . ومحبة الله تعالى لعبده هى رضاه عنه ، وانعـامه عليه ، ومحبة العبد لله هى طلب الزلفى اليه ، وقصر العبادة عليه، مع دوامحمده وشكره وتمجيده.

ولقد عرض علينا كتاب الله صفات أولئك الذين يحبهم ربهم ، فاذا هم يتحلون بمكارم الاخلاق ومحامد الصفات ، من الاحسان والتوبة والتطهير والتقوى والصبر والتوكل والعدل والجهاد ، ولذلك جـاءت فى كتاب ربنا جل جلاله هذه الايات : « ان الله يحب المحسـنين » ، « ان الله يحب التوابين ويحـب المتطهرين » ، « فان الله يحب المتقين » ، « والله يحب الصابرين » ، « ان الله يحب المتوكلين » ، « ان الله يحب المقسطين » ، « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

ولقد توسع الصوفية فى الحديث عن فضـيلة « المحبة » . وقالوا فيها كثيرا من الكلمات النوابغ ، وعنوا عناية خاصة بمحبة الانسان لربه ، فهذا ذو النون يسأله سائل عن المحبة ، فيقول : « المحبة ان تحب ما احب الله ، وتبغض ما أبغض الله ، وتفعل الخير كله ، وترفض كل مايشغل عن الله ، والا تخاف فى الله لومة لائم ، مع العطف للمؤمنين ، والغلظة على الكافرين ، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين » . ويقول محمد بن على الترمذى : « حقيقة حب الله دوام الانس بذكره » .

ويقول رويم البغدادى : « المحبة هى الموافقة فى جميع الاحوال » ، وأنشد :

ولو قلت لى : مت ، مت سـمعا وطاعة
وقلت لداعى الموت : أهلا ومرحبـــا

ويقول حاتم الاصم : « من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب » . ولقد يتوسع بعض أقطاب الصوفية فى تصـوير حبهم لله ، وانشغالهم به، وفنائهم فى رحابه ، ويصورون ذلك نثرا وشعرا، ومن المنسوب الى الامام الدسوقى قوله :

اذا لم يكن معنى جـــلالك لى يروى
فلا مهجتى تشـفى ، ولاكبدى تروى
نظـرت فلم أنظـر سـواك أحبـه
ولولاك ماطـــاب الهوى للذى يهوى
ولما حلا لى الذكـــر فى خلـوة الرضا
وغيبت ، قال الناس : ضلت بك الاهوا
لعمـرك ماضـــل المحب وماغـــوى
ولكنهم لمـــا عمـوا أخطأوا الفتوى
خلعت عـــذارى فى هـــواك ، ومن يكن
خليـع عذار فى الهوى : سره نجـوى
ومزقــت أثواب الوقـــار تولهــا
عليك ، وطـــابت فى محبتك الدعوى
فما فى الهوى شكوى ، ولو فرق الحشا
وعـار على العشاق فى حبك الشكوى
وما علموا للحب داء سوى الهـــوى
وعندى أســـباب الهوى كلهـا أدوا
وقد كنت من خوف الهـــوى أتقى الهوى
ولكن اذا اشتد الهوى كانت التقـــوى

ومحبة العبد لربه تعالى تستوجب رضا العبـد بكل مايأتيه عن الله جل جلاله ، ولو كان ابتلاء او اختبارا او تمحيصا ، لانه القائل : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » . ولذلك يقول عمر بن عثمان المكى : « اعلم ان المحبة داخلة فى الرضا ، ولامحبة الا بالرضا ، ولا رضا الا بمحبة ، لانك لاتحب الامارضيت وارتضيت، ولاترضى الا ما احببت » .

وإذا أحب الله عبداً من عباده آتاه من ثمرات هذه المحبة مايعظم شأنه ويجل قدره ، والحديث الصحيح الذى رواه مسلم يقول : « أن الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : انى أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء ، فيقول ، ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الارض ، واذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول : انى أبغض فلانا فأبغضه،فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فابغضوه ، فيبغضونه ، ثم توضع له البغضاء فى الارض » .

ومحبة الانسان لربه — وهى أسمى ألوان المحبة من الانسان — تهىء كذلك لمحبة الناس هذا الانسان المحب لله ، ولذلك يقول يحيى بن معاذ : « على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق » .

وبعد محبة الانسان لربه تعالى تأتى محبته لرسوله صلى الله عليه وسلم ، والقرآن يشير الى ذلك فىقوله : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم واللهغفور رحيم».ومن وراء محبة الله ورسوله تتسلسل ألوان من المحبة الدينية السامية ، كمحبة ما عند الله فى الآخرة ، وكمحبة التقوى والاستعداد بالزاد للقاء الله عز وجل ، وكأن سهل بن عبد الله كان يشير الى مثل هذا حين قال : « علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله عليهوسلم وعلامة حب النبى صلى الله عليه وسلمحب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبى وحب السنة حب الآخرة ، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه ، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها الا الزاد والبلغة » أى ما يتبلغ بهويتوصل بهالى الشىء المطلوب. ولقد روى أبو الدرداء عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى قوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » قال : « على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس » رواه الترمذى .

وبعد محبة الانسان لربه وكتابه ورسوله ولقائه وطاعته، تأتى محبتهلاولياء الله الصالحين المصلحين، الذينقالفيهم ربالعالمين : « الا انأولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلكهو الفوز العظيم » . والصدق فى محبةأولياءاللهالعاملين العاملين الصالحين المصلحين، ينهض دليلا على محبة الله تعالى ، ولذلك قال شاه الكرمانى : « محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل» . والحديث القدسى يقول : « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى ، وما تقرب الى عبدى بمثل أداء الفرائض ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت عينه التى يبصر بها ، وأذنه التى يسمع بها ، ورجله التى يمشى بها ، وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذىيتكلم به ، ان سألنى أعطيته ، وان دعانى أجبته ، وماترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن وفاته ، لانه يكره الموت ، وأنا أكره مساءته » رواه أحمد

وبعد محبة الاولياء تأتى محبة المؤمن لاخوته فى الايمان والدين ، لأن القرآن الكريم يقول : « انما المؤمنون اخوة » ولا تستقيم الاخوة الا على أساس المحبة . والمحبة فى ظل الايمان والتقوى تكون محبة شريفة عفيفة نظيفة ، وتبقى فى الدنيا، وفى الآخرة، ولذلك يقول القرآن : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » .

ولقد أخبرتنا السنة من بعد القرآن الكريم أن هؤلاء المتحابين فى الدنيا تحت لواء الايمان والتقوى يجمع الله بينهم فى دار النعيم ، وان كان بين منازلهم شىء من التفاوت. فهذا رجل يقوللرسول: يارسول الله ، كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم [أى لم يساوهم فى قدر الطاعة] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب »

كما نوهت السنة بشأن هؤلاء المتحابين ، فقال الحديث : « زار رجل أخا له فى قرية أخرى ، فارصد الله له على مدرجته [أى طريقه] ملكا فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخالى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها [تصلحها وتتمها] ، قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله عز وجل . قال : فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » .

وجاء فى السنة : « ان الله تعالى يقوليوم القيامة اين المتحابون بجلالى [أى لعظمتى] اليوم أظلهم فى ظلى : يوم لاظل الا ظلى » . وفى رواية أخرى : « المتحابون فى ظلالى ، لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء » . وفى حديث آخر : « ان من عبادالله لاناسا ماهم بأنبياء ولاشهداء، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من اللهتعالى. قالوا : يارسول الله ، تخبرنا من هم ؟ . قال : هم قوم تحابوا بروح الله [بمحبته ورحمته] على غير أرحام بينهم [أىقرابة] ولاأمواليتعاطونها [يتعاملون فيها] فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لايخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس « ألا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وان القرآن الكريم هو كتاب المحبة ، وان دين الله الاسلام هو دين المحبة، وان أتباعه المؤمنين هم أهل المحبة ، وصلوات الله وسلامه على رسوله حين قال : « المؤمن الف مألوف ، ولاخير فيمن لاىألف ولا يؤلف » . اللهم ارزقنا حبك ، وحب من يحبك ، انك نعم المولى ونعم النصير .

حكم التغنى بالقرآن وتحسين الصوت به

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

بسم الله الرحمن الرحيم .. استدل جمهور العلماء المحققين على كراهة التطريب بالقرآن والتغنى بآياته بأدلة منها :

ما روى عن زياد النميرى انه جاء مع القراء الى انس بن مالك فقيل له اقرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف انس عن وجهه وكان على وجهه خرقة سوداء . وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه .

ومنها : روى عن سعيد بن المسيب انه سمع عمر بن عبد العزيز يؤم الناس فطرب فى قراءته فارسل اليه سعيد بن المسيب يقول : **اصلحك الله ان الائمة لا تقرأ هكذا** ، فترك عمر التطريب بعد ذلك .

ومنها : روى عن القاسم بن محمد ان رجلا قرأ فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فطرب فانكر ذلك القاسم وقال : يقول الله تعالى « **وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » .

ومنها : روى ابن القاسم عن مالك رضى الله عنه انه سئل عن الالحان فى قراءة القرآن الكريم فى الصلاة . فقال لا تعجبنى ، انما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم .

ومنها : روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان الاذان سمح سهل فان كان اذانك سهلا سمحا والا فلا تؤذن** .

اخرجه الدار قطنى قال القرطبى : فان كان النبى صلى الله عليه وسلم قد منع ذلك فى الاذان فاحرى الا يجيزه فى قراءة القرآن الكريم الذى حفظه الرحمن فقال وقوله الحق « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » وقال « **وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » .

ومنها : روى عن احمد بن حنبل انه قال : **القراءة بالالحان لا تعجبنى وهى بدعة لا تسمع** .

ومنها : قال عبد الله بن يزيد العكبرى : سمعت رجلا يسأل احمد بن حنبل **ما تقول فى القراءة بالالحان ؟ فقال ما اسمك ؟ قال محمد فقال له : ايسرك ان يقال لك يا موحمد ـ بالمد ؟**

قال القاضى ابو يعلى : **وهذه مبالغة فى الكراهة** .

ومنها : حديث اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتهم . واياكم ولحون اهل الفسق والكتابيين وسيجىء قوم من بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم اخرجه البيهقى والطبرانى .

ومنها : ذكر القاضى ابو يعلى فى الجامع انه صلى الله عليه وسلم ذكر اشراط الساعة وذكر اشياء منها ان يتخذ القرآن مزامير ، يقدمون احدهم ليس باقرئهم ولا افضلهم الا ليغنيهم غناء .

ومنها : ان التطريب بالقرآن وتحسين الصوت به ذريعة تفضى الى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه او بالنقص منه ، او بتطويل المدفوق المقدار المقرر له تقصيره عن المقدار المذكور وبالمبالغة فى الغنالى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالتطريب من انحراف عن الجادة فى القراءة ، وبعد عن الصواب فى التلاوة ، فالمنع من التطريب كالمنع من الذرائع الموصلة الى الحرام .

واما حديث « زينوا القرآن باصواتكم » فليس على ظاهره وانما هو من باب المقلوب اى زينوا اصواتكم بالقرآن ، قال الخطابى : وهكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث زينوا اصواتكم بالقرآن وقالوا : هو من باب المقلوب كما يقال عرضت الناقة على الحوض والاصل عرضت الحوض على الناقة ، قال الخطابى : ورواه طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : زينوا

[البقية ص ٤٢]

مع القرآن الكريم

الدكتور عبد الله محمود شحاتة

وجوه الاعجاز

تنوعت وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم ، فهو معجز كله من ناحية مبناه ومعناه ، ومن الاسرار الدقيقة فى القرآن تأثيره فى القلوب وسلطانه على النفوس وسحره العقول لما له من طلاوة وحلاوة تخلص الى الالباب فى روعة ومهابة ، قال تعالى :

(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الزمر ٢٣ .

وانما صار القرآن معجزا لانه جاء بأفصح الالفاظ فى أحسن نظام وتأليف ، متضمنا اصح المعانى من توحيد الله وتنزيهه فى صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته ، من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وارشاد الى محاسن اخلاق وزجر عن مساوئها ، متضمنا أخبار القرون الماضية ومنبئا عن العصور الاتية ، جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه . ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق مما تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم . فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله ، او مناقضته فى شكله ، ثم صار المعاندون له يقولون مرة أنه شعر لما رأوه منظوما ، ومرة انه سحر لما رأوا أثره فى القلوب ، ولم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة .

ومما انفرد به القرآن وباين سائر الكلام أنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار ولا تمل منه الاعادة . وكلما نظرت فيه رأيته غضا طريا وجديدا مونقا وصادفت من نفسك له نشاطا مستأنفا وحسا موفورا ، وهذا لعمر الله امر يوسع فكر العاقل ويملأ صدر المفكر بما يرى من اعجاز النظم وبلاغة النغم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها ، ثم اختلاف ذلك فى الايات بسطا وايجازا وابتداء وردا وافرادا وتكريرا .

ومن خصائص القرآن انه جمع بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر .

حقا ان القرآن آية الله الباقية وحجته البالغة وهو النور الساطع والتراث الخالد : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر ٩

آراؤهم فى الاعجاز :

تنوعت آراء العلماء حول بيان اعجاز القرآن فأرجعوا اعجازه الى نواح متعددة فى معناه ومبناه.

قال الفخر الرازى :

وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب .

وقال ابن عطية :

الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه وذلك ان الله احاط بكل شىء علما وأحاط بالكلام كله ، فاذا أنزل لفظا من القرآن علم باحاطته اى لفظة تصلح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن الى آخره . والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك ، فلهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان فى قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك ، والصحيح انه لم يكن فى قدرة أحد قط ، لهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا . وكتاب الله لو نزع منه لفظه ثم

أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ، ونحن نتبين البراعة فى أكثره ويخفى علينا وجههافى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة • وقد قامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة •

وقال بعضهم : وجه الاعجاز فى القرآن استمرار الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها استمرارا لا يوجد له فترة، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لاتستمر الفصاحة والبلاغة فيه الا فىالشىء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة فى جميعه بل توجد فى تفاريق وأجزاء منه •

الاعجاز عند الرافعى :

تناول الرافعى اعجاز القرآن فى أقصر سورة منه فقال :

« **ان لهذه القصار لامرا وان لها فى القرآن لحكمة هى من أعجب ماينتهى اليه التأمل حتى لا يقع من النفس الا موقع الأدلة الالهية المعجزة ...**

« فقد علم الله انكتابه سيثبت الدهر كله علىهذا الترتيب المتداول فيسره للحفظ بأسباب كثيرة أظهرها فى المنفعة وأولها فى المنزلة هذه السور القصار التى تخرج من الكلمات المعدودة الى الايات القليلة والتى هى مع ذلك اكثر ماتجىء آياتها علىفاصلة واحدة، او فواصل قليلة ، مع قصر مابين الفاصلة والفاصلة ، فكل آية فى وضعها كأنها سورة من كلمات قليلة ، لا يضيق بها نفس الطفل الصغير وهى تتماسك فى ذاكرته بهذه الفواصل التى تأتى على حرف واحد او حرفين او حروف قليلة متقاربة فلا يستظهر الطفل بعض هذه السور حتى يلتئم نظم القرآن على لسانه ويثبت أثره فى نفسه فلا يكون بعد الا انيمرفيه مرا وهو كلما تقدم وجده أسهل ووجد له خصائص تعينه على الحفظ وعلى اثبات مايحفظ فهذا من معانى قوله تعالى : « **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين** » الاسراء ٨٢ ، وهى لعمر الله رحمة وأى رحمة •

واذا علمنا ان ترتيب القرآن توقيفى ، ادركنافضل الله فى تيسير حفظ كتابه على الناس حيث جعل هذه السور آخر القرآن كتابة وهى أول مايحفظ الصبى من القرآن ، وكلما تمرن على الحفظ اتسعت السور واتسع معها ذهن الصبى واستعداده •

واذا أردت ان تبلغ عجبا من ذلك فتأمل آخر سورة من القـرآن وهى أول مايحفظـه الاطفـال تلك السورة (**قل أعوذ برب الناس**) وانظر كيف جاءت فى نظمها ، وكيف تكررت الفاصلة ، وهى لفظة (الناس) وفيها السين أشدالحروف صفيرا وأطربها موقعا من مسمع الطفل الصغير وابعثها لنشاطه واجتماعه ، وكيف تناسب مقاطع السور عند النطق بها تردد النفس فى أصغر طفل يقوى على الكلام حتى كأنها تجرى معه وكأنها فصلت على مقداره ، وكيف تطابق هذا الامر كله من جميع جهاته فى أحرفها ونظمها ومعانيها •

ويضاف الى ذلك حكمة اخرى وهى تيسير القرآن واداء الصلاة على العامة فانهم لولا هـذه السور لتركوا الصلاة جميعا ، اذ لا تصح الصلاة الا بآيات مع الفاتحة وقد اغنتهم القصار ويسرت عليهم فكانت على قلتها معجزة اجتماعية كبرى •

وحدة النظم :

من اعجاز القرآن اتساق عبارته واحكام نظمه واتحاد طريقته فى الابداع والقوة كأنما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائها تفاوت او تباين •

ومرد ذلك الى روح التركيب التى تنعطف عليها جوانب الكلام الالهى ، وتلمح جمال هذا التركيب فى نظم الكلمة وتأليفها ثم فى تأليف هذا النظم فمن هنا تعلق بعضه على بعض وخرج فى معنى تلك الروح صفة واحدة هى صفة اعجازه فى التركيب ، وان كان وراء ذلك متعدد الوجوه التى يتصرف فيها من أغراض الكلام ومناحى العبارة على جملة ماحصل به من جهات الخطاب كالقصص والحكم والتعليم وضرب الامثال الى نحو مما يدور عليه •

فأنت مادمت فى القرآن حتى تفرغ منه لا ترى غير صورة واحدة من الكمال وان اختلفت أجزاؤها فى جهات التركيب ومواضع التأليف والوان التصـوير وأغراض الكلام كأنها تفضى اليك جملة واحدة •

وقد ذهب العلماء الى أن ألفاظ القرآن متميزة من جنسها بحيث اذا وجدت تركيبا قرآنيا فى نسق الكلام دل على نفسه ، وأرشدت محاسنه اليه لما له من صفة الهية • [**انه لقول فصل وما هو بالهزل**] •

وحدة الفكرة :

من وجوه الاعجاز فى القرآن ان معانيه تجرى فى مناسبة الوضع واحكام النظم مجرى ألفاظه ولا يعدم المفكر وجها صحيحا من القول فى ربط كل كلمة بأختها وكل آية بضريبتها وكل سورة بما اليها ، وهو علم عجيب أكثر منه الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره ، وقد قال ان أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط •

ويقال ان أول من أظهر هذا العلم الشيخ أبو بكر النيسابورى ، وكان غزير المادة فى الشريعةوالادب، فكان يقول فى تفسيره لم جعلت هذه الاية الى جنب هذه وماالحكمة فى جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة ثم كان كان يزرى على علماء بغداد لانهم لا يعلمون هذه المناسبات •

وللامام برهان الدين بن عمرالبقاعى المتوفىسنة ٨٨٥ هـ تفسير مخطوط بدار الكتب المصرية اسمه : «**نظم الدررفى تناسب الايات والسور**» وهو تفسير جليل جمع فيه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول ، واهتم ببيان ارتباط الجمل بعضها ببعض وتناسق الايات واتساق المعنى وترابطه •

ومن أظهر من كتب فى هذا المعنى من المفسرين فى العصر الحديث الامام الشيخ محمد عبده ،فقدعنى ببيان الوحدة الفكرية للسورة وبيان التناسب بين آياتها وتعلق نظم القرآن بعضه ببعض • ورأى ان

فكرة السورة يجب ان تكون أساسا فى فهم آياتها ، والموضوع يجب ان يكون أساسا فى فهم الايات التى نزلت فيه . ورفض كل تفسير لا يحقق وحدة الهدف والتناسق بين أجزاء السورة .

وتأثر بالامام جيل من أساتذة التفسير فى هذا العصر . ومن هذا الجيل أستاذى المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز فقد كان يفتح عيوننا أثناء الدراسة على الوحدة المعنوية للسورة ، ويعرض موضوعاتها فى سلك واحد كأنها حبات عقد مكتمل، أحكمته يد السميع العليم القائل فى كتابه الكريم : **(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)** هود : ١.

ومع أن السورة من القرآن كانت تنزل منجمة مقسطة وفى أوضاع تأليفية وبين أجزائها عناصر معنوية مختلفة ، « **ومع هذا سبكتها وأحكمت صنعتها يد الله السميع البصير** ، فانظر الان هل استطاعت هذه الاسباب على تضافرها أن تنال شيئا من استقامة النظم فى السورة المؤلفة على هذا النهج ؟

« أما العرب الذين تحداهم القرآن بسورة منه ، فلقد علمت لو أنهم وجدوا فى نظم سورة منه مطمعا لطامع ، بله مغمزا لغامز لكان لهم معه شأن غير شأنهم وهم هم » .

وأما البلغاء من بعدهم ، فمازلنا نسمعهم يضربون الامثال فى جودة السبك واحكام السرد بهذا القرآن حين ينتقل من فن الى فن .

وأخيرا نرى ان هذه النظرة الى القرآن تجعل السورة وحدة كاملة او كائنا حيا يمد الحياه بالنور والهدى .

واذا نظرنا الى أطول سورة فى القرآن ، وهى سورة البقرة ، وجدنا أنها تشتمل على موضوعين رئيسيين :

الموضوع الاول ، توجيه الدعوة الى بنى اسرائيل ، وتذكير الله لهم بنعمته ، واغراقه فرعون ، وتذكيرهم بألوان العناد التى عملوها مثل اعتدائهم فى السبت وموقفهم من موسى فى ذبح البقرة ، وتحريفهم ايات الله وزعمهم أن الدار الاخرة خالصة لهم من دون الناس ،

الموضوع الثانى ، يبدأ من قوله تعالى **(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)** الاية ١٧٧

ويتحدث عن التشريع الاسلامى الذى ينظم حياة المسلمين فى المدينة ، مثل نظام الاسرة والصيام والحج والقصاص والقتال والعناية باليتامى والتحذير من الربا وكتابة الدين .

وللسورة بداية تمهد لفكرتها ، وختام يؤكد الفكرة بطريقة مؤثرة تأخذ بالالباب وآخر سورة البقرة بيان موجز للدعوة المحمدية فى قوله تعالى : (امن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) البقرة ٢٨٥ .

بقية مقال « حكم التغنى بالقرآن »

اصواتكم بالقرآن ، ان الهجوا بقراءته واشغلوا به اصواتكم ، واتخذوه شعارا وزينة . وقيل معناه الحض على قراءة القرآن والدءوب عليه .

وقال الامام القرطبى فى التذكار « والى هذا المعنى يرجع قوله عليه السلام » ليس منا من لم يتغن بالقرآن » اى ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن كذلك تأوله عبد الله بن زيد وابن ابى مليكه .

قال عبد الله بن يزيد : مر بنا ابو لبابه فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول : قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » فقلت لابن أبى مليكه : يا ابا محمد ارأيت ان لم يكن حسن الصوت ؟ قال حسنه ما استطاع . ذكره ابو داود .

وقيل معنى يتغنى به يستغنى به من الاستغناء الذى هو ضد الافتقار ، لا من الغناء يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت . واغناه الله : وتغانوا اى استغنى بعضهم عن بعض . قال الجوهر تغنى الرجل بمعنى **استغنى وقال الشاعر :**

كلانا غنى عن اخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

والى هذا المعنى ذهب سفيان بن عيينه ووكيع بن الجراح وغيرهما ، وقيل معناه يستغنى به عما سواه من الاحاديث واخبار الامم وروى هذا المعنى عن سفيان ايضا .

وقيل معنى التغنى بالقرآن الجهر به والدليل على هذا التأويل حديث مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : **ما اذن الله لشىء كأذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ولم يقل يطرب به : والعرب تسمى كل من رفع صوته ووالى غانيا وفعله ذلك غناء وان لم يلحن بتلحين الغناء .**

قال الامام القرطبى ان قراءة القرآن وصلت الينا متواترة جيلا اثر جيل من العصر النبوى الكريم الى عصرنا هذا وليس فيها تلحين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين فى مخارج الحروف وفى المد والاظهار **والادغام وغير ذلك من كيفيات الاداء .. ثم ان فى الترجيع والتطريب همز ما ليس بمهموز ومد ما ليس بممدود فترجع الالف الواحدة الفات والواو الواحدة واوات والباء الواحدة باءات فيؤدى ذلك الى زيادة فى القرآن الكريم وهو ممنوع والله اعلم .**

التعليم فى صدر الإسلام

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

بمناسبة اهتمام العلماء ورجالات الوعظ والارشاد وأساتذة الجامعات والمدرسون خاصة ورجال التعليم عامة ، وطلبة الكليات والمعاهد فى الجمهورية العربية المتحدة لمحو الامية فى جميع مدنها وقراها وانشاء الفصول الليلية حتى لا يكون بين أبنائها من لا يقرأ ولا يكتب .

ومن بين هؤلاء محو الامية بين سبعين ألفا من عمال التراحيل فقد قرر المؤتمر الخامس لتنمية المجتمع بالاراضى المستصلحة فى جلسته الختامية المنعقدة بتاريخ ٣٠ مارس الماضى تنظيم برامج لمحو الامية بين سبعين ألفا من عمال التراحيل العاملين فى استصلاح الاراضى لهذا الغرض النبيل .

لذلك يجدر بنا أن نذكر فى هذا المقال نبذة عن التعليم فى صدر الاسلام ، وهل كان مهنة للمسلمين ؟ أو صناعة لهم اتخذوها لكسب عيشهم ، كما نذكر انتشار الصحابة العلماء — رضوان الله عليهم — بين الامصار لنشر التعليم ومحو الامية تعزيزا لقوله تعالى لنبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) من سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة .

هل كان التعليم مهنة فى صدر الاسلام ؟ ؟

لم يكن التعليم فى صدر الاسلام مهنة للمسلمين ، أو صناعة لهم اتخذوها لمكسب عيشهم ، بل علموا القرآن لفرض دينى ، هو القربى الى الله تعالى ، وابتغاء مرضاته ونشر دعوته وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصلاح أمته كما قال الامام الغزالى فى كتابه (فاتحة العلوم) ص ١٢ .

رأى العلامة ابن خلدون فى هذا القول :

ويؤيد هذا القول ما ساقه العلامة ابن خلدون فى مقدمته (ص ٣٢ طبع مصر سنة ١٣٢٧) :

« وان التعليم فى صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ، ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لما سمع من الشارع ، وتعليما لما جهل من الدين على جهة البلاغ ، فكان أهل الانساب والعصبية الذين قاموا بالملة هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعى ، اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم ، وبه هدايتهم والاسلام دينهم » .

انتشار الصحابة العلماء بين الامصار لنشر التعليم :

ولما انتشر الاسلام ، واتسعت الامصار تفرق هؤلاء المعلمون من الصحابة والتابعين — رضوان الله عليهم — فى المملكة الاسلامية وقاموا فيها بحركة تعليمية مباركة ، واسعة النطاق كان لها صبغة دينية وان شئت فقل : وزعوا على الامصار قصدا الى تعليمها ومحو الامية فيها .

قال الاستاذ الجليل المرحوم الدكتور أحمد أمين فى كتابه « فجر الاسلام » (ج ١ ص ١٨٦) ما نصه :

« هؤلاء الصحابة العلماء الذين تفرقوا فى الامصار أنشأوا حركة علمية فى كل مصر نزلوا به ، وكونوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم العلم » .

العلوم التى كانت تدرس فى ذلك العهد :

وكان التعليم فى البلاد الاسلامية فى أول الامر مقصورا على العلوم الدينية وهى : القرآن الكريم وتفسيره ، والحديث الشريف وروايته ، واستنباط الاحكام الفقهية ، والفتاوى الشرعية ، ويوضح هذا (حاجى خليفة) صاحب (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون) بقوله :

« فكانت العرب فى صدر الاسلام لا تعتنى بشىء من العلوم الا بلغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها ، وبصناعة الطب ، فانها كانت موجودة عند أفراد منهم لحاجة الناس طرا اليها . وذلك منهم صونا لقواعد الاسلام وعقائد أهله عن تطرق الخلل من علوم الاواخر قبل الرسوخ والاحكام .. واستمر ذلك الى آخر عصر التابعين ، ثم حدث اختلاف الاراء وانتشار المذاهب فآل الامر الى التدوين » أ هـ .

(راجع ج أ ص ٢١ طبعة الاستانة) .

ويزيد هذا وضوحا الباحث المحقق الاستاذ الدكتور حسن ابراهيم فى كتابه « تاريخ الاسلام السياسى » بقوله : « نلاحظ أن ما نشر من العلوم فى عهد بنى أمية كان مرتبطا منها بالدين بعكس ما كانت عليه الحال فى ايام العباسيين الذين اشتغلوا بالعلوم العقلية ، او الكونية ايضا كالطب والفلسفة والرياضيات وغيرها » أ هـ (أنظر ج أ ص ٦٣٧ طبع مصر) .

وقال العالم الجليل الباحث المحقق الاستاذ المرحوم الدكتور أحمد أمين فى كتابه : « فجر الاسلام » (ج أ ص ٢٠١) مانصه

« وقل ان نجد فى ذلك العصر ما نسميه الان تخصصا ، فليس هناك عالم بالتفسير فقط ، أو الحديث فقط ، وكانت الدروس فيها تفسير ، وفيها حديث ، وفيها فقه ، وفيها لغة ، وفيها جدل دينى » أ هـ . (راجع ج أ ص ٢٠١) .

شرح العلوم التى تداولها المسلمون فى مساجدهم :

فالعلوم التى تداولها المسلمون فى مساجدهم ومجالسهم العلمية فى صدر الاسلام وعهد بنى أمية كانت تتلخص فيما كتبه وشرحه العلامة المؤرخ ابن خلدون ، قال :

« وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة ، لان المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه ، وهى مأخوذة من الكتاب والسنة . فلا بد من النظر فى الكتاب ببيان الفاظه اولا ، وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته ، وهذا هو علم القراءات ثم باسناد السنة الى صاحبها ، والكلام فى الرواة الناقلين لها ، ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم .. وهذه علوم الحديث . ثم لا بد فى استنباط هذه الاحكام من أصولها من وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط ، وهذا أصول الفقه . وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى فى أحكام المكلفين ، وهذا هو الفقه .. ثم النظر فى القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لانه متوقف عليها ، وهى أصناف فمنها علم اللغة ، وعلم النحو ، وعلم البيان ، وعلم الادب .. وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية » أ هـ .

(راجع المقدمة ص ٤٨٦ طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ وكشف الظنون ج أ ص ٢٥ طبع الاستانة) .

ولكن لا يفوتنا أن نذكر هنا أن الفقه والقراءة والتفسير والحديث كانت علما واحدا فى أول الامر ثم استقلت بعضها عن بعض تبعا لناموس الارتقاء (راجع تاريخ التمدن الاسلامى لجرجى زيدان ج ٣ ص ٢٧ ، وضحى الاسلام للاستاذ الدكتور أحمد أمين ج ٢ ص ٣٦٢) .

هذا فيما يختص بالعلوم النقلية . أما العلوم العقلية فكانت قليلة فى عهد الامويين ، ويؤيد هذا ما كتبه صاحب كشف الظنون قال : « واعلم أن علوم الاوائل كانت مهجورة فى عصر الاموية » أنظر ج ٢ ص ٢٢ وما قاله الدكتور حسن ابراهيم حسن ونصه :

« بيد أن اشتغال العرب بالعلوم العقلية من كيمياء وطب وفلك وتاريخ ونحوها لم يكن له أثر الا فى صدر الدولة العباسية وعلى الاخص فى عهد المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ) الذى حمل لواء الترجمة والنقل من اليونانية والفارسية والهندية » أ هـ (أنظر تاريخ الاسلام السياسى ج أ ص ٦٤) .

وعد من الله للمؤمنين

يقول رب العالمين فى كتابه الكريم ، وهو أصدق القائلين : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

وهذه الآية الكريمة من كتاب الله عز وجل ، دستور الاسلام الخالد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، تحمل بين طياتها وعدا من الله للمؤمنين العاملين من عباده ، الذين ملأ الايمان قلوبهم ، فانعكست عقيدتهم على سلوكهم ، وكانوا مثالا رائعا لجمال الخلق ، وكمال الدين ، والله صادق فى عهده ووعده « ومن أوفى بعهده من الله » « ان الله لا يخلف الميعاد » .

وعدهم الله بثلاثة امور تعتبر اسمى الغايات التى يصبو اليها اى مجتمع ، وتتمناها اى امة على وجه البسيطة :

الامر الاول : « ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم » أى يجعلهم خلفاءه فى الارض ، فهم أئمة الناس ، وسادة الدنيا ، والكلمة لهم لا عليهم ، والسلطان بيدهم لا بيد غيرهم ، اعزاء كرماء « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ، ولقد صدق الله وعده ، فجعل من المسلمين السابقين ــ الذين اقترن ايمانهم بالعمل ــ قوة ضاربة فتحت الفتوحات ، ومصرت الامصار ، وصارت لهم الكلمة والسيادة ، واخضعوا المشارق والمغارب لسلطانهم ، ورفرفت راية الاسلام خفاقة فى سماء الدنيا ، وأذلوا الاكاسرة والقياصرة ، وحطموا صروح الظلم والاستعباد ، وحققوا المعجزات ، يساندهم ايمانهم القوى ، ودينهم الثابت ، وعقيدتهم الراسخة ، فملكوا المشارق والمغارب ، ودانت الدنيا لهم ، وصدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » .

وهكذا استطاع السابقون الاولون بايمانهم القوى الراسخ ، أن يكون لهم فى دنيا الناس مقعد صدق ، ومنزل فخار ، ذلك الايمان العظيم الذى جعل احد فتيان المسلمين يتلقى طعنة قاتلة من مشرك فى احدى الغزوات ، وهو يصيح باعلى صوته : « فزت ورب الكعبة » فيتساءل المشرك عما قاله هذا الشاب وهو يلفظ انفاسه الاخيرة فأجيب : بانه الايمان والاسلام يبشرهم باحدى الحسنيين : اما استشهاد فجزاؤه الجنة ، واما نجاة مع أجر وغنيمة ، وهو أحن الى الاولى من الثانية ، فيتعجب المشرك ويقول : ان دينا يجعل ابناءه يقابلون الموت متهللين مستبشرين لحقيق بأن يتبع ، وانى آمنت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ نبيا ورسولا .

والايمان هو الذى جعل تلك الفتاة الصالحة ترد أمها عن غش اللبن بالماء ، وتقول لها : يا أماه . اما سمعت امير المؤمنين عمر بن الخطاب ينهى عن غش اللبن بالماء ؟ فتجيبها امها : وأين أمير المؤمنين منا الان ؟ انه لا يرانا !! وتصادف ان كان عمر يمر فى طرقات المدينة فى تلك اللحظة يتفقد احوال رعيته ، وسمع هذا الحوار الذى دار بين البنت وامها ، واذا بالبنت ترد على امها ردا مفحما يدل على كمال الايمان ، وصدق اليقين : ان كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا !!! فأعجب عمر بايمان هذه البنت ، وقيل : انه زوجها لاحد ابنائه ، وكان من سلالتها الطاهرة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز ــ رضى الله عنه ــ

ولقد قال المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ : « الحق اقول لكم : ان كان لكم ايمان ولا تشركون ، ثم قلتم للجبل : انتقل . فيكون ، وكل ما تطلبونه مؤمنين تنالونه » .

وقال عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه : « لقد كنا اذلاء فى الجاهلية ، فاعزنا الله بالايمان به ، فمهما طلبنا العز من غيره أذلنا الله » .

الامر الثانى : « وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم » اى ينشره فى الافاق ويملأ به جوانب الدنيا فيكون دينا عالميا ، ليس خاصا بمجموعة من البشر دون غيرهم ، وانما هو دين عام لهداية البشرية جمعاء ، واخراجها من الظلمات الى النور ، وصدق الله العظيم حيث يقول مخاطبا نبيه ومصطفاه : «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» ووضح لنا ذلك رسول الله ــ عليه صلاة الله وسلامه ــ حينما امره ربه بالجهر بالدعوة ونزل قول الحق تبارك وتعالى : « فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين » : فصعد الرسول الجبل ، ونادى قريشا ، وكان مما قاله : « والله انى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة » .

ولقد جعل الله الدين الاسلامى الذى جاء به محمد بن عبدالله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مشرفا وظاهرا على جميع الاديان ، وجعل دستوره مهيمنا على جميع الكتب السماوية الاخرى ، اقرأ معى قول الحق تبارك وتعالى : « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » وقوله سبحانه : « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم » .

وليس هناك معنى لسيادة الاسلام غير سيادة مبادئه الكريمة ، وتبيان الحق ، ورعاية الهدى الذى ينير العقول والقلوب ، ويحيى الضمائر والمشاعر .

الامر الثالث : ــ « وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » وما احلى الامان والطمأنينة فى حياة الناس ، وما اكرم الحياة واجملها فى ظلال السلام ، يقول سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ــ عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم ــ : « من اصبح آمنا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه وليلته ، فكأنما سبقت له الدنيا بحذافيرها » .

ولقد صدق وعد الله للمؤمنين السابقين ، فأمنوا بعد خوف ، وعزوا بعد ذلة ، وتم لهم تأييد الله ونصره « واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » «ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » .

ثم تعال يا أخى المسلم لنستعرض بعض صفات المؤمنين من كتاب الله عز وجل ومن احاديث رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

يقول الله فى وصف المؤمنين : « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

ويقول سبحانه : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلتقلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . اولئك هم المؤمنون حقـا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » ويقول جل شأنه:

« قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضـون . والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون » .

ويقول الرسول الكريم : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

ويقول : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحبالمرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره ان يعود الى الكفر كما يكره ان يقذف به فى النار » .

ويقول : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنـوا حتى تحابوا ، اولا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم » .

ويقول : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن .

ودخل بعض الصحابة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فسألهم : « من انتم ؟ ! فقالوا : مؤمنون . فقال : « وما علامة ايمانكم ؟ » قالوا : « نصبر عند البلاء ، ونشكر عند الرخاء ، ونثبت عند الحرب واللقاء » . فقال الرسول : « مؤمنون ورب الكعبة » .

ثم تعال يا اخى المسلم لنستعرض بعض ما اعده الله للمؤمنين العاملين من عظيم الثواب وجزيل الاجر يقول سبحانه فى كتابه الكريم : « اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيهـا خالدون » ويقول : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

ويقول : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا . خالدين فيها لا يبغون عنها حولا » .

ويقول : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من احسن عملا » .

ويقول : « ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين » .

ويقول : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوافىالحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

ويقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وبعد : فهذا قليل من كثير من صفات المؤمنين ، وهذا قليـل من كثير مما اعده الله للمؤمنين العاملين من عباده ، واليوم ونحن نترقب النصر ، ونتشوق اليه ، ونتمناه من كل قلوبنا ، ونسـأل الله ان يحققه لنا على اعدائنا ، الذين عاثوا فى الارض فسادا.

فنسأل الله العافية ، واليقين الذى يشد ازرنا .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » .

« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنـا وانصرنا على القوم الكافرين » .

ببابك أنزلت حاجتى

قصد اعرابى مالك بنطوق التغلبىصاحب الرحبة [مدينة جميلة بناها مالك بالعراقعلىالفرات] وكان الاعرابى رث الهيئة زرى الحال فمنع من الدخول عليه مدة الى ان خرج مالك ذات يوم يريد النزهة حول مدينته فاعترض له الاعرابى فردهرجاله ازدراء به فلم ينثن بل اقترب منه حتى اخذ بعنان فرسه ، ثم قـال : يا امير المؤمنين ، انا عائذ بك من شر حرسك فنههم عنه ، وقال له : ما حاجتك ؟ قال : أن تصغى الى بسمعك ، وتنظر الى بطرفك ، وتقبل على بوجهك ثم انشد : ــ

ببـابك دون النـاس أنزلت حاجتى
واقبلت أسـعى نحوه واطـوف
ويمنعنى الحجـاب والليـل مسبل
وأنت بعيـد والرجال صفـوف
يطـوفون حـولى عابسين كأنهم
ذئاب جيـاع بينهن خـروف
فيكيف وقد ابصرت وجهك مقبـلا
ترد امرأ وافـاك وهـو لهيف
وما لى فى الدنيـا سـواك وما لمن
تركت ورائى مـربع ومصيـف
فجئتك ابقى الخـير منـك فراعنى
ببابك من ضرب العبيـد صنوف
فـلا تجعلن لى نحو بابك عـودة
فقلبى من صـنع القسـاة مخوف

فضحك مالك ثم قال لحرسه : من يعطه درهمـا بدرهمين ، فما اتم كلامه ، حتى نثرت الدراهم على الاعرابى من كل جانب حتى تحير واختلط لديه الحابل بالنابل لكثرة ما أعطى فعند ذلك التفت اليه مالك ، وقال له : هل بقيت لك حاجة يا أخا العرب ؟ قال : اما اليك فلا . فقال : والى من ؟ قال : الى الله ان يبقيك للعرب فانهم لن يزالوا بخير ما بقيت لهم ..

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

سماحة مبشر الطرازي الحسيني

الى المجد التالد والعز الخالد :

لقد كان آباء المسلمين وأجدادهم الاقدمون على ذروة من العلم والثقافة، وفى أوج من المدنية والحضارة حينما كان آباء الغربيين ، وأجدادهم الاقدمون فى حضيض من الجهل وفى ظلمة حالكة من الحياة التى تأبى عنها الانسانية . وهذه حقيقة أثبتها التاريخ الانسانى ، واعترف بها نفس الغربيين اعترافا عن علم ومعرفة وانصاف .

يقول مسيو كولان احد اساتذة جامعةالسوربون :

ان المسلمين هم الذين أفادوا للغربيين أساس نهضتهم الراهنة، وهم الذينقلوا حضارة فارس الى أسبانيا .

ويقول المفكر الغربى « راندل » أحد كبار المفكرين فى أوربا :

وهم الذين أنفذوا للعالم البشرى شيئا كان أرسطو قد عجز عن انفاذه مع عبقريته ، ألا وهو العلم الرياضى والآلى ، وقد بنوا فى القرن العاشر باسبانيا حضارة لم يكن العلم فيها مجرد براعة فحسب ، بل كان علما يخدم الفنون والصناعات الضرورية للحياة العملية .

ويقول العالم الالمانى المعروف « سخاو » :

ان القرآن كان عاملا مهما [بل دستورا مقدسا] فى رفع مستوى المسلمين وتوجيههم الى دراسة كل علم وخدمة الفكر ، فالقرآن هو الحافز الذى رفع المسلمين الى أوربا ليكونوا فيها سادة وملوكا ، وليرفعوا منارة الانسانية ، وبدافع من القرآن رفع المسلمون لواء الحكمةوخدموا العلم والمعرفة وأحيوا فى ساحة العالم علوم الكون .

ويقول الكاتب الانجليزى الكبير الميجر أرثر جلين ليونارد :

ان أوربا اعترفت بفضل الاسلام ، ولكنه اعتراف فاتر صدر عن بعض رجالها القدماء والمحدثين ، اذ قالوا :

« ان المسلمين كانوا فى أزهى حضارة عندما كانت أوربا غارقة فى بحر الهمجية ، سادرة فى ظلمات الجهالة » .

ولكن هذا لا يكفى ، لان فضل الاسلام لم يقف عند هذا الحد من الاحسان الى أوربا القديمة ، بل ظل محسنا متفضلا عليها ، وسيظل كذلك الى الابد ، لقد وصلت المدنية الاسلامية الى أعلى مستوى من العظمة ، عمرانية كانت أو علمية ، حتى يرجع اليها الفضل فى بعث المجتمع الاوربى وهدايته الى طريق الخلاص من الانحطاط والاندثار . ثم قال :

ألم يحن أن نعترف (نحن الذين بلغنا أعلى قمة الحضارة كما نزعم (بأنه لو لم يكن التهذيب الاسلامى ومدنية المسلمين وعلمهم وثقافتهم وعظمتهم وحسن نظام جامعاتهم ، لولا هذا كله ، للبثت أوربا تتخبط فى ظلام بهيم .

والواقع : اذا نظرنا الى تاريخ آبائنا واجدادنا الاقدمين فاننا نجد فيه كل ما يحق لنا أن نفاخر به ، كان المسلمون الاقدمون فى أعلى مقام من العلوم الفلكية ، انهم هم الذين وضعوا أسسا اتبعها علماء الفلك الاجنبيون وتوصلوا بها الى الاكتشافات ، وهم الذين ألفوا كتبا قيمة فى علم الاجرام السماوية وحركاتها الطبيعية ، كما ألفوا فى تعريف « اسطرلاب » نعم : انهم ألفوا فى هذا المجال كتبا نالت اعجاب العلماء بحيث لاتزال تحت استفادتهم ، وهذا « أبو معشر » العالم المسلم العربى يعتبر حجة فى علم الفلك والنجوم ، وقد ظل مؤلفه المعروف « جدول أبى معشر » مرجعا مهما فى علم الفلك ، وقد قام العالم الفلكى محمد بن موسى باكتشافات دقيقة وكانذلك فىعهد الخليفة المأمون . وان الاكتشافات الفلكية التى قام بها ووضعها لاستفادة العالم البشرى لا تقل فى أهميتها عما قام به علماء اوربا الان فى هذا المضمار .

يقول « همبولت » العالم الطبيعى المعروف فى قارة

أوربا : ان العرب هم المؤسسون حقيقة للعلوم الطبيعية . ومن المعلوم لدى المؤرخين ان اختراع « تلسكوب» أيضا من خصائص العرب الاقدمين فقد اخترعها أبو الحسن المسلم العربى ، وان العرب هم الذين بنوا اول مرصد فى قارة أوربا ، فقد كان انشاء برج « أشبيليه » لرصد النجوم انما كان باشراف العالم العربى الكبير جابر بن افلح سنة ١١٩٠ م يقول هير شفيلد الالمانى المعروف : ليس للقرآن (دستور المسلمين) مثيل فى قوة اقناعه وبلاغته ، واليه يرجع الفضل فى ازدهار العلوم بكافة نواحيها .

ويقول « الكونت تولستوى » الروسى فى وصف رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام : يكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق ، وفتح لها طريق الرقى والمدنية .

وقالت « الدكتورة سيجريد هونكه » الالمانية : ان هذه الطفرة العلمية الجبارة التى نهض بهاالعرب من العدم ، لهى من أعجب النهضات العلمية الحقيقية فى تاريخ العقل البشرى ، فان سيادة أبناء الصحراء التى فرضوها على الشعوب ذات الثقافة القديمة فريدة فى نوعها ، فالانسان يقف حائرا أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة ، ويحار فى تعليقها وتكييفها .

وقال « كاريتسكى » العالم الروسى المعروف : ان الخدمات التى أداها العرب للعلوم لم تكن مقدرة حق قدرها من طرف المؤرخين حينما اعترفوا بها ، فان الابحاث الحديثة قد دلت على ما فى أعناقنا من الدين العظيم للعلماء المسلمين الذين نشروا العلم ، بينما كانت أوربا فى ظلمات القرون الوسطى .

وقال مستر ادوارد ورمسى المستشرق الامريكى المعروف :

لقد منح الاسلام المدنية والحضارة قوة جديدة ، وشجع العالم على درس العلوم باتساع متناه ، وهكذا أخرج الاسلام الى الدنيا فلاسفة وخطباء واطباء ومؤرخين يفخر بهم المسلمون ، وهم أمثال البيرونى ، والطبرى ، وابن سينا ، وابن رشد ، والفارابى ، ومحمد الغزالى ، وابن باجة [شارح فلسفة ارسطاطاليس] وغيرهم. ومضى مسترادوارد يقول: وقد سجل التاريخبحروف من ذهب تشجيع المسلمين للتعليم والتهذيب من كل ناحية ، وان عبد الناصر الاندلسى ، وأبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد قد تركوا وراءهم فى صفحات التاريخ خدمات جليلة قدموها للانسانية والمدنية ، وانتشرت علوم المسلمين ومدنيتهم من غرناطه فى الغرب الى آخر جدود الصين فى الشرق بسرعة مدهشة جدا . ثم يقول :

والمسلمون بلا نزاع هم المخترعون لعلم الكيمياء والمؤسسون له ، وأما علم الطب والصيدلة فقد حسنوهما تحسينا عظيما ، وبواسطة المسلمين تقدم علم الفلك تقدما سريعا حتى الطيران ، فانهم مكتشفو علم الطيران ، فقد حاول أبو القاسم المخترع الشهير أن يطير ولكنه مات فى احدى تجاربه فى الطيران شهيد العلم .

وانى اقول : فاذا كان الواقع كما يعترف به مستر ادوارد بشأن الطيران وعلم الطيران ، فان هذا التقدم والتطور فى الطيران ، حتى الصعود الى الفضاء والنزول على سطح القمر ، و ، و ، (مع ما سيحدث فى المستقبل من تطور فى هذا المجال) انما جاء الى ساحة الوجود من فضل المسلمين على العالم ، وذلك نظرا لاكتشاف الدول للطيران والتجربة الاولى للطيران ، وان أبا القاسم المسلم لجدير أن يقر له الطيارون ، وحتى الصاعدون الى الفضاء ، بالاستاذية والزعامة التى سجلها التاريخ ، وعليهم أن يحتفلوا بذكرى شهادته فى احدى تجاربه للطيران فى سبيل الخير للانسانية كافة .

هذا ، ولسنا فى بحثنا هذا بمجال يسع تعداد اعتراف الاجانب المنصفين بفضل الاسلام والمسلمين على عالم الانسانية وخاصة على الغرب والغربيين ، وقد ذكرناها فى ثمانية أقسام من أعداد مجلة « منبر الاسلام » لسنة ١٣٨٥هـ وفصلناها فى الجزأين من كتابنا « الى الدين الفطرى الابدى » مع تعليقاتنا عليها ، بما يجب وما ينبغى .

وانما اقتطفنا هنا بعضا من تلك الاعترافات تذكرة للقراء الاعزاء ، فيما كان عليه آباؤهم واجدادهم الاقدمون . من مناقب العزة ومناصب المجد ، وذلك فى ظل تعاليم الاسلام ومثلها العليا ، وما كان لهم من شتى العلوم ، حتى كانوا الرواد الاوائل فى المدارج العلمية ونشرها فى ربوع الشرق والغرب .

وأقول : ان المسلمين اليوم هم ذرية أولئك المسلمين الاقدمين ، ولا ينقصهم شىء ، بل انهم فى زمان مشجع لهم فى كل جانب للانتاج والتقدم فى ميادين العلم والعمل ، وفى نشر الثقافة والحضارة فى ربوع الغرب بلاد الغربيين .

ان الله سبحانه خلق الغربيين والشرقيين على سواء ، وكل منهما من آدم وحواء . كما أن الخالق الحكيم قد خلق الانسان قادرا على كل شىء بالقوة ، ولكن اخراج الشىء من القوة الى الفعل يستوجب العلم واستعمال العقل والحواس ، وبذل الجهد والسعى بقدر الاستطاعة .

ورحم الله الامام مالك رضى الله عنه حيث قال : « لا يصلح آخر هذه الامة ، الا بما صلح به أولها » .

وانى لا أقول هذا وذلك عن يأس ، فان أمام هذا الجيل الناهض من المسلمين (عربا وعجما) مجالا واسعا ، للعودة الى المجد التالد ، والعز الخالد ، وان فى تقدم الصناعة المستقلة فى مصر الثائرة مايحق أن تكون فيه أسوة حسنة لسائر البلاد العربية والاسلامية للتقدم فى مضمار الحياة واعداد القوة عن طريق الصناعة والاختراع ، ولنا تفاؤل فى قوة عزم قائد العروبة ورائد الشرق الرئيس جمال عبد الناصر « حفظه الله » والشاعر يقول :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها
وتصغر فى عين العظيم العظائم

كمال الأدب مع كتاب الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

قال الله تعالى (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولايستقدمون) .. الحياة التى نعيش فيها لها بداية ولها نهاية . وكل كائن على ظهر هذه الدنيا من ماء وحيوان ونبات وجماد له بداية وله نهاية. وكل شىء خلق فى هذه الدنيا يعلوها أو هو اسفل منها لم يخلق عبثا . ولكنه خلق لامر قد عرف الانسان وهو الحى العاقل المدرك ومن على شاكلته . عرف ما يلزمه منه فاستخدمه ولا يزال يجهل الكثير مما يحيط به من الكائنات المختلفة سواء كان علما او عملا وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه المخلوقات المكلفة بالعبادة من أنس وجان . رسلا وانبياء بعد ان علم آدم عليه السلام الاسماء كلها . يأمرون الناس الى عبادة الله وحده ويعرفون الناس بالواجبات التى يأمرهم الله بها فيدعون الناس اليها ليتبعوها ويرشدون الناس الى ما يرفع من شانهم فى حياتهم الدنيا ويوضحون لهم الجزاء فى الحياة الاخرى ثم ليجيبوا الناس الى ما يسألون عنه من العلوم المختلفة . وقد بدأت الدنيا بمخلوق آدمى اوجده الله من العدم وبين لنا جل شانه كيفية صنعه للتبصرة لا للالمام بمضمون مكيفات هذه الخلقة فنحن غير مطالبين بذلك بل آمنا وصدقنا بان الله تعالى فى قدرته ان يخلق كل شىء باسباب وبدون اسباب . ثم انزل الله على هؤلاء الانبياء والرسل كتبا المعلوم منها هى الزبور على سيدنا داود عليه السلام والتوراة على سيدنا موسى عليه السلام والانجيل على سيدنا عيسى عليه السلام والقرآن الكريم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . وبقيت هذه الكتب السابقة للقرآن الكريم معمولا بها وقائمة على امر العباد سواء اتبعوها او انكروها . علموها او جهلوا بها . فهى شاهدة عليهم . ومن هذه الكتب ما قد نزلت الواحا مكتوبة ، ومنها بالوحى ، ومنها بالكلام مباشرة مع الله تعالى . وقد بلغت للناس منها ما هو بأصله ومنها بالمعنى لا كما نزلت من عند الله . اذ ان الامم كانت سابقا فى جاهليتها لم تكن تلم بالكتابة ولم يكن لها اثر علمى خاص او عام الا ما يقيم الحياة البسيطة لهم او يوصلهم الى شىء اعتقدوه وبهذا الاعتقاد صدع التفكير الادمى الى امور مختلفة منها الصحيح ومنها الخاطىء ومنها للعبادة ومنها للحاجة ومنها ما يقوى الفكر ويدفع للبحث ومنها ما يربى الجماعة ويقيم شانها أو يربى الفرد ويلم شعثه الا ان كل هذا رغم الكتب السابقة للقرآن الكريم فانها لم ترسخ فى عقول أصحابها أو الامم التى نزلت فيها بل تناثرت اقوالها بين الناس فمنهم من حفظ المعنى ومنهم من نسيها ومنهم من دونها حسب ما يروق للحكام ورؤساء العشيرة والجماعة وهذا معناه التغيير والتبديل . الا نفر قليل ممن اصطفاهم الله لعلمه الصحيح فهم قلة بالنسبة لكثرة المفترين والمضللين .

والكتب الاربعة كلها نزلت فى شهر رمضان المعظم فلقد ورد من اصح الاقوال ان الزبور انزل لاثنتى عشر ليلة من رمضان . والتوراة انزلت ليلة ست من رمضان وبينهما الف وخمسماية عام والانجيل انزل لثمان عشرة ليلة من رمضان وبينه وبين التوراة الف عام . وان القرآن الكريم انزل ليلة اربع وعشرين او ثلاث وعشرين من رمضان بعد الانجيل بثمانمائة عام . ولقد وردت فى نزوله اقوال مختلفة . بانه نزل جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة الكرام الكاتبون على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ...

ونحن ليس ازاء هذا الا ان نأخذ كل شىء بايمان وتصديق بان القرآن الكريم فى ترتيبه سورا وآيات انما بأمر جبريل عليه السلام لنبينا عليه الصلاة والسلام وكان يقول (ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا فى القرآن) وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الايات .. (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

.. ثم اختلفوا ايضا فى الآيات التى نزلت فى آخر القرآن الكريم فقالوا انها (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله) وقال آخر (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون) وقال آخر (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وليس لنا ايضا ان ننزل الى مجادلة فى هذا الامر فالكتاب الذى بأيدينا اليوم هو الكتاب الصحيح الذى نزل به جبريل عليه السلام من عند ربه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقدناه بايمان لايحتاج الى بديل فى الراى .. ثم اختلفوا فى بسم الله الرحمن الرحيم وعدم كتابتها فى سورة براءة .. وللعلماء فى ترك البسملة فى سورة براءة خمسة اقوال حتى ورد عن سيدنا عثمان رضى الله عنه قوله بانه ظن ان براءة من سورة الانفال فلم يكتب البسملة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفيق الاعلى ولم يبين لنا عنها شيئا فظلت بدون بسملة وعلى انها بقية سورة الانفال.. (كما روى فى كتاب التذكار للقرطبى) وجاء خلاف آخر من حديث أبى بن كعب وآخرين فى الحديث عن رسول الله (أن هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه) وقد بلغ الرأى فى هذا الحديث بأقوال عديدة بلغت خمسة وثلاثين رأيا .

وليعلم الناس أن هذا الجدل لا فائدة منه وليس من ورائه الا اضعاف الايمان بالله والدخول فى اطار غضب الرحمن ... وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قيل يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اتبع الهدى من غيره اضله الله . فهو حبل الله المتين ونوره المبين)

قال الله تعالى (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) هذه حال العلماء الخالصة قلوبهم الطاهرة نفوسهم. وقال تعالى (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) وقال جل شانه (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) ... ثم جاءت بعد ذلك بدعة التفسير وكثر كلام الناس منهم من تكلم خائفا عقاب الله فالتزم جانب ، علمه عند الله : ومنهم من ادعى المعرفة وكتب ما شاء له ان يكتب وأول كيفما أول . ومنهم من جعل فى تفسير كتاب الله ما دونه اهل الكتاب فى كتبهم وفى قصصهم ولم يتورعوا عن ذكر ما نسبوه للانبياء مما يعف القلم عن ذكره . واتخذ المسلمون هذه التفاسير

قانونا يرجعون اليه ويتكلمون به وجعلوا من أحاديث رسول الله المدونة مع هذه الاقاصيص حجة وهى احاديث باطلة مكذوبة على رسول الله (روى الترمذى وصححه . عن العرباض بن ساريه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغه ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب) .. ولم يقل زعقنا فقلنا كما نقول اليوم فى المساجد الله . الله بأعلى صوت . وبدون احترام لكتاب الله بتدبر آياته ولا لمساجد الله . . ولا رقص الناس ولا هللوا ولا تمايلوا بل كان بكاء وخشية . وفى صحيح مسلم عن أنس بن مالك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسألة ، فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال (سلونى لا تسألونى عن شىء الا بينته لكم ما دمت فى مقامى هذا ؟) .. فلما سمع القوم ذلك من رسول الله ازموا ورهبوا ان يكون امر قد حضر .. قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل انسان لاق رأسه يبكى ، فهذا هو حال المسلمين الاول المتادبين بالقرآن الكريم العارفين بالله الخائفين من عقابه كانوا مثلا للادب الصحيح وقواما للاخلاق الفاضله .. (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع) هذا هو الواجب على كل مسلم ان يتأدب به عند سماع القرآن الكريم (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا) .. ثم يقل الله وهللوا كما نفعل اليوم ..

ان اولئك النفر المدعون انهم صرعوا فى الذكر او عند قراءة القرآن الكريم وهو حال باطل . روى عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهم قالت كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرىء القرآن كما نعتهم الله عز وجل ترى اعينهم تفيض من الدمع «تقشعر جلودهم» فقيل لها : ان اناسا اليوم يقرأون القرآن فاذا قرىء عليهم القرآن خروا مغشيا عليهم . قالت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... وقد ورد ايضا ان الفقيه الخطيب ابن الامام القاضى عياض قد ضرب من صاح فى المسجد اثناء الخطبة فى يوم الجمعة ضربا وجيعا وقال له (ضربتك لشهرتك لنفسك : وتشويشك على الناس ، وكلامك حال الخطبة) ...

اولئك الذين قال الله فيهم .. (نسوا الله فانساهم انفسهم) اى تركوا طاعة الله واوامره كلها فترك رحمتهم . وخلاصة القول انه من كمال الادب الاسلامى الذى جاء به رسول الله والذى هو على خلق عظيم بشهادة رب العالمين . ان نعمل مايرضى الله ورسوله ونقول ما يرضى الله ورسوله ويرضى به عنا . والا نضع اقدامنا على فوهات الحفر ونحن نعلم علم اليقين انها حفرة هاوية ليس لها قرار . بل طريق النجاة هى فى اتباع كتاب الله والعمل بحديث رسول الله الصحيح .. ونحن نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بتدوين القرآن الكريم ونهى عن تدوين حديثه حتى لا يختلط الامر بين الحديث وبين القرآن الكريم . ولم يدون الحديث كما قيل الا زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولم يصل الينا . ولكن الثابت ان الذى وصل الينا ما دونه الامام مالك ابن أنس فى الموطأ . وقد كان الحفظ للحديث هو الطريق الموصل للاثبات . وابن خلدون يقول (وانما احكام الشريعة التى هى اوامر الله ونواهيه ، كان الرجال ينقلونها فى صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما نقلوه من صاحب الشرع واصحابه : والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتدوين ولا دفعوا اليه ولا دعتهم اليه حاجة) . ورغم ان العلماء المجتهدين كتبوا والفوا فيما بعد وسهروا الليالى والايام فى ان ينقلوا الينا كل شىء عرفوه عن القرآن الكريم والحديث والعلوم المختلفة . الا انه لاتزال ٨٠٪ من هذه الكتب بدون طبع ولا يعلمها الا نفر قليل ممن لهم دراية بالبحث والتنقيب .

وهناك آفة اخرى ابتلى بها الاسلام .. طبع الكتب الخاصة به وبعقيدته فقد كانت هذه المطابع عند ظهورها ملكا للاسرائيليين وهم اول من طبعوا المزامير عام ١٥١٦ م باللغة العربية والتوراة العربية ترجمة سعيد الفيومى طبعها الاسرائيليون فى الاستانة عام ١٥٥١ انتشرت المطابع العربية بعد ذلك . كان لظهور هذه المطابع باللغة العربية وبايدى اسرائيلية نكبة على الاسلام والمسلمين فقد شوهوا بعض الكتب الاسلامية . حتى القرآن الكريم لولا ان هذا اكتشف وعمل له الحساب الدقيق والمراقبة فى المراجعة لانتشرت المصاحف الخاطئة ولا يزالون يسعون الى ذلك ماوسعهم الامر ولعلك تذكر معى المصحف الذى طبع عام ١٩٦٨ ووزع فى العالم الاسلامى بمعرفة دولة اسرائيل واكتشاف ذلك والكتابة عنه والتحذير منه بمعرفة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والجهات الاخرى المسئولة . وبنفس هذه الطريقة اتبعت فى طباعة قصص القرآن وقصص الانبياء والرسل المسمى بالعرائس وهو كتاب يجب الا يقرأ فهو يخوض فى الانبياء والرسل وفى عصمتهم خوض الكافر المستبد برأيه وقد نسبوا لكل نبى من الانبياء معصية من كبائر الذنوب مثل داود عليه السلام وايوب وزكريا وموسى ويوسف عليهم السلام . وما ذلك الا ان الاسرائيليين قتلوا الانبياء بغير حق فجاءوا بمفتريات وكبائر ليبرروا بان قتلهم للانبياء لم يكن الا للحق لانهم كانوا فى زعمهم خاطئين .. تلك هى اسباب يجب على كل مسلم معرفتها ومراعاتها وعدم تصديقها على الانبياء والرسل بل قف عند كل نبى ورسول بالادب . والعصمة تملؤ قلبك ايمانا وتصديقا بانهم معصومون بامر الله من كل عيب ونقيصة كبيرة او صغيرة . واذا تشابهت عليك آية فى حق رسول او نبى (علمه عند الله) اسلم لك لا بأس ان تستفتى الازهر الشريف ليدلك على الصحيح من القول .. فاذا فرغنا من ذلك وقفنا من كتب التفاسير المختلفة فهى لا تقل خطورة عن كتب القصص فاصحابها ربما كانوا فى غفلة فكتبوا بما لا يليق فى عصمة الانبياء والرسل وافتراء الحديث على رسول الله ام ان هذه الاقوال دست عليهم فى المطابع وبقيت متداولة لم تلاحظ حتى اصبحت حقيقة ملموسة وخير كلام نسمعه قول الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه (ثلاثة ليس لها اصل . التفسير والملاحم والمغازى) ... وافظع ما قرأت من تفاسير غفر الله لصاحبه قوله فى تفسير الاية التى نزلت فى سيدنا يوسف (ولقد همت به وهم بها) .وقد اتخذ هذا التفسير استنادا الى كتاب قصص الانبياء المسمى بالعرائس بالصفحة ١٢٢ و ١٢٣ ومن الغريب يستند صاحب الكتاب فى تفسيره الى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول منه برىء . تلك هى فظاعة الرأى وفظاظة القول وانحطاط الادراك ومن هذا الكثير ...

ثم لا نعدم ان نصل فنجد من التفاسير اللائقة للوصول بها الى المعنى المقصود مع التحرى والدقة التى لا تمس عصمة الانبياء والرسل . ومثل هذه التفاسير التى يعتمد عليها التفسير الكبير للرازى والقرطبى والكشاف للزمخشرى وابن حيان والجلالين. فلو وقع امامك قول يمس العصمة فى هذه التفاسير مهما علا شأن اصحابها فلا تصدقه ولا تتبعه وقل فى الاية ، علمها عند الله ... ثم نذهب الى رواة الحديث . فان اهم كتاب عندنا هو البخارى وهو الكتاب الاول رغم ان الموطأ قبله . والذى جمعه فى ست عشرة سنة وسماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عانى البخارى رضى الله عنه المشاق والمتاعب فى الرحلات الى الاقاليم والامصار ليلتقى برجل حفظ عن رسول الله حديثا ليكتبه ويدونه ومن ذلك نشأ بين العلماء ان راوى الحديث يجب ان تتوفر فيه شروط البخارى وهى اسناد الحديث متصلا .

وثانى كتب الحديث صحيح مسلم لصاحبه مسلم بن الحجاج وقد قسم الحديث الى ثلاثة اقسام اهمها ما رواه الحفاظ المتقنون .

... ونحن اذ نشكر الله ونحمده لهذين العالمين الجليلين محمد ابن اسماعيل بن المغيره البخارى ومسلم بن الحجاج صاحب كتاب حديث مسلم ما وصلا اليه واجتهدا فيه ...

الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

والجنة الفيحاء فى سماه
اعدها لكل من يخشاه

والجنة : ونعتقد ان الجنة مخلوقة اليوم ، قبل يوم الجزاء لقوله تعالى « أعدت للمتقين » ، وقصة آدم وحواء فى اسكانهما الجنة واخراجهما منها وأحاديث الاسراء وفيها [**ادخلت الجنة**] . وانها فى السماء لقوله تعالى فى قصة آدم [**قلنا اهبطوا منها**] . وفى الصحيح حديث « **سلوا الله الفردوس فانه اعلى الجنة** ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر انهار الجنة » وفى صحيح مسلم [ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش] — **وعن ابى سعيد وابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [اذا دخل اهل الجنة الجنة ينادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا** ، وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا ، وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا] . رواه مسلم .

واوقد النار لمن قد اجرموا
وغيره مكانها لا يعلم

ونعتقد ان النار موجودة الان لقوله تعالى **« اعدت للكافرين » وفى احاديث الاسراء [واريت النار ، ولا يعلم مكان النار الا الله تعالى وقيل انها فى الارض » قال عبد الله بن سلام : النار فى الارض .**

وخاتم الرسل الكرام احمد
وفضله عن غيره لا يجحد
فجده الخليل ابراهيم
والروح عيسى نوح والكليم

ونعتقد ان خاتم الرسل الكرام حبيب ذى الجلال والاكرام سيدنا احمد ومحمد عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى : ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وفى بعض أحاديث الاسراء وجعلتك اول النبيين خلقا ، وآخرهم بعثا — وتواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام أنه النبى الاخير لانبى بعده واذا ثبت أنه لارسول بعده فأن الرسول اما مساو للنبى مستلزم له ، ونفى احد المتساويين يستلزم نفى الآخر أو أخص ونفى الاعم يستلزم نفى الاخص لامحالة **وأخرج الترمذى والامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم قال « ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى » قال الشيخ سلامة العزامى ،** وفى رحمة الله العظمى على هذه الامة نص الله تعالى فى كتابه على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وتواتر ذلك المعنى فى سنته صلى الله عليه وسلم لتعلم الامة أن كل من ادعى رسالة أو نبوة بعده سواء افترى شرعا جديدا أو ادعى أنه يؤدى الشريعة المحمدية فهو كذاب أفاك ضال مضل وان ظهر على يديه مايعتبره الجاهلون معجزات ، ويعتقده العالمون أكاذيب واحتيالات كمسيح قاديان وبهاء الكافرين [دفين] عكا فانهما من أول الداخلين فى قوله صلى الله عليه وسلم « **لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله فاياكم واياهم لا يفتنونكم ولا يضلونكم وأنا خاتم النبيين لانبى بعدى « أخرجه الشيخان وغيرهما . أ . هـ باختصار .**

السر فى أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين : .

وانما كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لان شريعته مشتملة على ما يهذب ويطهر الروح مبيحة لذائذ الحياة وطيباتها فى حدود التوسط والاعتدال ، وافية بمصالح الناس جميعا على اختلاف أحوالهم وعاداتهم فى كل زمان وأى مكان .

فلما أراد الله ان يختم النبوات ويجمع العالم على دين واحد ادب محمدا صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه وجمله بأكمل الصفات وأرسله الى الناس كافة وجعل شريعته كافلة كل ما ينفعهم فى الدنيا ويضمن لهم النعيم الدائم فى الآخرة . ذلك ان هداية الناس واصلاحهم اصلاحا تاما انما يكونان بتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وتطهير عقائدهم من أدران الشرك وأوهام الوثنية ورفع منزلتهم عن أن يعبدوا غيره جل وعلا كائنا من كان من خلقه ، ويكونان باطلاق أفكارهم فى التأمل فى ملكوت السموات والارض ليستدلوا ببديع الصنع ووحدة النظام على وحدة الصانع وعظمته وليصلوا بجدهم الى اقصى

حد فى الانتفاع بما سخر لهم مما خلق الله تعالى ويكون بحثهم على مكارم الاخلاق ، ومحاسن العادات ، وتنفيرهم عن مساويها ، وبأن تباح لهم طيبات الحياة وتحرم عليهم خبائثها مما يضر بالنفس أو بالعرض او المال ، وبأن تشرع لهم عبادات تهذب طباعهم وتزكى ارواحهم وان تسن احكاما عامة تكفل لهم الامن والطمأنينة . وكل هذا قد جاءت به الشريعة المطهرة ، وتضمن أصوله القرآن والسنة النبوية فشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أتم الشرائع وأوفاها بحاجة الانسان فى معاشه ومعاده ، ولذا كانت آخر الشرائع وسنة الترقى تنتهى بالكمال ، وكانت ناسخة لكل شريعة قبلها وكان صاحبها خاتم النبيين وآخر المرسلين [**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما**] [**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**] **صدق الله العظيم .**

ويقول العارفون وفى مقدمتهم علماء الافرنج الباحثون فى الاديان

ان الاسلام ينتشر بين الناس بكيفية تستوقف النظر .

قال اسحق طيلر [قسيس انجليزى منصف] ان الاسلام ينتشر الان فى أفريقيا بسرعة لا يأتى عليها الوصف ، واننا لنرى الاسلام أوفق ما يكون لتهذيب الامم المتوحشة وترقيتها ، وقد نفع المدنية أكثر مما نفعتها المسيحية ا هـ . وانه لا ينتشر بين القبائل المتوحشة فقط بل هو ينتشر أيضا بين الامم الراقية فقد أسلم كثير من الانجليز وغيرهم ، ومن ثم قال بعض الباحثين ان المستقبل للاسلام . وقال كلهم ان الاسلام هو الدين الذى جاء لجمع الناس كلهم على مبدأ واحد فهم يسعون اليه وهم لا يعلمون ا . هـ **وفضله عن غيره لايجحد** : ونعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل ومن حبل الله أمته خير الامم ، وجعله يتقدم بالشفاعة حين يحجم عنها كبار الرسل لايرتاب عاقل فى زيادة فضله عليهم ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . رواه مسلم . **فجده الخليل ابراهيم** : أفضل الخلق بعده صلى الله عليه وسلم

وعلى سائر الانبياء والمرسلين وفى الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه النبى صلى الله عليه وسلم فبقى على عمومه وقال صلى الله عليه وسلم : ان ابراهيم خليل الله الا وأنا حبيب الله . رواه الترمذى .

وأجل الملائكة عند ذى العلا جبريل . ونعتقد أن الملائكة يلون الانبياء فى الفضل . والملائكة : أجسام لطيفة مخلوقة من نور لا يأكلون ولا يشربون وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . يسجدون الليل والنهار لايفترون . وقد جعلهم الله رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ، وهم كثير جدا وما يعلم جنود ربك الا هو .

اقسام الملائكة : منهم رسل بين المولى سبحانه ورسله كجبريل عليه السلام ومنهم حفظة على العباد ومنهم من يكتب أعمال العباد من خير أو شر ومنهم موكلون بالجنة ونعيمها ، ومنهم موكلون بالنار وعذابها ومنهم حملة العرش وهم يوم القيامة ثمانية ومنهم المقربون وهم الملائكة الحافون بالعرش الطائفون به . ودلت النصوص على أن الملائكة قادرون على الاعمال العظيمة التى يعجز عنها جميع البشر ، ولكل منهم صورة تخصه، ولكن الله أعطاهم قوة الظهور فى أى صورة قال تعالى : [فتمثل لها بشرا سويا] تمثل جبريل لمريم بشرا وفى صحيح البخارى : « **وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فأعى مايقول** » وبالجملة فهم نوع ممتاز بخصائص كريمة عظيمة . وهم ذوات نورانية ومن زعم أنهم قوى كالحرارة والكهرباء من القوى المادية فما آمن بالقرآن، ولا بما اتفقت عليه الانبياء فاحذر على دينك من هذا الهراء . فان قيل كيف عصمتهم مع كفر ابليس وهو منهم قيل ان المعتمد أن ابليس كان من الجن وذكر معهم لعشرته الطويلة لهم . فان قيل وما تقول فى هاروت وماروت وتعليمهما الناس السحر أقل أنهما مأموران بذلك فلا غبار عليهما لان العهد الذى أمرا فيه بهذا نبغ الناس فيه فى السحر وادعى كثير منهم النبوة وجعل معجزاتها غرائب سحره فعلماه الناس حتى يدركوا حيل السحرة والاعيب الخسرة فلا يفتنوا بالكفرة الفجرة ، مع أنهما كانا يقولان « انما نحن فتنة » فلا تستعمله فيما تستحق به اللعنة .

صديق طه عمر ، عثمان
أبو الحسين فالستة الاعيان

ونعتقد أن أفضل البشر بعد الانبياء أبوبكر الصديق فعمر بن الخطاب بعده فعثمان بن عفان فعلى بن أبى طالب بعده **قال ابن عمر : كنا نخير الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فنخير ابابكر ثم عمر ثم عثمان . رواه البخارى .**

فالستة الأعيان : أى فالستة الكبار وهم بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحه والزبير ، وسعد ابن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل ، وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا) ، تلك آية من كتاب الله الكريم تفسرها الايام فى مستقبل الدهر وتظهر معانيها أحداث المتطور فى الزمن المستقبل ان شاء الله .

ويخاطب الله بها الذين آمنوا من المسلمين ويعدهم ان يستخلفهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم من آبائهم اهل الرعيل الاول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه الكرام — رضى الله عنهم — ووعد هؤلاء فيها بأن يبدلهم من الخوف والاضطرابات أمنا وعزا ، ذلك لانهم يؤمنون بالله وان كانوا الفئة القليلة ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .

والخطاب هنا منصب على المسلمين من أهل عصرنا الحاضر ، الذين اندفعوا يقلدون أهل الغرب تقليدا أعمى دون تدبر او روية ، ويحملون فيما يحملون من تقليد الاوربيين ما ينطوى فى المدنية الاوربية الحديثة من ضروب الالحاد والاباحة مما يفسد الاخلاق الاسلامية ويهدم العقائد الصحيحة .

وبهذا وذاك ، ابتعد أكثرهم عن مزايا دينهم وفضائل آبائهم ابتعادا مريعا .

وأنت تعلم ان المسلمين لم يرتفع مجدهم ولم يتوطد سلطانهم ولم يقم تعاملهم السليم فى شئون الدنيا والاخرة الا على ما استمدوه من كتاب ربهم وهدى دينهم الحنيف الذى أرشدتهم اليه سنة رسولهم خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فبلغوا بذلك شأوا بعيدا من المجد والحضارة لم تبلغه أمة من الامم الاوربية فى أى عصر من عصور حضارتها ، وتعلم أيضا ان الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وكذلك التابعين ، كانوا يستنبطون اصول احكام دينهم ومعاملاتهم وفروع تلك الاصول من القرآن ، ومما ثبت بالسنة الصحيحة ، ثم كانوا يجتهدون بعد ذلك بوعى العقل فى تفهم تلك الاصول وتطبيقها على شئونهم الدنيوية والاخروية ، ثم يلتزمون الاجتهاد والقياس فيما لا يجدون عنه نصا صريحا ، وان اختلفوا فى شىء بعد ذلك ردوه الى الله والى الرسول ، كما أمر سبحانه وتعالى فى قوله (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا) .

ثم جاء التابعون فأخذوا بهذه الطريقة نفسها ثم تبعهم على ذلك الائمة من تابعى التابعين فدرجوا على هدى النبى وأصحابه فى الاخذ عن الكتاب والسنة ثم الاجتهاد والتدبر بالعقل .

ولما تخلف المسلمون عن هذه الطريقة واستبدلوا النظر بالتقليد والعلم بالجهل الشديد بالعلم والمعرفة ، ففضلوا الهوى على الرأى الصحيح واستحبوا العمى على الهدى ، فقل ايمانهم وفترت هممهم وضعف أخذهم باحكام دينهم او باحكام اليقظة العقلية التى تدل على الوعى والتنبه .

ثم أعقب ذلك ان طوقهم نطاق هائل من سلطان المستعمرين ومطامعهم الاستعمارية وشباكهم المالية والاقتصادية فطفق بعض المسلمين لضعف يقينهم يساعدون المستعمرين والطامعين فى بلادهم .. يساعدونهم على التحكم فى رقابهم وأموالهم فيخربون بيوتهم بأيديهم .

حتى جاءت الحرب العالمية الاولى ، وكانت وعود ساسة الاوربيين الخلابة ومعاهداتهم الزائفة التى لم يقوموا بشىء منها فخدع المسلمون فى مقر دارهم وأسقط بأيديهم وانقض وحش الاستعمار والتملك والاحتلال يريد الاجهاز على البقية الباقية من تراثهم وعزهم .

وكان ذلك مكافأة على المساعدات التى بذلوها لهم منخدعين بوعودهم ، وكذلك الدماء التى أريقت فى سبيل اعانة الحلفاء على أعدائهم طمعا فى نوال الحرية والحصول على نعمة الاستقلال .

ولما رأى المسلمون ان شيئا من تلك الوعود لم يتحقق لا فى الحرب الاولى ولا فى الثانية ، مع وجود تلك الوثائق والتعهدات المكتوبة وغير المكتوبة التى كانت فى حقيقتها ضربا من الاكاذيب السياسية والاستعمارية فغلبوا على أمرهم وانقسموا على أنفسهم متحيرين لا يهتدون لوجه الخلاص ، ولا يملكون لانفسهم حرية أو تصرفا فى ديارهم .

استقلوا نير الغرب واستبداده وسئموا عهوده ووعوده ، واستفظعوا تقسيمه لبلادهم واقطارهم وجعلها نهبا مقسما بين دوله وممالكه .

وحينئذ اضطرم فى قلوب المسلمين من أهل الشرق والغرب ثوران هائل أيقظ فى نفوسهم الانفة الاسلامية وأباء الذل والضيم استيقظت تلك الخلال الكريمة بعدما نامت أمدا طويلا ، والمسلمون فى الارض يبلغ عددهم الان خمسمائة مليون وأربعين ألف مسلم ، وهم منتشرون فى جميع أنحاء الارض وسائر اقطارها فى الحجاز واليمن وسوريا وفلسطين ومصر والسودان وفى الصحراء الكبرى وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وفى ليبيريا والكمرون والكنغو والكاب وأوغندا والحبشة وفى الهند وفى الصين وجاوة وسومطرة وماليزيا والفلبين وفى تركيا والبلقان والبانيا ويوغوسلافيا وروسيا وسيبيريا وافغانستان وايران وفى سائر ممالك اوربا وأمريكا الشمالية والجنوبية .

وقد شاء ربك ان لاتخمد للاسلام جذوة ولا تنضب له حياة ، فأخذ قلب العالم الاسلامى يفور ويهتاج فورانا عظيما ويجيش بمختلف الافكار الباعثة على الحرية والاصلاح والاستقلال والنهوض .. يريد بذلك ان يمزق رداء الخمول الذى ألبسه اياه الجهل والدعايات السياسية المغرضة والترغيب بأنواع الرفه والفسوق ، وقد استفاق فأبى السير مع الجهل والرضوخ للعجز والذل ورغب فى ان ينفض عن ظهره أثقال الاستعمار ويحطم أغلال المستعمرين والمسيطرين ، فأخذت شمس الاتحاد والتضامن تظهر فى سماء بلاد العرب وأراضيها ، وأخذ الاسلام من جهته ينتشر انتشارا فائقا لم يسبق له مثيل بين أمم أوربا وامريكا وغيرهما من الشعوب ، ويحتضنه العلماء على انه دين الحقيقة ورائد المستقبل .

وقد برهن الاسلام بذلك على ان حياته لم تخمد ، وينبوع قوته لن ينضب ، وبرهن على انه فى أصوله وفروعه لا يتنافى وروح العلم الصحيح والمدنية الحقيقية والحضارة الصادقة فى كل زمان ومكان .

وبهذا وذاك ، اخذ المسلمون يثوبون الى رشدهم ويدركون ان لا رقى لهم الا باتباع مبادىء دينهم وتشريع رسولهم .. (كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز) .

ولا يعجبن القارىء لهذا المتعرج فى التطور ، فتلك سنة الله فى خليقته ، ولا كمال بغير نقص وحتى اسم الكمال وضع دلالة على ذهاب النقص الذى كان موجودا ومحاه التكمل بالترقى ، وحتى قانون التطور نفسه ، وهو أكبر قوانين الطبيعة وأعظمها سيرا وخلودا له تعاريج خلال سيره وتطوره بالخليقة .. ويعبر الله عن ذلك فى كتابه بقوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) ، ورب سائل يسألنا متعجبا ؟ .. اذا كانت أصول ديننا الحنيف متينة ومستمرة وخالدة ، فلماذا هذا المتعرج فى سير المسلمين ؟ .. رقى مرة وانحدار مرة أخرى وغفلة آونة ويقظة آونة أخرى ؟؟؟ !!!

والجواب : ان تلك سنة الله ، ولنضرب للقارىء فى ذلك مثلا فنقول :

ان الله سبحانه وتعالى خلق جسم الانسان خلقا سويا وزوده بوسائل المناعة والدفاع عن الصحة بعوامل كثيرة موجودة فى الجسد وجود أعضائه وعضلاته فيه ، وقد أمر الله تعالى بحفظ الصحة : بل جعل أكثر اركان الدين وفروضه حافظة للصحة اذا استعملها الانسان ثم خاطب الله جماعة الانسان كلها قائلا محذرا (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين)

فلو اتبع الانسان السنن الالهية المحافظة لكيانه الجسمانى والعوامل الاحتياطية لحفظ تلك الصحة ، دامت عليه صحته الى أن يلقى الله تعالى .

وأما اذا فرط او أفرط وتدهورت صحته وأحاطت به الامراض من كل مكان فمن يلوم ..... سوى نفسه نفسها وقد أعد الله تعالى سبل الوقاية داخل جسمه وخارجه .

فاذا كان هذا شأن الجسد ففى مقابله كائن أعظم وهو النفس او قل القلب وأنت تعلم ان الله تعالى جعل للانسان قلبا ظاهريا جسديا يمد سائر خلاياه واعضائه بالدم وبقية اسباب الحياة ، ووراء هذا القلب جعل الله للانسان قلبا معنويا فطره على الخير وحب الخير وبث فيه طلب الحق والتعامل بالحق ، وجعل فيه وازعا يحثه على اجتناب الشر واسباب الشر ثم أمره ان لايسترسل فى استجابة نزوات الغرائز وحثه على تلبية نزعات المكارم والاخلاق النبيلة وكل ذلك جاء مفصلا فى أصول الدين وفروعه أخذا عن كتاب الله وسنة رسوله .

فلو غفل الانسان عن الاخذ بالمكارم ورغب فى اشتهاء النقائص والمغارم كان مخالفا لسنة الله تعالى فى جسده وروحه وابتعد بذلك عن اوامر الدين ووازع الضمير وانساق مع اهوائه لغفلته حتى طالت نومته فماذا يرى ؟! .. يرى انحدارا خلقيا وانهيارا جسمانيا وابتعادا عن مناهج الحق التى خطها الله تعالى له واسماها الصراط المستقيم ولم يكلفه بسلوك ذلك الصراط دون عدة واستعدادات ومساعدات من النفس ومن القلب ومن الضمير ومن الشرائع التى أنزلها الله تعالى لهداية عباده اذا اتبعوها وانهم مرتكسون لامحالة اذا أغمضوا عنها أو ارتكبوها ..

ومعنى هذا الكلام ملخصا ان الله جعل الخير والرقى والصحة الجسدية والنفسية هبة منه للانسان ولم يهبه تلك الهبة دون رصيد يعتمد عليه جسدا وروحا .. فطرة من الله تعالى منذ خلقه وامره بالعمل فى تلك الحياة ..

ولكن هنا سؤال : ماهو العمل الذى أمر الله به الانسان بعد أن هيا له أسبابه وشرع له سبله ؟

والجواب : عمل الخير ، وحب الانسان للانسان ثم اجتناب الشر والاشرار تمهيدا لعمارة الكون بالاعمال الصالحة والنظم القويمة وسياسة النفس وتحليتها بالعلوم والمعارف ومكارم الاخلاق والفضائل التى هى زاد الانسانية ورصيد الحضارة للرقى فى المستقبل ، وقد جعل الله من سنن الترقى قانونا عاما هو أعظم قوانين الطبيعة واثبتها وجودا وادومها رقيا وصعودا لو عمل الانسان على مقتضاه واتبع سننه وطرائقه ومسالكه .

أما لو أهمل الانسان ذلك وابتغى الرقى والقوة والمنعة بغير تلك الوسائل باء بالفشل وانحدر بدلا من أن يترقى وتأخر بدلا من أن يتقدم ويقول الله عز وجل بصدد ذلك (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين)

منزلة الشهيد والشهادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من احد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا — وان له ما على الارض من شىء — غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » وفى رواية « لما يرى من فضل الشهادة » .

وعنه [عليه الصلاة والسلام] : « والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده لوددت ان اقتل فى سبيل الله ، ثم احيا ثم اقتل ، ثم احيا ثم اقتل » .

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

وقبل الحديث عن آثار الفكر الاسرائيلى فى المحيط الاسلامى لا بد من ذكر الحقائق الاتية واستصحابها دائما حين متابعة الحديث والبحث والتعمق فى دراسة الاحداث التى مرت وتمر بالبشرية وردها الى أصولها وبواعثها واستخلاص النتائج منها وتشخيص ادواء البشرية وما عانته من شرور وبلاء كنتيجة فعلية وبدهية عقلية لمخطط الفكر اليهودى والدروب التى سلكها بالبشرية حتى تردت فى مهاويه التى حفرها لفرائسه من البشر عامة عبر مسيرته فى المراحل الثلاث وعصور الرسالات .

ففى المرحلة الاولى كذب الرسل وأنكر الرسالات وقتل دعائها وضيمها قاطبة وفى المرحلة الثانية حين جاءت الثورة الاولى عليه برسالة المسيح عيسى ابن مريم وقد رأيت بعض ما فعله بها وحاربها به وفى المرحلة الثالثة حين جادت السماء بالغيث على فترة من الرسل وبالينبوع الفياض الدافق الذى كان ولا يزال ملجأ البشرية فى مدلهمات خطوبها ودامس الحوالك من ظلمات الاحداث وقوارع النوازل : كتاب الله ورسول الهدى . فأعلنت البشرية بلسان القائد وبالمنهاج الربانى الثورة الكبرى على الجهل والخرافة وضلالات الفكر اليهودى المدمر فبصرت بما دس وبدل وحير وعمى عليها فيما سبق فى مرحلتيه الاوليين وكشف القناع عن كل ما كان ويكون وعن طريق الوحدة العالمية بل أقامت البشرية دولتها فعلا وسعدت بها حينا على أساس من الصفاء الروحى والمودة الخالصة والمساواة فى الحقوق والواجبات والاخاء العلمى لا فرق بين يهودى ومسلم ونصرانى وعابد على دين الطفولة البشرية لا تعرف جنسا أو عنصرا ولا تتعصب للون أو تدل بقوة من مال وحكم مسيطر ولا تكره أحدا على عقيدة ولا تعادى الا من حمل السلاح فى وجهها وقاوم دعوتها ووحدتها . دفاعا عن كيانها ومثلها ودعوتها ووحدتها حتى يفىء البغاة الى امر الله فان فاءوا فهم منا ونحن منهم اقرب مودة وأعظم غفرانا لا تحمل حقدا ولا نكن عداوة ولا نحارب ساميا او حاميا او يافثيا كما زعموا وانما نقاوم وتقاوم البشرية الظلم والعدوان والسطو المسلح على ميراث الاسرة وكنوز شعوبها والاستعمار بكل صوره وأشكاله والاستغلال البشع والاستعلاء العنصرى والتضليل والتعصب لغير الحق والسلب المنظم بالنفاق والغدر والاحتكارات والاستعباد واسترقاق الشعوب .

وقد جاهدت البشرية كل ذلك فى عصورها المختلفة برسلها والمؤمنين بدعواتهم بالايمان بالحق والثبات عليه وافتدائه بالنفس والمال ومدافعة الباطل : وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا ، لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين ، وحذرها مولاها من طاعة هؤلاء اعدائها واعداء رسالاتها ونهضاتها وحرياتها ووحدتها فقال جل شأنه : يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين . ووعدها — ووعده الحق — بالنصر والتأييد والقاء الرعب فى قلوبهم سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين » وانها لبالغة باذن ربها ما أراده لها من الكمال البشرى المنشود والسعادة بالوحدة والتراحم وزوال الطغيان ومبعث آلامها والغادرين بها وبأمنها وسلامها ودينها ومثلها ولله عاقبة الامور .

وهذه الحقائق هى :

١ — أن كل رسول من رسل الله قاطبة لم يأت بغير دين الحنيفية الذى جاء به خاتم النبيين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وهو دين الاسلام وملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » .

٢ — وأن كل ما جاء به كتاب الانسانية الخالد هو عين ما جاءت به الكتب السماوية قبله : لا تبديل لكلمات الله . ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك .

٣ — وأن الرسالة عامة خالدة أزلية أبدية وأنها دين البشرية فى كل عصر وفى كل أمة : ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة .

٤ — وأن الايمان برسالة أى رسول لا يستلزم التعصب له دون سائر الرسل فانهم جميعا مبلغون عن الله هداة بأمره معصومون باذنه منزهون عن الهوى أسوياء فى الخلق والخلق لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد . لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما . قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثرهم فاسقون .

٥ — وانهم جميعا بشر كسائر الخلق ياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق عباد لله فى اسمى درجات العبودية لا يملك احد منهم مع الله شيئا وانما اصطفاهم على علم واختارهم لرسالاته لهداية البشرية الى طريق سعادتها ونشر العدالة بين بنيها فى وحدة شامخة وأخوة رحيمة . لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط .

وان رسالة النبى الامى العربى لا تتعصب للعرب وحـدهم كعنصر ممتاز يستعلى على البشر بجنسه أو رسالته ولـكنهم الاوعية النقية التى تلقت غيث السماء نقيا وانتفعوا به وانتفعت البشرية معهم بثماره حتى بلغت ما بلغت بهداه وتوجيه الى العصر الذهبى والعدالة والانفتـاح على كل الافاق فركضت البشرية بقيادتهم الى ما تبغى من معرفة وسعادة فى ظل الوحدة الانسانية حين عرفت الحق وتمسكت به وجاهدت فى سبيله لرفع الظلم واستعباد الانسان لاخيه الانسان وكانوا هم طليعة الكتائب فى زحفها المقدس فاخرجها الله بهم من الظلمات الى النور . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .

قل يايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون .

٧ — وأن كتاب الله تبارك وتعالى هو سجل البشرية الخالد للرسالات والمنهاج العملى لسلوك الافراد والجماعات والامم فى حدود بينة وبيان مفصل وقانون متكامل : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير . وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير . الى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير .

٨ — وأن الثورة العالمية الكبرى التى فجرتها السماء بكتابها الخالد الامين وقائدها التام سيد المجاهدين وامام المتقين رسول الهدى ونبى الرحمة وأعلنتها حربا مستعرة نارا ونورا على الجمود والجهل والخرافة والتملل الخلقى وفروق الطبقـات والاستغلال والاستعلائية منتصرة لا محالة مهما تفننت الثـورة المضادة بقيادة الفكر اليهودى فى وسائل الفتك والتدمير وتهـديم كيانات المجتمعات البشرية وانهاك قواها وابعـادها عن وحى السماء : كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

من آية ١٧ من سورة الرعد .

وعلى ضوء الحقائق التى جلاها كتاب الوجود مما ذكرت لك بعضها تستطيع أن تجزم بأن حرب الفكر اليهودى العنصرى المدمر حرب على المسيحية واليهودية كما هى حرب على الاسلام والمسلمين عربا وغير عرب ، وأنه خطر على اليهود أنفسهم فانه يوشك ان يعزلهم عن العالم ان لم يكن قد عزلهم فعلا وشككهم فى اخلاصهم لوطنهم الذى يعيشون آمنين فيه على دمائهم وأموالهم وحرماتهم ولدولهم التى عاشوا فى أكنافها وللبشرية الحق كل الحق أن تأخذ حذرها منهم وأن تضرب الفكر اليهودى المدمر فى مواطنه وأوكاره وتتحصن من سرطانه الخبيث لا سيما بعد ان اعلن بلتسان قادته ازدواج الشخصية والولاء لاسرائيل واعتبار الاسهام فى دعمها أول واجبات اليهودى وان تعـارض ذلك مع مصلحة الدولة التى ينتمى اليها .

بل ان ذلك واجبها الاول أن تحاربه بكل وسيلة وبكل سلاح وفى أى ميدان بعد أن استعلن وتكشفت خبيئاته فيما سطر قديما فى توراته المدلسة وفى تلموده وبروتوكولاته وفيما يصرح فى كل مناسبة به من وجوب القضاء على البابوية والاسلام وأن الباب الى المدينة قد فتح وأن الامال فى اقامة الحضارة اليهودية على أنقاض العروبة والاسلام والمسيحية وحضاراتها قد بدت قريبة المنال بعد حرب يونية واحتلال ما احتل من أوطان الامة العربية وقد بدأ فى تنفيذ مخططه باحـتـراق المسجد الاقصى والاعتداء على كنيسة القيامة والمقدسات الاسلامية والمسيحية على السواء ومحاولة اقامة هيكل سليمان الذى تخيلوا عرشا مملكا وأوديا على سائر البشر .

كما تستطيع أن تعتقد عن يقين لا ريب فيه أن الاسلام هو هدفه فى مراحله الثلاث : أسلام الانبياء قبل عيسى واسلام عيسى فى الثورة التى أعلنها على الفكر اليهودى العنصرى المستقل وهيكله وسدنته واسلام خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين لا فرق عنده بين نبى ونبى ولا بين أمة وأمة وأن الدافع الخفى عنده للنزوع والتحرك فى كل عصور التاريخ هو الاستعمار اليهودى العالمى المتسلط وأن مواطن الانبياء ومنازل الوحى وأمة العرب ومنارات البشرية وأعلام وحدتها : الكعبة ومسجد النبى والمسجد الاقصى أول ما يسعى لتحطيمه والاستيلاء عليه وكسر مقاومة البشرية لعدوانه عليهما وأن القرآن الكريم هو القوة الخالدة التى تحطمت على أيدى رجاله المؤمنين به فى الثورة الكبرى المرحلة الاخيرة من مراحل الصهيونية الزمنيـة بعد ان نجحت محـاولاته الاولى فى المرحلتين الاوليين فضـيع الرسالات وزورها حتى ظن كثير من الناس أنها لم تكن توأما للاسلام وأن ما جاءت به لم تكن كما جاء به الاسلام . وفى محاولاته فى المرحلة الثانية استطاع أن يضلل البشرية عن حقيقة رسالة عيسى عليه السلام .

يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ويقول : ما جئت لاهدم الناموس بل لاتمه . ووصاياه العشر هى عن ما جاء به الاسلام . وذلك بعض ما جاء به رسول المحبة والسلام باعترافهم فيما وضعوا لاوربا وغيرها من القارات ولم تهتد به أو تحاول أن تكشف الحجب والاستار عن ضلال الفكر اليهودى وما دسه عليها وركب ظهرها به مستعمرا عقلها مستغلا لجهدها وطاقاتها فى تحقيق اطماعه وما يصبو اليه .

ثم سائل التاريخ بعد ذلك من الذى شعب الدين فجعله فى الموسوية يهوديا على غير ما جاء به موسى كليم الله . ومزق به اليهود أنفسهم الى قرائين وربيين ونحل شتى وأنماط من الاحزاب المختلفة فحير الالباب وبلبل العقول حتى انكشف لذوى البصائر خداعه فيها وتمويهه بما ابتدع وحتى جاء أخيرا هو بنفسه يحاول هدم ما بناه فى العقيدة المسيحية باصدار الوثيقة التى تبرىء اليهود من جريمة قتل المسيح عليه السلام وصلبه — وهم حقا لم يقتلوه ولم يصلبوه — كما أخبرنا الحق تبارك وتعالى ولكنها المؤامرة الدنيئة على دين عيسى لتزييفه والدس فيه وهو كما علمت دين البشرية الذى جاء به موسى والانبياء قبله والذى جاء به خاتم الانبياء بعده .

من فضائل الإسلام

السماحة في البيع والشراء

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

السماحة هى الجود والكرم واللين والسهولة وارجاح الكيل والوزن . والتيسير على الموسر وامهال المعسر والتجاوز عنه والتصدق عليه بما أعسر فيه ، عملا بقول الله عز وجل — وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون — آية ٢٨٠ سورة البقرة — وقول النبى صلى الله عليه وسلم — من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع له — رواه مسلم — وعن حذيفة رضى الله عنه قال : أتى الله تعالى بعبد من عباده أتاه الله مالا . فقال له .. ماذا عملت فى الدنيا .. قال « ولا يكتمون الله حديثا » قال : يارب آتيتنى مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلقى الجواز . فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال الله تعالى .. أنا أحق بذلك منك . تجاوزوا عن عبدى . فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الانصارى — رضى الله عنهما — هكذا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم — رواه مسلم —

ومن السماحة فى البيع والشراء التزام الحق ، فان فى الحق مسمحا . أى بعدا عن الباطل ومندوحة عن الغش . وفيه متسعا لعمل الخير .. قال الشاعر :

وانى لأستحى وفى الحق مسمح
اذا جاء باغى الخير أن أتعذرا

وقال آخر :

لو كنت تعطى حين تسأل سامحت
لك النفس واحلولاك كل خليل

والبيع عقد مشروع بالقرآن الكريم والسنة النبوية واجماع المسلمين ، والمعقول — أما شرعيته بالقرآن فقول الله عز وجل — وأحل الله البيع وحرم الربا — آية ٢٧٥ سورة البقرة — وقوله — الا ان تكون تجارة عن تراض منكم — آية ٢٩ سورة النساء — وأما السنة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتبايعون ويشترون . فأقرهم على ذلك وباع واشترى — عن أبى صفوان بن قيس رضى الله عنه قال .. جلبت أنا ومخرمة العبدى . بزا من هجر . فجاءنا النبى صلى الله عليه وسلم . فساومنا سراويل . وعندى وزان . يزن بالاجر . فقال النبى صلى الله عليه وسلم . للوزان . زن وأرجح — رواه أبو داود والترمذى — وأجمع المسلمون على شرعية البيع والشراء . من يوم ان بعث صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا — والعقل والمنطق يقولان صلاحية البيع والشراء ، لان فيه منافع للناس . ولان عليه تقوم المجتمعات وتبنى اقتصاديا . وكما هو لازم للافراد ، فانه لازم للجماعات والدول والشعوب ، والناس جميعا محتاجون الى السلع والطعام التى فى أيدى بعضهم ، والطريق السليم لذلك هو البيع والشراء ، وذلك بدفع ثمن ما يحتاجه الانسان من أخيه الانسان اليه . ولذلك وجب ان يشرع البيع والشراء ليحصل كل فرد على حوائجه بالمعاوضة ودفع الثمن .

والبيع . ركنه الايجاب والقبول . وشرطه أهلية المتعاقدين . وحكمه ثبوت الملك للمشترى فى المبيع . وللبائع فى الثمن . وينعقد بلفظ الايجاب والقبول وبكل ما يدل على معناه . وينعقد بلفظ الماضى والمستقبل ، والماضى فيه حقيقة . والمستقبل كناية . ويقع بالصريح والكناية التى يفهم منها نقل الملكية . فسواء قال البائع . بعتك هذه السلعة بعشرة قروش . فقال المشترى اشتريتها أو قبلت . أو قال المشترى أنا اشتريتها بكذا ، فقال البائع بورك لك فيها . أو رضيت . فذلك كله بيع لازم ، وعلى البائع والمشترى ان يراقبا الله فى بيعهما وشرائهما .

اخرج ابن عساكر عن عطاء قال : اشترى عثمان بن عفان — رضى الله عنه — من رجل أرضا فأبطأ البائع على عثمان . فلما لقيه . قال له .. ما منعك من قبض مالك .. قال انك غلبتنى فما ألقى من الناس أحدا الا وهو يلومنى .. فقال له عثمان أذلك يمنعك .. قال نعم .. قال له فاختر بين أرضك ومالك ، ثم قال عثمان .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .. أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا أو بائعا وقاضيا ومقتضيا .

والسماحة فى البيع والشراء ميزان للاخلاق الحسنة والايمان الصحيح ، واختبار للمسلم الصادق . لذلك اهتم المشرع الاسلامى ببيان المنهج السليم الذى يجب على المسلمين ان يتبعوه فى معاملتهم — فقال تعالى — — الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون — آية ٢٧٥ سورة البقرة — بين الله تعالى — أن البيع ليس كالربا — لان البيع الحلال . هو معاوضة بين شيئين . أما الربا فهو زيادة لا يقابلها شىء . والمرابى مستغل مصاص لأموال الناس زارع فى قلوب المحتاجين الحقد والضغينة — والاسلام انما جاء ليزرع المحبة والعدل والمساواة والرحمة فى قلوب الناس جميعا — لذلك نهى الله تعالى عن الربا وحرمه لما فيه من المساوىء — قال تعالى — يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون — آية ١٣٠ سورة آل عمران —

كانوا فى الجاهلية . يكون الرجل منهم له مال على رجل الى أجل . فاذا حل موعد الاجل طلبه منه فيقول الذى عليه المال ليس معى الان وأخر دينك عنى وأزيدك على مالك فيفعلان — فذلك هو الربا أضعافا مضاعفة . فنهاهم الاسلام عن هذا ، لانه ظلم واجحاف بالفقراء والمحتاجين — نظر المشرع الاسلامى الى الربا الذى كانوا عليه فى الجاهلية فوجده نظاما ماديا جائرا لا يعترف بأواصر الانسانية ولا بالقيم الاخلاقية فحرم التعامل به . ثم نظر فوجد ان اناسا منهم يطففون الكيل . وان ذلك استغلال وسرقة ، وأخذ لاموال الناس بطرق غير مشروعة ، فأمرهم بترك هذا أيضا — روى النسائى عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال لما قدم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة . كان أهلها من أخبث الناس كيلا ، فكانت أول سورة نزلت بالمدينة هى سورة المطففين — قال تعالى — ويل للمطففين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين — بينت هذه الآيات شناعة الجرم فى التطفيف كيلا ووزنا . وظلم الناس حقوقهم فلما تلا النبى — صلى الله عليه وسلم — على أهل المدينة سورة المطففين . انتهوا عما كانوا عليه وتركوه وانصاعوا لامر الله وأصبحوا من أحسن الناس كيلا ووزنا ومعاملة حسنة وسماحة فى بيعهم وشرائهم .

وفى الامم القديمة كان من عادة أهل مدين . الذين كانوا يقيمون بأرض معان فى اطراف الشام . بخس الناس أشياءهم . وذلك انهم كانوا اذا اشتروا لانفسهم شيئا أخذوه زائدا : واذا باعوا شيئا باعوه ناقصا .

فانزل الله تعالى على نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — قصتهم للعظة والاعتبار ، قال تعالى — والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط . وياقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين — آية ٨٤ ، ٨٥ سورة هود — ولكنهم كانوا اناسا أعمى الطمع بصائرهم وران الجهل والجشع على قلوبهم فلم يستجيبوا فحق عليهم العذاب ..

وكما يحب الانسان ان يوفى له فى الكيل والميزان ، وان يأخذ حقوقه كاملة غير منقوصة ، فعليه ان يوفى لغيره وان يحب لاخيه المسلم ما يحبه لنفسه وأن يتمسك بالحلال ويبتعد عن الحرام . وأن يكون سهلا وسمحا مع الناس وان يتجاوز عن المعسر طمعا فى رضا الله لعله يتجاوز عن سيئاته — روى مسلم — ان النبى — صلى الله عليه وسلم — قال .. حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر .. قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه — وروى البخارى — ان النبى صلى الله عليه وسلم — قال — رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا قضى واذا اقتضى .

« بقية مقال » الاسرة العالمية الكبرى

ثم تعال يا أخى أهمس فى أذنك أ أنت بعيد عن المعركة ، ألم تكن هدفا فى الغابر والحاضر للفكر اليهودى المدمر ، ألم يحدثك ربك ويحذرك من الركون الى هؤلاء الظالمين فقال لك مخاطبا اياك فى خطابه لرسول البشرية ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب . وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير . فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون . وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وأصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

أليس الفكر الاستعمارى هو عدوك الاول يقف لكل محاولاتك للنهوض والوحدة والتحرر والتقدم بالمرصاد عبر القرون ، ألم تكن العقيدة هى أقوى الروابط فالح عليها بالتشويش الفكرى وايقاد الفتن بين اتباعها والمؤمنين منذ اللحظات الاولى حتى او هى حصونها وفل سلاحها وأفقد الناس الحمية لها وبها والآن هل غير الوحدة من سبيل ؟ أيمكن أن يصرع الباطل بدونها ؟ ومن ينقذها ويجعلها حقيقة لا خيالا ولا أمانى ؟ وهل هى ممكنة وعلى أى أساس ؟ وهل يتسع الوقت للتفكير فيها والجدل حولها ؟ ولماذا لا تستخدم كل الطاقات التى يملكها العرب والمسلمون فى المعركة ؟ انها ضرورة حتمية فليتقدم اليها وليحتضنها كل مسلم وعربى لدرء الخطر الماحق عن البشرية وكنواة للاسرة العالمية الكبرى حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وهو هدف الرسالات جميعا . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . والله الموفق .

الصوفية في المعاجم

مسالمة الناس ومعرفة الله تعالى

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

« يا سالم أنت ان شاء الله سالم ، أنعم الله عليك بالسلم والمسالمة وحفظ الله عليك عقلك ، وأوحى فى قلبك ما اراده لتتصرف به ، وجعلك من أهل التمييز ، وسقاك الشراب اللذيذ وهو شراب القوم ، ولكل قوم مشرب ، ومشرب القوم أهل الله معرفة الله على قدر تمييز الانسان فى فهم أسماء الله وصفاته لان حقيقة المعرفة لا يتحملها الانسان ، وقد نظر سيدنا موسى عليه السلام للجبل فرآه اندك من تجليات العظمة والجلال (وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) فمن طلب الادراك كان الجهل قرينه ، ومن عجز عن الادراك ادركه الله بلطفه وفقه انه خادم وجب عليه أن يؤدى الخدمة كما أمره سيده » .

جاءت هذه السطور فى رسالة بعث بها سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح التقى الصديق الوفى السيد / سالم جمعه مد الله فى عمره وهى ترشدنا الى التحلى بمكارم الاخلاق وترينا مشرب السادة الصوفية فى معرفة الله تعالى وفى عبادته سبحانه .

ومكارم الاخلاق تقتضى مسالمة المسلمين خاصة فلا نؤذى احدا منهم بالسنتنا أو بايدينا ، ولا نخدعهم أو نكذبهم أو نغشهم أو نعتدى من قريب أو بعيد على دمائهم أو أموالهم أو أعراضهم ، فالمسلم أخو المسلم يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها

وقد وصف الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى شأنهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) فاجتمع لهم شدة على الاعداء ورحمة بالاخلاء ، ومدح سبحانه سادتنا الانصار فى حبهم لاخوانهم المهاجرين وايثارهم على أنفسهم فقال تعالى (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وعلم الله سبحانه الخلف ألا ينسوا أسلافهم من دعواتهم ، فقال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم) .

وفى التاريخ الكبير للبخارى أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله » .

والاسلام يربى المسلمين على المسالمة ومكارم الاخلاق فيما بينهم ، وللمسلم على أخيه المسلم عشرة حقوق ، أن يسلم عليه اذا لقيه ، ويجيبه اذا دعاه ، ويشمته اذا عطس ، ويعوده اذا مرض ، ويشهد جنازته اذا مات ، ويبر قسمه اذا أقسم عليه ، وينصح له اذا استنصحه ، ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

ويقول السادة الصوفية فى معنى قوله تعالى (رحماء بينهم) أى أنهم متوادون فيما بينهم ، يدعو صالحهم لطالحهم ، فاذا نظر الصالح الى الطالح من المسلمين دعا الله له وقال ، اللهم أهده وتب عليه واغفر له ، واذا نظر الطالح الى الصالح دعا الله له وقال ، اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به .

وكان سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنه يقول من كف أذاه عن الخلق مشى على الماء .

ومن أروع ما قرأت للسادة الصوفية فى الكبائر انها تكون فى القلوب وفى اللسان ، وفى البطن ، وفى الفرج ، وفى اليدين ، وفى الرجلين ، وفى جميع الجسد . ويفصلون ذلك فيقولون

أما كبائر القلوب فاربع ، الشرك بالله تعالى ، والاصرار على معصية الله تعالى ، والقنوط من رحمة الله تعالى ، والامن من مكر الله تعالى .

واما كبائر اللسان فهى شهادة الزور ، وقذف المحصن (وهو الحر البالغ المسلم) واليمين الغموس (وهى التى تبطل بها حقا وتحق بها باطلا ، وقيل هى التى يقطع بها مال المسلم ظلما ولو سواكا ، وسميت غموسا لانها تغمسه فى

غضب الله تعالى ، وقيل لانها تغمس صاحبها فى النار) والسحر — والسحرةهم النفاثاتفى العقد الذين امرنا اللهبالاستعاذة منهم.
وكبائر البطن هى ، شرب الخمر والمسكر من الاشربه ، وأكل مال اليتيم ظلما ، وأكل الربا وهو يعلم .

وكبيرتا الفرج هما ، الزنا ، وعمل قوم لوط فى الادبار .
وكبيرتا اليدين هما ، القتل والسرقة .

وكبيرة الرجلين هى الفرار من زحف العدو ، بأن يفر الواحد من اثنين غير متحرف الى الامام ولا متحيز الى فئة ولا معتقد الكرة .

وكبيرة الجسد كله هى عقوق الوالدين ، وتفسير العقوق جملة ان يقسما عليه فى حق فلا يبر قسمهما ، وان يسألاه فى حاجة فلا يعطيهما ، وأن يأمناه فيخونهما ، وأن يجوعا فيشبع ولا يطعمهما ، وأن يشتماه فيضربهما .

ومن الاستنباطات الرائعة لسيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قوله حين سئل عن الكبائر ، اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها الى قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) وانك اذا راجعت هذه الايات البينات وجدته انما استنبط ذلك بنور من ربه ، وسبحان من علم أصفياءه ما لم يكونوا يعلمون .
ويروىسيدى الامامابو طالبالمكى حديثا مسنداعن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه « ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو خلصت له دخل الجنة ، ويأتى قد ظلم هذا ، وشتم هذا ، وضرب هذا ، فيقتص لهذا من حسناته ولهذا من حسناته ، حتى لا تبقى له حسنة ، فتقول الملائكة يا ربنا قد فنيت حسناته ، وقد بقى طالبون كثير ، فيقول الله تعالى ، ألقوا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له صكا الى النار »
ويقول السادة الصوفية فى معنى قوله تعالى (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أن الفاحشة الباطنة هى الحسد . ويقولون فى حكمهم الحاسد جاحد ، لانه لا يرضى بقضاء الواحد . كما يقولون ، الحاسد اذا رأى نعمة بهت ، واذا رأى عثرة شمت .

ويقول سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه ، ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ، ان لم تنفعه فلا تضره ، وان لم تسره فلا تغمه ، وان لم تمدحه فلا تذمه . وقد كان سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه يتمثل بالبيتين التاليين

كن كيف شئت فان الله ذو كرم
وما عليك اذا أذنبت من بأس
الا اثنين فلا تقربهما أبدا
الشرك بالله والاضرار بالناس

وقد جاء فى الخبر « الدواوين ثلاثة ، ديوان يغفر ، وديوان لا يغفر ، وديوان لا يترك . فأما الديوان الذى يغفر فذنوب العباد فيما بينهم وبين الله تعالى ، وأما الديوان الذى لا يغفر فالشرك بالله تعالى . وأما الديوان الذى لا يترك فمظالم العباد » اى أن الله لا يترك مؤاخذة العبد على تلك المظالم التى هى من حقوق العباد .

لكن ينبغى أن نعلم أن ثواب الله على الصالحات منجز للعبد أما العقاب على المعاصى فان الله فيه بالخيار ان شاء عذب العاصى وان شاء غفر له . ويقول سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أى يغفر الذنب العظيم لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير .

وأسوأ العبيد حالا فى رأى السادة الصوفية عبد يذنب ثم يتبع الذنب مثله أو أعظم منه ، ويقيم على الاصرار ، ولا ينوى توبة ولا يعقد استقامة ، ولا يرجو وعدا بحسن ظنه ، ولا يخاف وعيدا لتمكن أمنه ، فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام بين العتو والاستكبار ، وفى مثل هذا جاء الخبر « هلك المصرون قدما الى النار » ونفس هذا العبد هى النفس الامارة ، وروحه من الخير فرارة ، ويخلف على مثله سوء الخاتمة ، ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ، وان اللعنة هى الخروج من الذنب الى أعظم منه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا .

ويقول سيدنا الامام جعفر الصادق رضى الله عنه ، ان الله تعالى خبأ ثلاثا فى ثلاث ، رضاه فى طاعته ، فلا تحتقروا منها شيئا لعل رضاه فيه ، وخبأ غضبه فى معاصيه ، فلا تحتقروا منها شيئا لعل غضبه فيه ، وخبأ ولايته فى عباده المؤمنين ، فلا تحتقروا منهم أحدا لعله ولى الله تعالى .

ويقول السادة الصوفية ان من الرجاء تحسين الاخلاق مع الخلق ، وجميل الصبر عليهم ، وحسن الصفح عنهم ، ولطيف المداراة لهم ، تقربا الى الله عز وجل بذلك ، وتخلقا باخلاقه سبحانه فانه يعفو عن قدرة ، ويغفر عن سلطان . وجعل سبحانه عفو العبد عن أخيه سببا لعفو الله عنه فى قوله الكريم (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .

أما عن الشراب اللذيذ الذى أشار اليه سيدى الشيخ فى عبارته وهو شراب القوم ، أى اهل الله ، وهم السادة الصوفية فانما يقصد به معرفة الله ، فهى مشربهم ، الذى يردونه ، ويصدرون عنه ، وهى فى رأيهم أطيب شىء فى الدنيا ، ولذلك يقول الامام مالك بن دينار رضى الله عنه ، خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شىء فيها ، قيل ، وما هو ؟ قال المعرفة ثم أنشأ يقول

ان عرفان ذى الجلال لعز
وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء
وعليهم من المحبة نور

والمعرفة عند السادة الصوفية هى دعامة الدين ، ويقولون فى تعريفها انها صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ، ثم تنقى عن اخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه ، فحظى من الله تعالى بجميل اقباله ، وصدق الله فى جميع أحواله ، وانقطعت عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ قلبه الى خاطر يدعوه الى غيره ، فاذا صار من الخلق أجنبيا ، ومن آفات نفسه بريا ، ومن المساكنات والملاحظات نقيا ، ودامت فى السر مع الله مناجاته ، وحق فى كل لحظة اليه رجوعه ، وصار محدثا (أى ملهما) من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة .
أما المعرفة عند العلماء فهى العلم ، فكل علم معرفة ، وكل معرفة علم ، وكل عالم بالله عارف ، وكل عارف عالم .

أما ما يشير اليه سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه من أن معرفة الله تكون على قدر تمييز الانسان فى فهم أسماء الله وصفاته فيفسره ما يقول به السادة الصوفية من أن المعرفة معرفتان ، معرفة حق ، ومعرفة حقيقة — فمعرفة الحق هى معرفة وحدانيته سبحانه على ما أبرز للخلق من الاسامى والصفات أما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها لان حقيقة معرفته لا يطيقها الخلق ، ولا ذرة منها ، لان الكون بما فيه يتلاشى عند ذرة من اول باد يبدو من بوادى سطوات عظمته ، لذلك قالوا ، ما عرفه غيره لان الصمدية ممتنعة عن الاحاطة والادراك بقوله تعالى (ولا يحيطون به علما) . وقد حكى عن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال ، سبحانه من لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته .

وقد سئل سيدى أبو الحسين النورى رحمه الله ، كيف لا تدركه العقول ولا يعرف الا بالعقول ؟ فقال ، كيف يدرك ذو

أمد من لا أمد له ؟ أم كيف يدرك ذو عاهة من لا عاهة له ولا آفة ؟ أم كيف يكون مكيفا من كيف الكيف ؟ أم كيف يكون محيثا من حيث الحيث ؟

وقد قيل فى أبيات نسبت لامامنا على كرم الله وجهه

رأيـت ربى بعـــين قـلبى   فقلت لا شـــك أنت أنت
انت الــذى حزت كـل أين   بحيــث لا أين ثم أنــت
فليس للاين منـــك أيـــن   فيعـــرف الاين أين أنت
وليس للـكيف منـــك كيف   فيعـــرف الـكيف كيف أنت
احطـت علمـــا بـكل شىء   فـكل شىء أراه أنـــت
وفى فنـائى فنى فنـــائى   وفى فنـــائى رأيت أنــت

وعلى قدر معرفة العبد بربه تكون خشيته منه ، ولذلك قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فمن لا خشية عنده لا يعتبر من علماء الاخرة وان حصل كثيرا من العلم وانما يكون من علماء الدنيا وكان السادة الصوفية اذا أشاروا الى واحد من هؤلاء يقولون ، حدثنا فلان وكان من أوعية العلم ولا يقولون وكان عالمـا .

ويقول امامنا على كرم الله وجهه فى علماء الاخرة هؤلاء ، هلك خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة ، يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعها نظراءهم ، ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، فباشروا روح اليقين ، فاستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الاعلى أولئك أولياء الله من خلقه ، وعماله فى أرضه ، والدعاة الى دينه ، ثم بكى وقال ، واشوقاه الى رؤيتهم .

وذلك الذى قاله امامنا على يفسر لك ما قاله سيدنا عبد الله ابن مسعود عند موت أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، فقـد قال ، أحسب أن تسعة أعشار العلم قد مات بموت عمر ، فقالوا له ، تقول ذلك وفينا جلة الصحابة ، قال لست أعنى العلم الذى تريدون ، انما أعنى العلم بالله تعالى . فجعل رضى الله عنه العلم بالمعلومات غير حقيقة العلم ، وجعل العلم بالله تعالى تسعة أعشار العلم .

ويرشدنا سيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه الى طلب العلم والعمل به فيقول ، تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة ، وهو الانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والزين عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء ، ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواما ، فيجعلهم الله فى الخير قادة وهـــداة يقتدى بهم ، أدلة فى الخير ، تقتص آثارهم ، وترمق أعمالهم ويقتدى بفعالهم ، وينتهى الى رأيهم ، وترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر ، حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر ونعامه ، والسماء ونجومها

وفى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) ان الله تعالى جعل مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى ، وهى وصية الله تعالى لمن قبلنا كما هى وصيته لنا اذ يقول تعالى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) ويضيفون أن هذه الاية الاخيرة هى القطب الذى يدور عليه القرآن الكريم كله .

ويقول الامام سهل التسترى رضى الله عنه ، العلماء ثلاثة ، عالم بالله تعالى ، وعالم لله تعالى ، وعالم بحكم الله تعالى . ويعنى بالاول العارف الموقن ، ويعنى بالثانى العالم بعلم الاخلاص وبالاحوال والمعاملات ، ويعنى بالثالث العالم بتفصيل الحلال والحرام . ويقول رضى الله عنه كذلك ، الناس كلهم موتى الا العلماء ، والعلماء نيام الا الخائفين ، والخائفون منقطعون الا المحبون والمحبون أحياء شهداء وهم المؤثرون لله تعالى على كل حال .

وفى التفرغ لله ومحبته المحبة التى يعتد بها السادة الصوفية ويبذلون فى سبيلها كل مجهود مستطاع يقول سيدى عمر بن الفارض وهو سلطان العاشقين فى احدى غرامياته

نسخت بحبى آية الحـــب من قبلى
فاهل الهوى جندى وحكمى على الكل
وكل فتى يهـــوى فانى امامــــه
وانى برىء من فتى سامع العـــذل
ومن لم يكن فى عزة الحب تائهـــا
بحب الذى يهوى فبشره بالـــذل

وفى احدى مناجاته يقول رضى الله عنه

أنتم فـــــروضى ونفـــلى
أنتم حـــديثى وشـــغلى
يا قبـــلتى فى صـــلاتى
اذا وقفـــت أصـــلى
جمالـــكم نصـــب عينى
اليـــه وجهـــت كلى
وسركـــم فى ضـــميرى
والقـــلب طـــور التجلى
آنســـت فى الحى نـــارا
ليـــلا فبشرت أهـــلى
قـــلت أمكثـــوا فلـــعلى
أجـــد هـــداى لعـــلى
دنـــوت منهـــا كفاحـــا
ردوا ليـــالى وصـــلى
صـــارت جبـــالى دكـــا
من هيبـــة المتجـــلى
ولاح ســـــر خـــفى
يدريه من كـــان مثلى
وصرت مـــوسى زمـــانى
مـــذ صـــار بعضى كلى
فالمـــوت فيـــه حيـــاتى
وفى حيـــاتى قتـــلى
أنـــا الفقـــير المعـــنى
رقـــوا لحـــالى وذلى

وفى الابيات المتقدمة يشير سلطان العاشقين الى ما وقع لسيدنا موسى عليه السلام عند تجلى الحق للجبل الذى اندك مع صلابته من هيبة المتجلى ، وقد أشار الى ذلك سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه بقوله عن الجبل : اندك من تجليات العظمة والجلال . ويتعرض سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه الى موقف سيدنا موسى فى هذا المقام عند قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا ... الاية) فيقول فى لطائف الاشارات جاء موسى مجىء المشتاقين المهيمين ، جاء موسى بلا موسى ، جاء موسى ولم يبق من موسى شىء لموسى ، آلاف الرجال قطعوا مسافات طويلة فلم يذكرهم أحد ، وهذا موسى خطا خطوات فالى يوم القيامة يقرأ الصبيان (ولما جاء موسى لميقاتنا ..)

ويستطرد رضى الله عنه قائلا :

« ويقال لما جاء موسى لميقات باسط الحق ، سبحانه ، سقط بسماع الخطاب فلم يتمالك حتى قال (أرنى أنظر اليك) فـان غلبات الوجد عليه استنطقته بطلب كمال الوصلة من الشهود ، وكذا قالوا :

وأبرح ما يكون الشوق يوما   اذا دنت الخيام من الخيام

البقية ص ٦٢

الإسلام وموقفه من التبني !

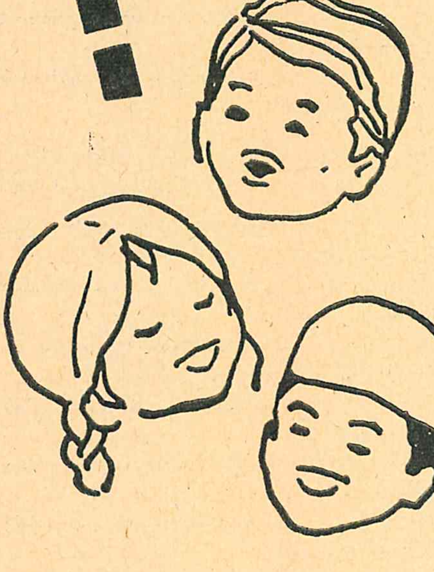

الأستاذ فتحي أحمد مصطفى

ظهر فى مدارس علم النفس الحديثة ، اتجاه أخذ به بعض الاساتذة فى العشرات الاخيرة من السنين ، وأطلقوا عليه عنوان « أهمية شخصية الاب فى حياة الابن » ، ويقصدون أثر هذه الشخصية فى حياة الطفل ، فقد يكون لبنة صغيرة حتى يصير رجلا مكلفا .

وقد درست هذه المسألة من زوايا كثيرة ، منها حرمان الطفل من الوالد على فترات ، أو بصفة مستديمة ، وكانت مناسبة الدراسة أثر بعض الوظائف فى حياة الاسرة ، كوظيفة البحار الذى يخرج مع الاسطول فلا يعود الا بعد أشهر ، ووظيفة الوالد الطيار الذى تكاد تحرم الاسرة من وجوده ، ويحرم الطفل من أبوة أبيه بغياب شخصية الوالد فى الاسرة . ودرسوا آثار هذه الظاهرة على الجيل الذى عاش فى القرن العشرين ، ليروا أثر غياب شخصية الوالد عن الاسرة ، وانتهوا الى ان اسراف الرجل فى قبول الاعباء التى تبعده عن بيته ، وقيامه بأعمال من طبيعتها ان تحرم بيته منه ، فيهما جناية على الولد ، اذ ان كيان المجتمع يقتضى عطف الوالد على ولده ، وبدأوا يشعرون ان حرمان الطفل من أبيه ، ولو بسبب كسب المعاش ، هو جناية .

واذا كان هذا رأى العالم ونظرته الى مثل هذا العمل ، فالاجدر بالناس ان تفهم ان تسامح الفرد فى علاقاته الجنسية ، وذهابه يمينا وشمالا يقذف بالنطفة فى أى رحم يصادفه ، ويقذف الى هذا الوجود بمخلوقات لا تعرف من هو أبوها هو أكبر جناية تصيب هذا العالم بأفدح الاثار ، كذلك وجه الاسلام عنايته الى وضع الاسرة فى أرقى مصاف الاوضاع الاجتماعية . والآيات الكريمة ، من أول سورة النساء ، تعلمنا ان قيام الاسرة وعمران الارض قد أقيم على آدم وحواء ، وبتكرار هذا الوضع ، فاللبنة الاولى فى صرح الانسانية هى الذكر والانثى والاولاد يعيشون فى كنف الوالد .

قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

فليست الفكرة اذن فكرة الاتصال بالمرأة لمجرد اشباع لذة أو قضاء حاجة تلح على النفس البشرية ، وانما هى لاقامة المجتمع فى حدود ما أجازته الشريعة ، اى بالزواج الشرعى ، ومن ثم يكون الولد شرعيا — فالاسلام لا يعرف ولدا غير شرعى — لان الاسلام قضى بصريح العبارة ان ينسب الولد الى ابيه الذى يولد منه ، ولا يعرف الاسلام ولدا غير هذا ، ولا يعترف به ويجرنا الحديث عن التبنى وموقف الاسلام منه .

كان التبنى شريعة القانون الرومانى ، وفى قانون الفرس ، وسرى الى العرب من هاتين الدولتين .

ويهمنا القانون الرومانى ، لانه هو الاصل لقوانين أوروبا ، والاوروبيون يقدسونه مع همجيته أكثر مما يقدسون الحقائق والاديان !! وهو يقسم المتبنى الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : تبنى الاطفال الذين لا يعرف لهم آباء ، وكانوا يسمونهم أولاد الجماعة ، أو أولاد المجتمع ، فكانوا يتبنون هؤلاء ، فيصيرون أبناء من غير التزام ، الا ان يتكفل المتبنى بالنفقة والرعاية .

القسم الثانى : تبنى الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ، وهذا يكون بعقد بين المتبنى وبين أولياء هؤلاء الاطفال . وهذا أيضا يثبت ، ما دام العقد قائما ، ويكون له شروط ، واذا أخل أحد الطرفين ببعض هذه الشروط ، كان للاخر ان ينقض هذا الاتفاق .

القسم الثالث : تبنى الكبار ، وكان أحيانا يأخذ صفة تبنى الصغار اذا كان ولى الكبير موجودا ، لان مقتضى القانون الرومانى أن ولاية الاب تستمر على ابنه مدى الحياة ، ما دام الاب حيا ، الا ان يمنح الولاية لابنه ، وفى هذه الحالة يشترطون ان يولد مثله لمثله .

وكان التبنى فى الجاهلية نظاما متبعا ، يدعى شخص بنوة طفل ، ولو كان له أب على قيد الحياة ، بشرط أن يتفق مع الاب . واذا ثبت الاتفاق انتهى النسب من الاول ، ويثبت النسب للثانى .

الا انه كان يجوز نقض هذا الاتفاق ! كأن البنوة ، او كأن النسب عقد يعقد وينقض .

وجاء الاسلام ، ورأى ان ذلك أمرا لا يمكن ان يكون مقبولا ، فقال تعالى :

« وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » .

ويقول عز وجل :

« ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » .

بهذه الآيات الكريمة ، اشتملت أحكام الاسلام على ابطال التبنى ورفضه والنهى عنه والتنفير التام منه .

وبعض النـاس يتشابه عليهم الفرق بين التبنى وبين الاقرار بالبنوة ، فيظنون خطأ ان الاسلام أجاز التبنى من حيث أجاز اقرار البنوة ، ولهذا أحب ان أوضـح هـذه النقطة الدقيقة فأقول ان الاقرار بالبنوة هو اقرار بنسب حقيقى ، أما التبنى ادعاء ولد غير حقيقى وتزييف نسب غير صحيح .

ان الاقرار بالبنوة معناه ان ولدا نشـا من علاقة غير شرعية ، وانه لم يثبت نسبه من ابيه لسبب من الاسباب ، فأبوه يتقدم الى الجهات المختصة ، ويقر على نفسه بأن هـذا الولد ابنه ، ومعنى ذلك انه يقر ببنوة حقيقية ، ولا يتبنى ولد الغير .

ولهذا اشترط الفقهاء لصحة الاقرار بالنسب وبهذه البنوة أن يكون الولد مجهول النسب ، وان يولد مثل هذا الولد المتبنى لمثل هذا المتبنى ، والا يصرح بأن هذا الولد من علاقة غير شرعية ، فالاقرار بالبنوة اقرار بنسب حقيقى .

وقد يقر شـخص بنسب غير حقيقى ، ويتقـدم الى الجهـات المختصة ويقر ببنوة هذا الولد . فهـذه البنوة صحيحة ومحترمة شرعا من النواحى القانونية والقضائية ومن ناحية الظـاهر فى الدنيا ، وحساب هذا المقر على الله اذا ما كان كاذبا فى اقراره .

ولعل من حق الشريعة الاسلامية علينا ان يتبين الناس حكمة ابطال التبنى ، وما فيها من المعمق والدقة التى لم يصـل اليها القـانون الوضعى الذى صدرت أحكامه عن سـذاجة ونظرات سـطحية ، فالتبنى يقرر حرمات ويبطل حرمات ، فالولد المتبنى اذا دخل على أسرة حرم عليه ان يتزوج أخته من ابيه الذى تبناه وزوجة أبيه لانها أمه ، وحل له ان يتزوج أخته الحقيقية وزوجة أبيه الحقيقى .. ثم كان له حق الميراث فى هذه الاسرة الجديدة ، وربما حرم من هذا الميراث من هو أحق فيه او انقص نصيبه ، وكل هـذه حقوق تترتب على التبنى او يتكفل به ، وفى هذا تغيير للواقع ، وتزييف فى الارزاق ، ولذلك اذا أقفلنا باب التبنى أهملت المصالح واختلطت الانساب ، وبطلت الحكمة فى قوله تعالى :

« وجعلنـاكم شـعوبا وقبـائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . والمؤمن الصـادق هو الذى يعتقد ان الله تعالى أعلم بمصالح عباده . ان التبنى نظام لم يأخذ به الاسـلام ، بل حرم الاخذ به ، لانه يوجد أسرة صناعية ، والاسرة الاسـلامية تبنى على الرحم لا على الصناعة ، والتبنى يفسـد الاسرة ، ويذهب بالعلاقة الرحيمة التى تكون بين أعضاء الاسرة الواحدة .

« بقية مقـال » الصـوفية فى الهـامهم

وفى ذلك أشار الى غاية القرب ، أى صفاء الحال ، لان قرب المكان لا يصح على الله سبحانه .

ويقال صار موسى عليه السلام عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق ما نطق ، والسكران لا يؤخذ بقوله ، ألا ترى أنه ليس فى نص الكتاب معه عتاب بحرف .

وأضاف رضى الله عنه الى ما تقدم روائع من لطائف اشاراته الى أن قال :

« ويقال فى قوله تعالى (انظر الى الجبل) بلاء شديد لموسى لانه نفى عن رؤية مقصودة ومنى برؤية الجبل ، ولو أذن لـه ان يغمض جفنه فلا ينظر الى شىء لكان الامر أسهل عليه ولكنه قال (لن ترانى ولكن انظر الى الجبل) .

« ثم أشد من ذلك انه أعطى الجبل التجلى ، فالجبل رآه وموسى لم يره ، ثم أمر موسى بالنظر الى الجبل الذى قـدم عليه فى هذا السؤال ، وهذا والله لصعب شديد ، ولكن موسى لم ينازع ، ولم يقل أنا أريد النظر اليك فاذا لم أرك لم أنظر الى غيرك بل قال : لا أرفع بصرى عما أمرتنى بأن أنظر اليه وفى معناه أنشدوا :

أريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما أريد لما يريد

« ويقال لما رد موسى الى حال الصحو وأفاق رجع الى رأس الامر فقال (تبت اليك) يعنى ان لم تكن الرؤية هى غاية المرتبة فلا أقل من التوبة ، فقبله تعالى لسمو همته الى الرتبة العلية .

« وفى قوله (تبت اليك) اناخة بقوة العبودية ، وشرط الانصاف الا تبرح محل الخدمة وان حيل بينك وبين وجود القربة لان القربة حظ نفسك ، والخدمة حق ربك ، وهى تتم بألا تـكون بحظ نفسك .

وفى كلام سيدى الامام القشيرى المتقدم تفسير كاف لقـول سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى : ومن عجز عن الادراك ادركه الله بلطفه وفقه انه خادم وجب عليه أن يؤدى الخدمة كما أمره سيده ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول (ثلة من الاولين وثلة من الاخرين) والهام العارفين من كلمات الله التى لا تنفذ فهم يغرفون من معين واحد لا نهاية لمدده بقلوب خشعت وخضعت فعرفت ، فشربت وسقت غيرها ، وذلك ما يرمز اليه الامام السهروردى حين قال :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى
أنى أشح بهـــا على جلاس
أنت الكريم ولا يليق تـكرما
أن يصبر الندماء دون الكاس

ويقولها صريحة شيخى وسيدى الشيخ على عقل فى فتوحاته الملهمة لفورها والتى نقلناها عنه ، رحمه الله :

شراب الحب يعرف بالمـذاق
وما كل السقاة لـــه بساق
دعاة الحــب أكثر ما تلاقى
وقــل الصادقون فما تلاقى
ألا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املأ كؤوسك من حقاقى
غرامى قـد مزجت به رجائى
على خوف فمن خوفى مذاقى
وروحى أدركت معنى التجلى
فمنه أرى اصطباحى واغتباقى
وكيف أحــب غير الله يوما
وليس سواه فى الاكوان باق
ومن عرف المحبـة عن يقين
محال أن يميل الى فــراق

اللهم اجمعنا على الباب فى زمرة الاحباب الذين سقيتهم شراب محبتك الصافية ، ومودتك الخالصة وقلت فيهم (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه

الإسلام والمسلمون فى بورما

الدكتورة عنايات الطحاوى

أولا : التقديم الجغرافى لبورما

بورما جزء من شبه جزيرة الصين الهندية وموقعها الجغرافى هام لانها تقع بين موطن أعظم حضارتين كبيرتين نبتتا فى الاقليم هما حضارة الصين وحضارة الهند وقد تاثرت بسبب موقعها بكلا الحضارتين فالى شرقها نجد الصين الشعبية وفى غربها نجد الباكستان الشرقية ثم الهند وفى جنوبها الشرقى تايلاند . وبورما تطل بساحل طويل فى جنوبها وغربها على خليج بنغال .

وتنقسم بورما من حيث السطح الى مايلى

١ ـ سلاسل جبال (اركان) فى غربها وتتكون من الصخور البلورية وهى صخور صلبة وفوقها الصخور الرسوبية . وتصل بعض قمم جبال (أركان) الى ١٠٫٠٠٠ قدم واعلى قمة هى قمة فكتوريا .

٢ ـ هضبة شان فى الشرق ومتوسط ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ويقطعها من الشمال الى الجنوب نهر سلوين وتتكون صخورها من الجرانيت والنايس

٣ ـ الحوض الاوسط الذى يقع بين جبال (اركان) وفروعه وأهمها نهر (شندوين) . وفى هذا السهل وهضبة (شان) ويشمل سهل نهر (ايراوادى) نجد حقول البترول . كما يوجد الفحم فى وادى نهر شندوين . وتظهر البراكين التى تملأ فوهاتها البحيرات فى هذا الجزء من بورما .

من حيث المناخ فان بورما تمتد بين خطى طول ٩٢ درجة ، ١٠٫٠ درجة شرقا وبين خطى عرض ١٠ ، ٢٨ شمالا وعليه فهى تقع فى المنطقة المدارية

وتسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية سقوط المطر فى الفترة من منتصف مايو الى منتصف اكتوبر وتبلغ كمية المطر أقصاها على الساحل الغربى وتقل كلما توغلنا فى الداخل . فعلى امتداد الساحل تبلغ كمية المطر حوالى ٢٠٠ بوصة فى المتوسط وفى دلتا نهر ايراوادى تصل كمية المطر السنوى ١٠٠ بوصة فى المتوسط . أما وسط بورما وشرقها فيطلق عليه النطاق الجاف ولا يسقط عليه أكثر من ٢٠ بوصة سنويا .

بورما وموقعها بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا

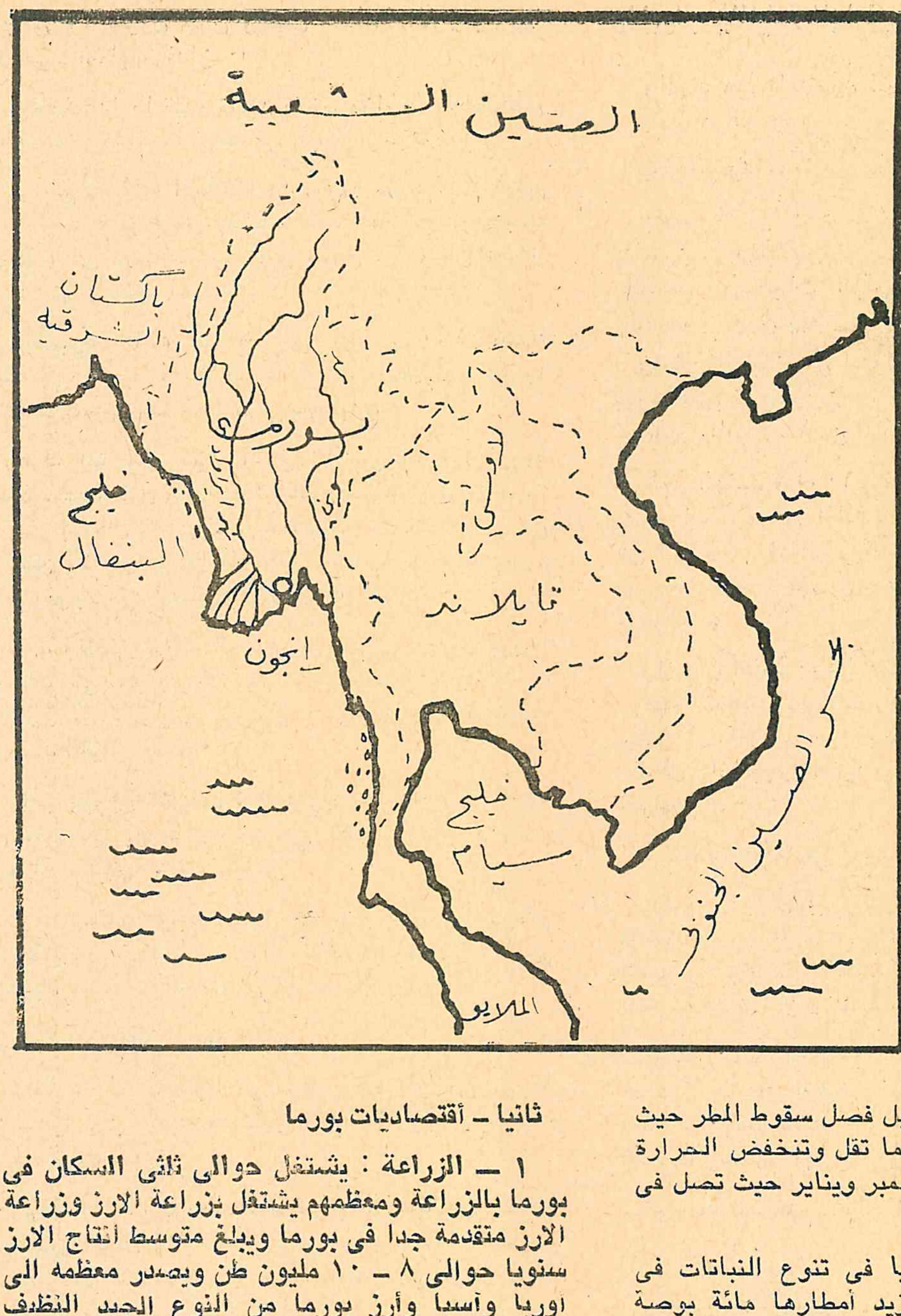

وتبلغ الحرارة أقصاها قبل فصل سقوط المطر حيث تصل الى ١٠٠ فهرنهيت بينما تقل وتنخفض الحرارة فى شهور البرودة وهى ديسمبر ويناير حيث تصل فى المتوسط الى ٦٠ فهرنهيت ·

ويلعب المطر دورا رئيسيا فى تنوع النباتات فى بورما ففى المناطق التى تزيد أمطارها مائة بوصة سنويا نجد الغابات الدائمة الخضرة وأخشابها من النوع الصلب الذى لا يصلح للاستعمال وفى المناطق التى يتراوح مطرها بين ٥٠ ، ١٠٠ بوصة نجد الغابات الموسمية التى تفقد أوراقها خلال موسم الجفاف وفى هذه الغابات نجد أشجار التاك وخشبها جيد للاستعمال

أما المناطق التىيقل مطرها عن ٥٠ بوصة سنويا فهى فقيرة وتظهر فيها الحشائش القصيرة ·

وفى دلتا نهر الايراوادى تنمو الاشجار التى يتراوح طولها بين ١٠ قدم او اكثر وخشبها صالح للاستعمال ·

ثانيا ـ أقتصاديات بورما

١ ـ الزراعة : يشتغل حوالى ثلثى السكان فى بورما بالزراعة ومعظمهم يشتغل بزراعة الارز وزراعة الارز متقدمة جدا فى بورما ويبلغ متوسط أنتاج الارز سنويا حوالى ٨ ـ ١٠ مليون طن ويصدر معظمه الى اوربا وآسيا وأرز بورما من النوع الجيد النظيف الابيض · وقبل الحرب العالمية الثانية كانت بورما رابعة دول العالم انتاجا للارز بعد الصين والهند واليابان · وكانت فى المركز الاول من حيث التصدير · كما كانت ميناء رانجون أعظم ثغور تصدير الارز فى العالم ·

ويلى زراعة الارز زراعة الكتان والقطن والذرة والعدس والفواكه والخضروات والفول والدخان وقصب السكر ·

والمساحة القابلة للزراعة عموما فى بورما تبلغ حوالى ٦٠ مليون فدان ولكن المزروع منها حاليا

حوالى ٣٥ مليون فدان وتحتل مساحة الارز وحدها حوالى ١٥ مليون فدان ٠

وفيما عدا ما تقدم توجد بعض مزارع المطاط التى أصبحت له مكانه ملحوظة فى أقتصاديات بورما ٠

وتبلغ **مساحة الغابات** فى بورما حوالى ٢٠ مليون فدان وأعظم نوع من أخشاب هذه الغابات هو خشب **التاك** الذى ترجع شهرته الى القرن ١٦ وكان يصدر ويباع فى مختلف الاسواق ٠

وشجرة **التاك** تحتاج الى حوالى ١٦٠ سنة للنضوج ولذلك عملت الحكومة على تنظيم استغلالها وتوجد مصلحة حكومية تعنى بالغابات ٠

٢ ـ أما من حيث الثروة الحيوانية فى بورما فيوجد عدد قليل من الثيران التى تستخدم فى الحرث وحمل الاثقال كما يوجد عدد كبير من الجاموس فى مناطق الدلتاوات أما الماعز والاغنام فهى قليلة بوجه عام وتوجد فى المناطق الجافة وشبه الجافة ٠

٣ ـ وتنتشر حرفة الصيد على طول سواحل بورما وكذلك فى مجارى الانهار وذلك نظرا لان السمك والارز غذاء رئيسى للسكان ٠ وفيما عدا الاسماك فيصاد اللؤلؤ أيضا ٠

٤ ـ **الثروة المعدنية : البترول** أهم مظاهر الثروة المعدنية فى بورما ويوجد فى الاقليم الاوسط وأهم حقوله سنجو ، ينانجيونج

كذلك يوجد **الفحم** من نوع اللجنيت وأعظم مناطق تعدين الفحم منطقة شندوين بهضبة شبان وتوجد الفضة والرصاص فى منطقة بودين

ويوجد أيضا الزنك والنحاس

أما الذهب فيوجد فى أعالى الانهار فى بورما والحديد يوجد فى عدة مناطق فى التلال ويقوم بتعدينه السكان الوطنيين

وقد اهتمت بورما باستخراج الذهب من منطقة بودوين شمال ولاية شان وفى أعالى الانهار وقامت بمحاولات التوسع فى أستخراجه منذ أوائل هذا القرن ٠ ونجت فى محاولاتها

٥ ـ التجارة الخارجية

أ ـ الصادرات

الارز أهم غلات التصدير فى بورما تليه فى الاهمية البترول ويأتى فى المرتبة الثالثة خشب التاك فالرصاص والتنجستى والقصدير والخضروات فالمطاط والقطن والفضة ٠

وأهم الدول المصدرة اليها بورما هى اندونيسيا وتستحوذ على ١٦ فى المائة من جملة الصادرات تليها الهند ٥ر١٥ فى المائة ثم سيلان ٥ر١٢ فى المائة فالملايو وسنغافورة ١٠٪ ثم الباكستان (٩ فى المائة)

وأخيرا بريطانيا (٢ر٨ فى المائة) ٠

والهند هى المستورد الرئيسى للارز البرمى والتاك والبترول والحبوب

ب ـ الواردات

بالنسبة للواردات فان أهم ما تستورده بورما المنسوجات والملابس واكياس الجوت والالات الحديدية والصلب ومنتجات الزيوت النباتية والكيماويات والفضة والورق وقطع غيار المواصلات

وتعتبر اليابان هى الدولة الاولى فى نسبة واردات بورما فهى تبلغ حوالى ٢٠ فى المائة من جملة وارداتها تليها بريطانيا (١٨ فى المائة)

ثم الهند (٥ر١٠ فى المائة) فالصين الشعبية (٣ر٧ فى المائة) ثم الولايات المتحدة (٥ر٤ فى المائة) فالمانيا الغربية (٤ فى المائة) فباكستان ٢ر٣ فى المائة واخيرا هولندا وبلجيكا (٣ فى المائة)

والميزان التجارى فى صالح بورما فهى تجد أسواقا رائجة لمنتجاتها فى مختلف أجزاء العالم . ويمكنها أيضا أن تنهض فى هذه الناحية كلما تقدمت فى وسائل انتاجها الزراعى والمعدنى وتقوم طرق المواصلات ٠

٦ ـ المواصلات فى بورما

تحيط الجبال ببورما على شكل حدوة الحصان فتعوق سير المواصلات البرية ويصعب مد السكك الحديدية وتمتد الخطوط الحديدية فى غرب بورما أكثر من شرقها أو شمالها وجنوبها ٠

ونظرا لصعوبة الطرق البرية فقد اعتمدت بورما فى مواصلاتها على الطرق المائية والجوية ٠ والمواصلات المائية رخيصة ومتيسرة ومعظم المجارى المائية صالحة للملاحة وخاصة نهر سلوين ٠

وكثيرا ما تستخدم الدواب فى النقل البرى وخاصة فى شرق بورما ٠

ثالثا ـ سكان بورما

معظم سكان بورما يرجع الى الاصل المغولى أى قبائل مغولية أتت من الصين ومن الملاويين والبعض آتى من جنوب شرق آسيا

وقد وفد معظم السكان من هضبة التبت ومن هضاب وسط آسيا ومن أعظم الهجرات التى سجلها التاريخ هجرة مونكومرو وهجرة الشانز وهجرة البرمى

ويبلغ عدد السكان حوالى أكثر من ٢٠ مليون نسمة ونسبة الكثافة منخفضة بالنسبة لكثافة السكان فى الصين او الهند أو جاوة فنسبتهم فى بورما حوالى ٧٠ نسمة فى الميل المربع ٠

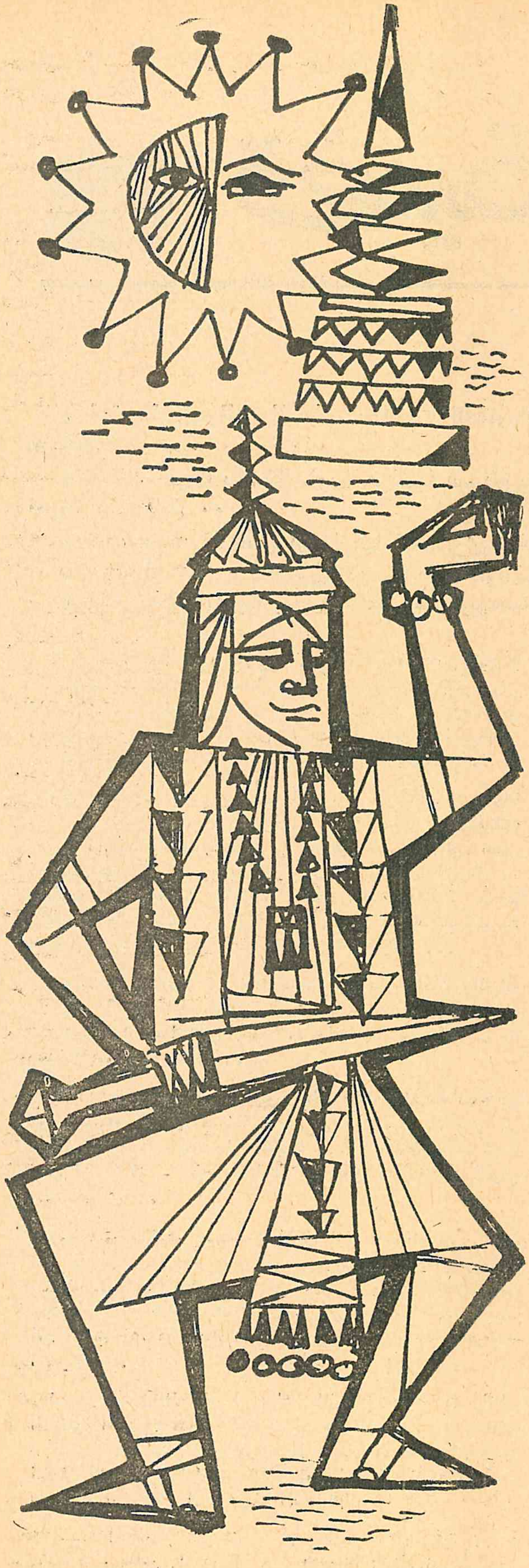

والقرى مزدحمة عموما بالسكان ويوجد حوالى ١٢ مدينة يزيد سكانها عن ٢٥ الف نسمة ويصل عدد السكان فى مدينة رانجون العاصمة الى حوالى مليون نسمة

ويتكلم الاهالى العديد من اللغات ولكن اللغة (البرمية) هى السائدة ويتكلم بها حوالى ٧ر١٣ مليون نسمة وفيما عدا البرمية نجد لغة الكارين ولغة الشان والكاشين والناجا ولغات الهند والصين وغيرها .

والبوذية هى الديانة السائدة فى بورما ويعتنقها حوالى ٨٦ فى المائة من السكان والديانة البوذية فى بورما تتبع المدرسة البوذية الجنوبية التى لا تعترف بنظام الطبقات .

رابعا : الاسلام فى بورما

قدم الاسلام الى بورما مع التجار العرب الذين كانوا يحطون رحالهم عند الشواطىء وانتشر حوالى عام ١٢٨٧ م .

ومن بين مسلمى بورما يوجد عدد كبير من الهنود والصينيين

والمسلمون فى بورما اليوم يبلغ عددهم حوالى مليونين أى بنسبة ١٠ فى المائة من مجموع السكان وتنتشر المساجد فى رانجون العاصمة وكذلك فى مندالاى وباسين ومولمين وأكياب

وتصدر فى رانجون صحيفة اسلامية اسمها (الدور الجديد) كما أسست الكثير من المدارس الدينية وتعلم فيها اللغة العربية والاوردية .

وفى رانجون أيضا معاهد عالية دينية منها معهد (زينة الاسلام) للفتيات .

ومعظم المسلمين يتبع المذهب الحنفى أو الشافعى والقليل يتبع المذهب الوهابى .

وفيما عدا البوذية والاسلام توجد بعض الديانات الهندوكية والمسيحية .

وبورما دولة ذات كيان سياسى مستقل منذ يناير سنة ١٩٤٨ حين تسلم (ساوشوى تايك) أول رئيس لجمهورية بورما مقاليد الحكم من السير (هربرت رانس) آخر الحكام البريطانيين .

وتالفت الوزارة الجديدة واقسمت اليمين ثم صدق مجلس النواب على المعاهدة بين بورما وبريطانيا التى نصت على استقلال بورما خارج نطاق دول الكومنولث .

ومنذ ذلك التاريخ وبورما جمهورية مستقلة وقد تسلم الجيش أخيرا مقاليد الامور فيها .

نرجو لها فى عهدها المستقبل الجديد التقدم والنهضة والعمران فى ظل أبنائها وشبابها الحر .

قضية فلسطين

- **اعتداء اسرائيل الوحشى بطائرات الفانتوم الامريكية على مدرسة الاطفال فى بحر البقر ليس من قبيل الصدفة ...**
- **بيانات امريكا بعد كل جريمة ترتكبها اسرائيل بالاعتداء على المدنيين تؤكد التنسيق والتواطؤ بين امريكا واسرائيل ...**
- **كيف أيقنت اسرائيل ان تفوقها العسكرى لن يدوم ؟**
- **اتجاه الاحداث فى الشرق الاوسط بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ يؤكد فشل مخططات امريكا واسرائيل .**
- **لماذا تطالب امريكا بوقف اطلاق النار وبوقف شحنات الاسلحة للشرق الاوسط ...**

لا .. ليس هناك وقت للدموع ... الوقت كله مكرس للمعركة .. الاستعداد للصدام الشامل والمصيرى مع قوى البغى ... والعدوان ... ولن نتوقع من اسرائيل – بعد ما عرفناه من تاريخها الدموى – أن تفرق بين المواقع العسكرية والمواقع المدنية .. او تفرق بين الشيوخ والشباب ، بين النساء والاطفال ..

ولن نتوقع – بعد اليوم – ان تكون امريكا اكثر اتساقا مع منطق العدل او دواعى الانسانية .. فان نفس الايدى الملطخة بالدماء فى فيتنام وكمبوديا ولاوس – هى نفسها التى تعطى لاسرائيل طائرات الفانتوم وسكاى هوك .. وتعطيها الاموال .. وتعطيها رجالا يقودون الطائرات ويوجهون قذائفها لتدمر مصنعا مكتظا بالعمال المدنيين فى ابو زعبل .. او لتنسف مدرسة للاطفال فى عزبة « بحر البقر » بمحافظة الشرقية ...

انه منطق المجرمين .. وهو منطق يدل على الجبن والنذالة .. وهو اسلوب الصهيونية والاستعمار للضغط على الشعوب .. لمحاولة ارغامها على القبول .. والرضوخ .. والتردى فى وهدة اليأس والاستسلام ..

الا ان هذه الاعتداءات البربرية على المواقع المدنية ليست فى الوقت نفسه من قبيل الصدفة .. بل هى عمل مدبر .. وجزء من مخطط كبير يمتد على جبهات متعددة ... وله بالتاكيد – كما سبق ان اشرنا – جذور عميقة فى الوجدان الصهيونى والاستعمارى ..

ونعود مرة اخرى الى ردود الفعل ازاء الحوادث ... فهى اكثر من غيرها – بمثابة اضواء تكشف خبايا النفس البشرية .. وتكشف – فى ذات الوقت – نوايا كل من امريكا واسرائيل – وكلاهما الان « كيان واحد » .. او ان احداهما قد اصبحت امتدادا للاخرى على اقل تقدير فيما يختص بالمواجهة العربية الاسرائيلية .

ليس من قبيل الصدفة ان تهاجم طائرات الفانتوم الاسرائيلية الامريكية الصنع ، مدرسة الاطفال فى بحر البقر .. وليس ايضا من قبيل الصدفة ان تعلق وزارة الخارجية الامريكية على هذا العمل الاجرامى بقولها فى بيان رسمى : « انه نتيجة لعدم احترام قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار ؟! »

العمل الاجرامى الاسرائيلى .. بالطائرات الامريكية .. ثم موقف امريكا بعد كل اعتداء على الاهداف المدنية فى مصر .. حقائق نضعها جنبا الى جنب ثم نبدا فى تحليلها لنخرج باستنتاج تدعمه الادلة والبراهين ..

اولا : لماذا تلجا اسرائيل الى ضرب المصنع المدنى فى ابوزعبل .. ولماذا تعود لتضرب مدرسة الاطفال فى بحر البقر ؟

الاجابة على السؤال بسيطة وواضحة اذا استعدنا الى الاذهان مجموعة من المواقف السابقة .. مواقف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. ومواقف امريكا نفسها :

فمنذ حوالى عشرة اشهر صرح موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى بان الاسلوب الوحيد الذى يجب ان تلجا اليه اسرائيل لمواجهة المقاومة العربية المسلحة داخل الاراضى المحتلة وعلى جبهات القتال هو اسلوب « معاقبة البيئة » . وبالنسبة للاراضى التى تقع تحت الاحتلال فان هذا الاصطلاح معناه توجيه ضربات شديدة للمدنيين لارغامهم على عدم التعاون مع رجال المقاومة توكيدا لمبادئها القاسية والنازية تجاه الانسانية .

وكان هذا هو الاسلوب الذى اتبعته امريكا من قبل فى فيتنام الجنوبية .. واسفر عن قتل الاف من اهالى القرى بالرصاص والقنابل .. وهذا هو نفس الاسلوب الذى اتبعته اسرائيل فى الاراضى المحتلة .. اسلوب هدم المنازل بالجملة .. والقتل والاعتقالات ..

ويمضى الوقت وتضيع سدى محاولات الاحتلال الاسرائيلى فى وقف التيار المتدفق للمقاومة العربية.

كما تضيع سدى غارات اسرائيل على المواقع البعيدة خلف خطوط القتال .. فى داخل مصر .. واثبتت مصر قدرتها على تلقى هذه الضربات وامتصاصها .. وتوجيه ضربات شديدة .. تزداد عنفا مع الايام .. لمواقع العدو الاسرائيلى فى سيناء..

وبدا لاسرائيل – وهذه هى الحقيقة – ان صلابة المقاومة الفلسطينية اقوى من كل اساليب البربرية الصهيونية .. وان منظمات المقاومة تزداد قوة يوما بعد يوم .. بل استطاعت هذه المقاومة ان تستقطب الى جانب الشعب الفلسطينى قوى عالمية كانت الى وقت قريب تقف على الجانب الاخر (وهذا ما سوف نتناوله فى لقاءات مقبلة انشاء الله) .

وايقنت اسرائيل ومعها امريكا على طول الخط ان مصر وشعب مصر هى القلعة الحصينة للثورة العربية .. ومن حولها قوى

من بدايتها إلى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

ثورية ظهرت رغم كل التدابير المضادة من الاستعمار والصهيونية — ظهرت ثورة ليبيا وظهرت ثورة السودان .. واستطاعت الثورتان ان تضربا كل محاولات الاجهاض .. بل ارغمت ثورة ليبيا الاستعمار على انهاء وجوده العسكرى على ارضها .. ونجحت ثورة السودان فى ضرب محاولات الفئة المسلحة .. وفى الشرق من الوطن العربى استطاع العراق ان يوجه جبهته الداخلية وينهى منازعات استمرت عشر سنوات كان للاستعمار الامركى الدور الاكبر فى اشعالها .. وأصبح العراق كما اصبحت ليبيا والسودان من الدعائم الهامة للنضال العربى فى مسيرة التحرير .

مع وجود هذه الحقائق جميعا فى حساب اسرائيل وامريكا فان كل خطوة لابد ان تترتب على خطوات سبقتها .. كما لابد ان يكون لها ما بعدها .. كل شىء يتم بناء على تخطيط وتنسيق .

وهنا تتضح طبيعة العلاقة بين امريكا واسرائيل .

فقد كانت اسرائيل فى الماضى ومنذ قيامها اداة فى يد الاستعمار ، يستخدمها فى الوصول الى اغراضه .. وكانت مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر هى المثل البارز على هذا .

ولكن اسرائيل كانت تستطيع من قبل ان تحصل على السلاح والطائرات من موارد كثيرة فى الغرب : من بريطانيا ومن فرنسا .. ومن أمريكا ..

ثم تغيرت الظروف بعد عدوان يونيو عام ١٩٦٧ اذ ظهرت اسرائيل للعالم على حقيقتها .. دولة عسكرية توسعية .. واتخذت فرنسا قرارها التاريخى بالتوقف عن تصدير الأسلحة والطائرات لاسرائيل ..

ولما كانت الطائرات هى العماد الرئيسى للحرب الحديثة فان اسرائيل لم يعد امامها من قوى الاستعمار من تستطيع ان تزودها — دون تحفظ — بالطائرات واسلحة الدمار سوى امريكا .

ومن الواضح ان مصالح امريكا ليست بالتاكيد هى العامل الحاسم والمؤثر فى توجيه السياسة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط ، والا لكانت اتخذت اتجاها آخر حيث استثمارات شركاتها فى البترول العربى تدر عليها دخلا لا يقل عن الف مليون جنيه استرلينى كل عام ... بل ان هناك الضغوط التى تمثلها قوى الصهيونية المسيطرة على الاقتصاد الامريكى .. واثر هذا بالتاكيد على توجيه حركة انتخابات الرياسة ، والكونجرس الامريكى .. مما يجعل امريكا نفسها اداة طيعة لخدمة اهداف الصهيونية واسرائيل . والسياسة الامريكية تختار طريق العداء السافر للامة العربية دون ان تجد فى هذا خطرا حقيقيا على مصالحها الاقتصادية فى الوطن العربى .

وهنا نجد الاجابة المنطقية على السؤال التالى : لماذا تتحدى امريكا الرأى العام العالمى والامم المتحدة ، وتصر على استمرارها فى تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم رغم استمرار اسرائيل فى العدوان ورفضها الاذعان لقرار مجلس الامن بانسحابها من الاراضى العربية المحتلة ؟

الاجابة هى ان امريكا ، بعد أن عجزت عن الاستمرار فى احتلال القواعد العسكرية فى الوطن العربى ، اصبحت تجد فى اسرائيل بغيتها كأداة لتحقيق اهدافها فى المنطقة ..

وتتلخص هذه الاهداف فى ضرب حركة الثورة العربية والقومية العربية ، والحيلولة دون قيام وحدة تشمل هذه الامة ، ولكن اسرائيل من جانبها بدأت تكتشف ان ما كانت تتوقع ان يتحقق غداة العدوان الغادر فى يونيو عام ١٩٦٧ ، لم يحدث، بل حدث العكس تماما !!

حدث ان تلقت الامة العربية صدمة الهزيمة العسكرية ، ولكنها هبت بجماهيرها ترفض الهزيمة وتقف فى صمود مذهل فاق كل تصور وتخطى كل حسابات الاستعمار واسرائيل ..

وحدث ان قامت منظمات المقاومة الفلسطينية بدورها الطليعى فى محو خرافة الانتصار الاسرائيلى ... وتجسدت فى شباب المقاومة كل معانى الامل العربى .. بل اصبحت المقاومة الفلسطينية حقيقة رائعة من حقائق الموقف .. واستحال على اسرائيل ان تمنع نموها وتطورها .. وها هى فى طريقها الى الشمول .. والمواجهة الحاسمة ..

كما حدث فى الوقت نفسه ان وقف الشعب المصرى الباسل يبنى من جديد قواته المسلحة ويعدها لمعركة التحرير .. على حين تولت طلائعه المسلحة مهامها العظيمة فى جبهة المواجهة ..

تلك هى بعض حقائق الموقف مضاف اليها قيام الثورة فى ليبيا وفى السودان .. وهى حقائق تجعل العدو الاسرائيلى لا يطمئن مطلقا الى ما يسمى بتفوقه العسكرى فى الجو .. وبات العدو الاسرائيلى على يقين تام من ان هذا التفوق ان هو الا تفوق مؤقت لابد ان ينتهى اثره ويضيع ... امام التزايد المستمر للقوة العربية وامام تصميم الامة العربية ، وطليعتها الشعب المصرى على استعادة كل شبر من الارض ..

هنا تتطلع اسرائيل الى امريكا .. ليس لمجرد تزويدها بالطائرات ، بل لتكون لها الحليف المباشر .. ولتكون اسرائيل امتدادا لامريكا فى الشرق الاوسط لا مجرد اداة لتحقيق مآربها ..

وعلى امريكا الان ان تعطى اسرائيل طائرات الفانتوم وان تعوض لها ما تخسره من معدات فى المعارك ، وان تمنحها هبات مالية بمئات الملايين من الدولارات .

وعلى امريكا ان تحبط كل اجراء او تحرك دبلوماسى فى الامم المتحدة وخارجها يهدف لادانة اسرائيل بالعدوان وبانتهاك قرارات ومواثيق المجتمع الدولى ..

كما ان على امريكا ان تخرج على العالم — بعد كل جريمة شنعاء ترتكبها اسرائيل — ببيانات ملتوية .

فبعد ان ضربت طائرات الفانتوم مصنع المعادن المدنى فى ابوزعبل وقتلت عشرات من العمال .. قالت امريكا ان هذا نتيجة لعدم احترام قرار وقف اطلاق النار وطالبت امريكا بوقف شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط !

ثم تأتى اسرائيل مرة أخرى فتستخدم طائرات الفانتوم الامريكية فى قصف مدرسة بحر البقر الابتدائية بالقنابل الثقيلة والصواريخ .. ويستشهد عشرات من الاطفال الابرياء .. اطفال تتراوح اعمارهم بين ست سنوات واثنى عشرة سنة .. ويصاب عشرات غيرهم من الاطفال والمدرسين ..

عمل بربرى قامت به اسرائيل .. وكما صدم الضمير الانسانى وتحركت كل قوى السلام فى العالم تندد بجريمة الاعتداء على مصنع ابوزعبل ، تحركت ايضا هذه المرة لتندد باسرائيل وبامريكا لهذا التصرف الوحشى ..

وليس يهم مطلقا ما تقوله اسرائيل بعد كل اعتداء .. من محاولة مكشوفة للتنصل من المسئولية .. فاسرائيل لا تهمها المبادىء الانسانية .. وتاريخها سجل حافل بالجرائم ... ولقد استيقظ الرأى العام العالمى على هذه الحقيقة المرعبة .. ولن يقبل بأى حال ان يستمر هذا الكيان المصطنع .. وان كان الرأى العام العالمى لا يستطيع حتى الان ان يفرض حلولا حاسمة للمشكلات التى تواجه الانسانية باشد الاخطار .. واسرائيل واحدة منها.

ما يهم حقيقة هو ان نستكشف طبيعة التنسيق والتخطيط المتكامل بين امريكا واسرائيل ..

وهو تنسيق يفرض على امريكا ان تسير فى اتجاه مضاد لكل معايير المنطق الانسانى .. الى الحد الذى يجعل وزارة الخارجية الامريكية تصدر بيانا رسميا عقب جريمة الاعتداء الاسرائيلى على مدرسة الاطفال فى بحر البقر تقول فيه ما سبق ان قالته بعد الغارة على مصنع ابو زعبل .. وتطالب « باحترام وقف اطلاق النار » .

وخلاصة القول ان امريكا تطالب العرب بان يسكتوا على احتلال اسرائيل لاراضيهم .. هذا هو منطق الاستعمار الامريكى .. وهو منطق يتسق تماما مع اهداف السيطرة والقمع والارهاب .. ويتسق مع مطامع اسرائيل فى التوسع ..

وتطالب بوقف شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط .. اى ان أمريكا تطالب العرب بان يتوقفوا عن تسليح جيوشهم حتى يبقى التفوق لاسرائيل .. ويبقى احتلالها للاراضى العربية ممكنا وسهلا !!

وفى الوقت ذاته تتناسى امريكا قرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ الذى يطالب بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب يونيو .. ويطالب بتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ..

واذا اصر العرب على استعادة حقوقهم وتحرير ارضهم فان اسرائيل لم يعد امامها الا هذا المسلك الهمجى فى المواجهة ، بعد ان فشلت فى المواجهة العسكرية .. وعلى امريكا ان تبذل كل ما فى وسعها لتدبير اعمال القتل وسفك الدماء .. حتى ولو كانت دماء الاطفال !!

بعد كل هذا لن نتوقع ان تفرق اسرائيل بين المواقع العسكرية والمواقع المدنية .. ولن نتوقع بعد اليوم ان تتسق امريكا مع دواعى الانسانية ومنطق العدل .

وليس امامنا وقت للدموع ... فكل قطرة من دماء الشهداء تدعونا للثأر .. لمعركة التحرير .. فالى اللقاء .

« للبحث بقية »

الجمعية التعاونية للبترول
ش.م.ع
حافظ على سيارتك
بتشحيمها فى
محطات خدمة التعاون

• أحدث محطات الخدمة المنتشرة فى العالم.
• خدمات فنية عالية
• أجود الخامات التى تضمن حسن أداء سيارتك.

• زيت التعاون الممتاز
صنع طبقا لأحدث
وسائل التكرير العالمية

قناة السويس عبر التاريخ

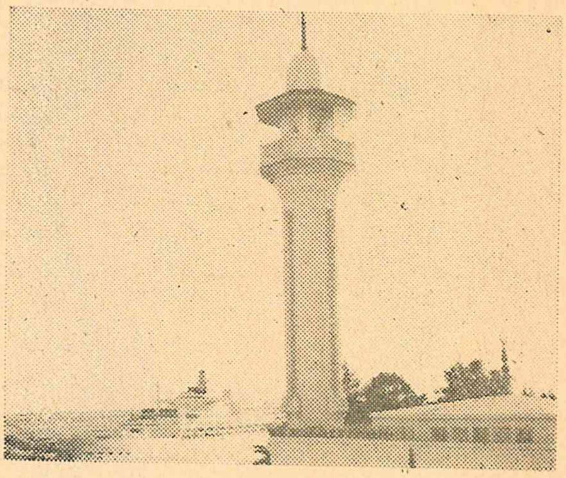

فى عام ١٩٣٧ قررت الشركة العالمية لقناة السويس ، ولاول مرة منذ افتتاح القناة للملاحة فى عام ١٨٦٩ ، قررت الشركة الاجنبية التى اغتصبت القناة من اصحابها — قررت أن تمنح مصر مبلغا وقدره مليونا ونصف مليون دولار سنويا .

سبع وستون عاما والمصريون اصحاب القناة الشرعيون محرومون من خيراتها .. ثم بدأت الشركة الاجنبية تمنح البلادصاحبة الحق منحة سنوية لاتزيد على مليون جنيه .

بينما كانت تربح منها كل عام اكثر من ثلاثين مليونا من الجنيهات .

— وفى ٧ مارس سنة ١٩٤٩ استبدلت الشركة العالمية لقناة السويس المنحة التى كانت قررتها لحكومة مصر بنصيب قدره ٧٪ من نسبة الارباح الاجمالية السنوية للقناة . وكانت مصر [صاحبة القناة] تسدد رسوم عبور سفنها التى تعبر القناة شأنها شأن اية دولة اخرى فى العالم .

— عز على الاجانب والمستعمرين ان يأتى يوم مثل ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وبكلمة واحدة تؤمم القناة فتعود لاصحابها الشرعيين ، وكان ماكان من حرب ٥٦ وعدوان ١٩٦٧ .

— يريدون الانتقام لان بلدا اعادت لنفسها حقها المشروع .. ويزعمون انهم اقدر على ادارة المرفق العالمى من العرب ولكن الارقام تعود فتكذب مزاعمهم .

— لقد بلغت ايرادات قناة السويس منذافتتاحها فى عام ١٨٦٩ وحتى عام ١٩٥٥ [العام السابق للتأميم] مبلغا وقدره ٥٤٢ مليون جنيه لم تنفق منها الشركة الاجنبية المؤممة على تحسين القناة او مشروعات تطويرها سوى عشرين مليونا من الجنيهات ، وبعملية حسابية بسيطة نجد ان ما انفقته الشركة المؤممة على تحسين القناة منسوبا الى ايراداتها خلال ست وثمانين عاما هى ٣٫٨٪

— وتمضى بنا الارقام لتشير الى دلالات لاتقبل الانكار او المجادلة فنجدان الادارة العربية الصحيحة التى تولت امر قناتها منذصيف عام ١٩٥٦ قدارتفعت بمتوسط عدد السفن العابرة من ٤٠ سفينة يوميا حتى ذلك الحين الى ان تصل الى ٥٨ سفينة عابرة يوميا عام ١٩٦٦ .

عشر سنوات ارتفع فيها ايراد القناة من ٣٠ مليون جنيه سنويا الى ٩٦ مليون جنيه .. اكثر من ثلاثة اضعاف تعود الى اصحابها الشرعيين .

والسبب بسيط وواضح وهو ان صاحب الشىء حريص عليه يديره بأمانة واخلاص ويحاول ماشاءت له المحاولات ان يطوره ويحسنه ليواكب التطور العالمى فى حركة الملاحة وفى بناء السفن .

ان دراسات هيئة قناة السويس وبرامجها التى طورت القناة خلال عشر سنوات وانفقت على مشروعاتها ١٣١ مليون جنيه من مجموع ايراداتها الذى بلغ خلال هذه الفترة ٥٩٧ مليون جنيه وبذا كانت نسبة المصروف على القناة فى ظل ايرادتها العربية الى ايراداتها ٢٢٪

ان تلك الدراسات المستمرة التى رفعت الغاطس للقناة من عشرة امتار ونصف تقريبا الى احد عشر مترا ونصف خلال عشرة اعوام فقط ليظهر لنا اعجازها اذا علمنا ان الغاطس ارتفع اربعة امتار فقط خلال ٨٧ عاما مدة ادارة الشركة المؤممة .

لقد ابى الاستعمار واعوانه الا ان يوقفوا تنفيذ برامج تحسين القناة وتطويرها منذ ذلك اليوم الذى اعتدوا فيه على بلادنا فى يونيو ١٩٦٧ ولكن اصحاب القناة الشرعيين مصممون على استئناف مشروعاتهم لتحسين القناة وتطويرها فور ازالة آثار العدوان ، بل ان الفنيين فى قناة السويس قدعمدوا الى تعديل البرنامج الزمنى لاتمام مشروعهم الكبير بحيث يمكن اختصار المدة اللازمة لتنفيذ المشروع الى فترة تتراوح بين خمس وست سنوات بدلا من السنوات التسع التى كانت مقررة من قبل العدوان

وستصل طاقة القناة الى السماح بعبور سفن جبارة تصل الى ٢٥٠ الف طن للناقلة بكامل حمولتها وبغاطس يصل الى ٦٧ قدما .

وستظل قناة السويس دائما هى اصلح واقصر واوفر طريق بين شرق العالم وغربيه .

أخي العربي

نقدم لك

سيجارتك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

مصاصو الدماء

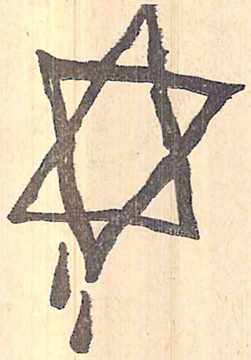

قالت التقارير الواردة من الأرض المحتلة : ان العدو الصهيونى يقوم بخطف الاطفال العرب الصغار من الشوارع، وسحب الدم منهم والقائهم فى أماكن بعيدة وان المواطنين فى قطاع غزة قد شاهدوا بأعينهم هذه العمليات الرهيبة !

واذا كانت وكالات الانباء قد وصفت هذه الجريمة بأنها أول أو آخر جرائم اسرائيل فى الارض المحتلة، فاننا نود ان نقول لهذه الوكالات ان تلك الجريمة ليست هى الاولى من نوعها ولن تكون الاخيرة ، وأن فصولا دامية من الجريمة قد سجلها التاريخ **اليهودى** بالوقائع وبالاسماء . وعلى وكالات الانباء العالمية — وفاء لجانب الحق والضمير — أن تضع أمام أنظار العالم بأمانة وحياد ، بعض الجوانب التاريخية لجريمة **اليهود** التى لم يسلم منها شعب من الشعوب، والتى لم يأمن خطرها مسلم ولا مسيحى ، ولا طفل ولا شيخ ، ولا رجل ولا امرأة !

اننا لا نطلق على غلاة اليهود الذين تستقطبهم الحركة الصهيونية لقب « مصاصى الدماء » أو « شاربى الدماء » من قبيل المجازات والأوصاف البلاغية الممعنة فى الغضب ، ولكن من باب تسمية الناس والاشياء بأسمائها الحقيقية ..

ان هؤلاء اليهود يمصون الدماء البشرية ويشربونها بالفعل ، ولهم طريقة جهنمية خاصة لم يعرفها غيرهم فى سحب الدماء وامتصاصها وتعبئتها وتجارتها فى أعيادهم ومواسمهم الدينية !

وعندما احتلت المانيا باريس فى اوائل الحرب العالمية الثانية ، اكتشف الالمان فى وزارة الخارجية الفرنسية وثيقة خطيرة تشتمل على عدة تقارير بخط القنصل الفرنسى فى دمشق ، وكانت هذه التقارير كلها تدور حول أحداث قصة رهيبة لا يمكن أن تتكرر فيما يروى التاريخ من قصص وأحداث .

ويومها فكر الساسة الالمان فى انتاج فيلم سينمائى عالمى بالالوان يعكس أمام أنظار العالم أحداث القصة كما وقعت .. ووافق هتلر على الفكرة وأمر بتنفيذها .. وشكلت لجنة المانية عربية للاشراف على انتاج هذا الفيلم .. ولكن الفكرة كلها ماتت باندحار الالمان فى الحرب .

وأحداث القصة وقعت فى دمشق سنة ١٨٤٠ ميلادية .. وسجلات المحكمة الشرعية فى دمشق ترويها بالتفصيل من واقع المحاكمات التى جرت فى ساحة المحكمة .. وقناصل فرنسا وبريطانيا والنمسا كانوا شهود هذه المحاكمات .. والدوى الذى أحدثته القصة وقتها كان هائلا وتدخلت فيه عوامل كثيرة وعواصم كثيرة للتأثير على الوالى محمد على الذى كان حاكما لمصر والشام فى ذلك الوقت حتى لا تنتشر القصة وحتى يتم اخفاء معالمها .. وبالفعل خضع محمد على للتأثير .

وحول هذه القصة صدرت كتب ومؤلفات أهمها كتاب اسمه « صراخ البرىء » طبع فى ثلاثة أجزاء عام ١٨٩١ .. ولكن جميع نسخه جمعت وأحرقت تحت تأثير النفوذ اليهودى ..

ماذا تقول القصة ؟

اننا ننقل هنا جانبا من أحداثها كما وردت فى كتاب « صراخ البرىء » :

« الاب توما الكبوشى ولد فى ايطاليا وهاجر منها الى دمشق حيث اشتغل بعمل الخير ثلاثا وثلاثين

.. بالوثائق !!!

الأستاذ محمد دياب

سنة .. مساعدا للانسانية .. عالما اديبا غيورا .. رحيما بالناس •• محبوبا من الكبير والصغير •• وكانت أكثر خدماته الطبية والانسانية منصبة على طائفة اليهود ••

« وذات يوم استدعى الراهب توما لتطعيم طفل مصاب بالجدرى •• وقام بمهمته الانسانية نحو الطفل .. فى طريق عودته الى الديرمر ببيت صديقه الحميم داود هرارى ـ وهو يهودى من المشهود لهم بالسمعة الطيبة ـ ودعاداود صديقه الراهب لدخول بيته •• فلما دخل الاب توما وجد فى البيت أربعة من كبار الطائفة اليهودية : أحدهم هارون شقيق داود. والثانى عمه اسحق •• وما كاد الراهب يدخل غرفة الاستقبال حتى أغلقوا الابواب وكمموا فمه وأخذوه الى غرفة داخلية وانقضوا عليه كالذئاب الكاسرة وأوثقوه !

« ولما أقبل الليل استعدوا استعدادا خاصا •• واستدعوا حلاقا اسمه سليمان اليهودى .. وجاء الحاخام « سالونيك » وأمرهم أن يذبحوا الراهب توما بطريقتهم الخاصة •• فتقدم داود صديق توما وأخذ السكين ونحره بينما كان سليمان الحلاق يقبض على لحية الاب توما •• وكان بعض الحاضرين يتناولون الدم فى اناء ثم يصبونه فى زجاجات أرسلت فيما بعد الى الحاخام « باشى »

« وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الصورة نزعوا الملابس عن جثته وأحرقوها •• ثم قطعوا الجسم قطعا وسحقوا عظامه وطرحوا الجميع فى النهر •• وظنوا أنهم بهذه الوسيلة قد دفنوا الحادثة فى قبر عميق ••

« ولما طال الوقت ولم يرجع الراهب توما الى الدير بحث عنه خادمه ابراهيم قمارة طويلا فلم يجده •• واتجه الى حارة اليهود يسأل عنه •• ودخل بيت داود هرارى ليسأل فرحبوا به وأدخلوه الى نفس الحجرة وفعلوا به مثلما فعلوا بالراهب بعد ان انضم اليهم أشخاص جدد حتى صاروا ستة عشر شخصا شهدوا ونفذوا المذبحة !

« ولولا القنصل الفرنسى فى دمشق والوالى « شريف باشا » لضاعت الجريمة وآثارها •• ولكن أمرها اكتشف وحوكم هؤلاء جميعا •• وفى المحاكمة توفى منهم اثنان وأربعة نالوا العفو لانهم اعترفوا بالحقيقة •• أما العشرة الباقون فقد حكم عليهم بالاعدام لولا « فرمان » العفو الذى أصدره محمد على أمام تدخل فرنسا واسطنبول تحت تأثير نفوذ اليهود •• ! »

• • •

هذا جانب سريع من جوانب القصة •• وفى كتاب « صراخ البرىء » أكثر من مائة قصة مماثلة بتواريخها وأسمائها ومحاكماتها فى أماكن كثيرة من العالم •• فى اسطنبول وبورسعيد •• فى انجلترا وميونيخ وايطاليا .. فى الالزاس والمجر وغيرها ••

وقد ارتكبت كل هذه الذبائح تحت تأثير عقيدة دينية وثنية مخالفة تماما لشريعة موسى عليه السلام •• وهى عقيدة مازالت تعتنقها وتطبقها تلك الجماعات الدينية المتطرفة التى يستشرى نفوذها فى اسرائيل داخل الجيش والحكومة •• والتى اشتهرت بتاريخها الاجرامى فى العنف والقتل والمذابح لتحقيق رؤاها الدينية الشاذة •

أن هذه الجماعات الدينية تعتقد ان شرب الدم البشرى فريضة وأن كل من لا يشرب منه يعد خاطئا ·· وأنه لا يتم لهم الفصح الكبير ـ أو عيد « المصة » كما يسمونه ـ الا اذا حصلوا على دم بشرى من غيرملتهم وخلطوه فىطعامهم الخاص الذى يأكلونه فى ذلك العيد .. وهم يخلطون هذا الدم بالدقيق ويصنعون من هذا العجين فطير عيد الفصح ··

وحاخامات اليهود يروجون أن الدم البشرى ينفع فى اعمال السحر والرقى والتعاويذ ·· وأنه يجلب لهم الكسب والرزق .. ولذلك يدخر الحاخامات عندهم دماء بشرية مجففة ومسحوقة وممزوجة بالملح والدقيق ·· وهم يبيعونها بأبهظ الاثمان كلما حل عيد من أعيادهم دون الحصول على ضحية !

وهذه القرابين البشرية ليست ظاهرة تستحدثها تلك الجماعات الدينية العنصرية الشرسة ·· ولكنها ميراث تتوارثه منذ قديم الزمان ··

والمؤرخ اليهودى « يوسيفيوس » الذى مات سنة ٩٥ ميلادية يؤكد ذلك ويشهد به ·· يقول هذا المؤرخ : « ان الملك اليونانى أنطوخيوس الذى ملك سنة ١٧٤ قبل الميلاد ،لمافتح اورشليم ودخلها وجدفى احدى محلات هيكل سليمان رجلا يونانيا كان اليهود قد حبسوه وقدموا له افخر المأكولات ، حتى يأتى يوم يزجون به ليذبحوه ويشربوا من دمه ويأكلوا شيئا من لحمه ويقدموه محرقة وينثروا رماده عملا بشريعتهم السنوية ·· وأن هذا المسجون استرحم الملك انطوخيوس ان ينقذه فأنقذه ... »

● ● ●

هذه هى الجريمة أو « الشريعة » السنوية التى لم يتوقف غلاة اليهود عن ممارستها منذ القدم ··

ولعل الملاحظة التى فاتت وكالات الانباء وهى تعلق على خطف اسرائيل للاطفال العرب فى الاراضى المحتلة وسحب دمائهم ·· أن الجريمة تتكرر فى موعدها السنوى تماما قبيل عيد الفصح ·· حيث السوق الدامية التى أرادها الحاخامات فرصة لتجارة الدم باسم الدين !

ولو أن وكالات الانباء وغيرها من أجهزة الاعلام العالمية أرادت أن تتنبه الى حقيقة الجريمة التاريخية المروعة ، لاستطاعت ان تقدم للعالم عنها الكثير ، ولكانت جديرة حقا بشرف مهمتها الجليلة فى تنوير الرأى العام العالمى بذلك الخطر المتعطش أبدا الى الدم البرىء ··

وحتى تريد هذه الاجهزة ·· وحتى تتخلص من سيطرة الصهيونية عليها ·· فاننا نعرف جيدا حقيقة هذا الخطر الذى يريد أن يشرب دماء أمة بأكملها جرعة واحدة ·· ومن هنا فنحن لا نكف عن مقاومته .. ليس حماية لامتنا فقط .. بل حماية للانسان فى كل مكان ·· وكل زمان ·

على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى

من أهم القضايا التى يجب أن يعنى بها الباحثون المسلمون فىخلال السنوات العشر الاخيرة من القرن الرابع عشر الهجرى : قضية توثيق المصادر والنصوص ، فما تزال هناك ثغرات واسعة فى حاجة الى تحقيقها وكشفها حتى لا يقع الباحث أو المثقف أو القارىء فى الاخطاء نتيجة اعتماده على مصدر مشهور وظاهر ولكنه غير محقق أو غير موثق · والمعروف أنه فى مجال التفسير وفى مجال الحديث النبوى وفى التاريخ دست أشياء كثيرة ، أما فى تفسير القرآن فقد دست أساطير وأقاصيص غير عربية وغير اسلامية من تراث اليونان والفرس والهنود واليهود ، وثبت روايات ملونة بالاهواء المضلة ·

· · ·

كما جرى فى العصر الحديث فى مجال الدراسات الادبية والتاريخية الاستشهاد بكتب المحاضرات والفكاهات وهى كتب أنشئت للتسلية وضمت العديد من الروايات المكذوبة والدخائل الغريبة التى كانت تجرى على الالسنة ولم تحقق علميا ·

وفى العصور الاخيرة (وفى خلال القرون الثلاثة الماضيه) ظهرت طائفة من الكتب أطلق عليها كتب المتأخرين حوت شيئا من التجميعات الادبية والفقهية والتاريخية دون تحقيق واضح ، ولقربها من الايدى فقد جرى الاعتماد عليها فى كثير من المعاهد الاسلامية والعربية وقد ثبت أخيرا أنها حوت آراء مزيفة من الاسرائيليات والتفسيرات الباطنية وأقوال الغلاة والمجوس ودعاة الصوفية المحترفين الذين ساروا وراء الفلسفات المضلة ·

توثيق المصادر والنصوص في الدراسات الإسلامية

الأستاذ أنور الجندي

وقد اعتمد على هذه الكتب جميعا كثير من الباحثين في العصر الحديث ممن لاتزال كتبهم بين أيدينا .

واليوم نجد بين أيدى الباحثين بعض دوائر المعارف الغربية ، والموسوعات الميسرة وهى مليئة بالاخطاء والتحريف ، ولما كانت مثل هذه المراجع موجودة في أيدى كثير من المثقفين والباحثين فانه من الضرورى أن يكشف بين آن وآخر عن أمرها ، وذلك لتصحيح ما دسته الشعوبية فى تاريخ العرب والمسلمين وفكرهم من سموم ، وتقويم ما طرأ على « أصول » الفكر الإسلامى من أخطاء وتحريفات استفاد بها النفوذ الاستعمارى والتغريب لادخال ما ليس فى جوهر الاسلام اليه واخراج ما فيه من قيم وتغيير مضامينها أو على الاقل التشكيك فيها .

١ ـ وقد تنبه الى ذلك كثير من مفكرينا وعلمائنا فكشفوا عن مثل هذه الاخطاء والتحريفات وفى مقدمتهم القاضى بن العربى فى كتابه (العواصم من القواصم) فهو من أذكى من فطن لدسائس الشعوبية والباطنية . وقال : « لن يأمن من يطالع الشبهة من تعلق بفهمه ، ولا يلتفت الى الجواب ولا يفهم لكنه اذا انتشرت الشبهة فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد عرض الشبهة ثم اظهار فسادها » .

وقد حذر القاضى أبو بكر بن العربى من أهل الادب ، وقال انهم غلبت عليهم صناعة الادب فمالوا الى كل غريب من الاخبار دون أن يتحروا الصدق أو يهتموا بالرواية والاسناد . وأشار الى كثير مما أورده الادباء مما يتعارض مع التحقيق العلمى أو التوثيق التاريخى وقال : هذا كله كذب صراح فما جرى منه حرف قط ، انما ذكرت هذا لتحذروا من الخلق وخاصة المفسرين والمؤرخين وأهل الادب فانهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مصرين فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية الا عن أئمة الحديث (يقصد منهج الحديث الموثق بالسنة) .

« وقد تعرض ابن العربى الى الفلاسفة السوفسطائين والطبائعيين والالهيين وناظر الباطنيين والحلوليين وأرباب الاشارات من غلاة الصوفية وظاهرية الاحكام . والفرق التى أظهرت بغضها للاشخاص باسم الاسلام ، وتكلم عن الخلافة وما وقع فى الصدر الاول من الفتن، وفصل القول فى الامامة وفى فضل الصحابة » .

وأخذ على المحدثين ما لديهم من خرافات وردعليهم واعلن عداءه للتقليد ولمن ارادوا ان يخضعوا الاسلام للفلسفة اليونانية .

* * *

٢ ـ ومن المؤلفات الهامة التى تعرضت لهذه الشبهات وكشفت عنها كتاب تلبيس ابليس للامام ابن الجوزى الذى قال فى مقدمته : وضعت هذا الكتاب محذرا من فتنه مخوفا من محنه والتلبيس هو اظهار الباطل فى صورة الحق ، وقد جمع فيه الشبهات المختلفة التى عرفها عصره ، وفى مقدمتها مذهب الدهرية القائم على انكار الخالق والبعث جحد النبوات ، وهو مذهب يستمد أصوله من المجوسية ، ويتصل به من يقولون بالتناسخ وحرق الاجساد .

ورد على المقلدين الذين أبطلوا منفعة العقل الذى خلق للتأمل والتدبر، وهاجم مذاهب المعتزله والخوارج والرافضة، كما عارض أركان التصوف الفلسفى من وحدة الوجود الى الفناء فى الله، وعرض للسفسطائية والدهرية والثنوية والفلاسفة الذين أنكروا بعث الاجساد وعارض الباطنية الذين يبطلون النبوة والعبادات والبعث ويدعون « ان لظواهر القرآن والاحاديث بواطن تجرى مع الظواهر مجرى اللب من القشر »

وسفه هذه الاراء كلها وكشف عن أنها خارجة عن السنة الصحيحة وعن أصول الاسلام المستمدة من القرآن الكريم ٠

وقد حث ابن الجوزى الناس على لزوم الجماعة واليقظة ازاء آراء الباطنية وما وراءها من دعوات وأخطار ٠

٣ – وفى كتاب (الانتصار والرد على ابن الراوندى) يكشف الحسين بن عثمان الخياط صفحة من هذه الصفحات ، والمؤلف يحمل فى مطالع كتابه دعوة الى العلماء أن تكشف ما أمامها من مصادر وتوثقها ، وأن تعمل على « تحرير آراء العلماء المتقدمين ومذاهبهم ومقالاتهم حتى يحصل عندها علم شامل مفصل بكل ماكان فى ذهن كل عالم وما أراده بعباراته وأحكامه وما عرضه من الاشتغال بالعلم وما رمى اليه ٠ »

كما دعا الى « نقد الاراء والزام صاحبها كل ما فيها والكشف عن ضعيفها والذى يحتاج الى التقوية والاصلاح أو التبديل والتمييز بين الحسن منها والقبيح والحق والباطل ، ويشترط فى الباحث العدل والقسط وعدم المحاباة والغضب والاسراف »

وقد تناول الباحث مذهب ابن الراوندى وفنده وكشف عن خطته وانحرافه ، وانه احد ضحايا الفلسفة اليونانية ، وقال انه ليس عربى الاصل ، وقد عرف بالنفاق ، وقد ألف الكتب لليهود والرافضة وأجرأ كتبه « الزمردة » محاولا فيها انكار رسالة الانبياء ، وأن آيات القرآن ليست خارقة للعادة ، ويمكن ان تستغنى البشرية عن الانبياء ودعواتهم وغير ذلك مما يردده دعاة الالحاد والاباحة فى كل زمان ومكان ٠

كما عرض المؤلف لمحمد بن زكريا الرازى الذى انحرف فى تيار الراوندى وهو الكيمائى الطبيب ووجه نفس انتقاداته الى الاديان فقط ودون العلوم، وهاجم النبوات والمعجزات وقال ان تعاليم الكتب المقدسة يعارض بعضها بعضا ٠

وقد استطاع المؤلف بقوة عارضته أن يفند أقوال ابن الراوندى والرازى الطبيب وأن يكشف عن مدى أثر الفلسفة اليونانية الوثنية فى فكرهما ، بينما استطاع مفكرو الاسلام من أقوياء العقيدة من الانفلات منها والتحرر من خطرها .

٤ – ورد الامام ابن حزم على ابن النغريلة اليهودى الذى ألف كتابا يناقض فيه كلام الله، وناظره ودحض آراءه كما كشف ابن حزم فى كتابه « الملل والنحل » عن الشبهات المثارة حول الاسلام ورد على كل ما وجهته الاقلام من اتهامات للاسلام ٠

٥ – وكشف الامام الشاطبى فى كتابه « الاعتصام عن ما دخل فى المجتمع الاسلامى من البدع الدينية المذمومة » ، كما كشف فى كتابه [الموافقات] عن الشبهات ودعا الى التحرر من الاخذ من الكتب المتاخرة وأن أصول الاسلام تؤخذ من القرآن والسنة الصحيحة ، يقول : « ان عدم اعتمادى على التاليف المتأخرة فليس ذلك منى محض رأى ولكن اعتمدته بحسب الخبرة عند النظر فى كتب المتقدمين مع المتاخرين ، ولان بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصانى بالتحامى عن كتب المتاخرين ٠ »

وعلى نفس المنهج سار ابن دقيق العيد ٠

٥ – وكان [ابن تيمية] على قمة هذه المدرسة من مصححى المفاهيم وعلى طريقه سار ابن قيم الجوزيه وكان ابن كثير من أكثر العلماء اهتماما بتصحيح الاسرائيليات والكشف عنها فى تفسيره الذى يحظى بتقدير الباحثين وقد ظل ابن كثير معروفا فى أوساط الباحثين بهذا الاهتمام ، ويضعه بعضهم فى مقدمة المفسرين المحققين ، غير أننا لا نجد له دراسة واسعة ولكن ذلك لن يطول فان الاستاذ اسماعيل سالم عبد العال يجرى اعداد أطروحته فى دار العلوم عن هذا العلامة الكبير والدور الذى قام به فى هذا المجال ٠

٦ – وقد كشف كثير من الباحثين مدى الخطر الذى يكمن فى بعض كتب المتاخرين أمثال نزهة المجالس وبدائع الزهور وغيرها من الحواشى والتقارير والتى تنتشر بشكل واضح فى ايدى العامة والتى يحرص التغريب على الاهتمام بها ، الى جوار تراجم أمثال الحلاج والسهروردى وغيرهم وما تحوى مثل هذه الكتب المتأخرة من خرافات ومن قصص مكذوبة على الرسول وعلى الاسلام وما يتصل بهذا من الاحاديث المضعفة التى حاول بعض الباحثين ادخالها الى صميم أبحاثهم تحت اسم الترهيب والتخويف من الجزاء الاخروى ٠

٧ – كما حاول كثير من الباحثين اعتماد كتاب مثل الاغانى للحكم على المجتمع فى العصرين الاموى والعباسى ، بينما ان هذا الكتاب قد ألف لاخبار المجان والشعراء الذين لا يمثلون العصر تمثيلا كاملا وقد كشف العلامة رفيق العظم هذا الخطأ حين اخذ على صاحب كتاب حديث الاربعاء أن يعتبر « أبو نواس » ومن فى طبقته أو على شاكلته من الشعراء مثالا صادقا للعصر الذى عاشوا فيه ، أو أن الرشيد والمأمون ذهبا فى الشك والاستمتاع باللذائذ فى هذا العصر مذهب أبى نواس وأضرابه من شعراء المجون ٠ وقال الاستاذ العظم فى هذا الصدد :

« ان الحقائق التاريخية ولاسيما تاريخ الاسلام تشبه الدر الملقى بين أشواك ، تحتاج الى ممن يريد

استخراجه من تلك الاشواك الى أناة وروية ونظر فى وجوه السلامة من أذى الشوك ، وأن التنازع السياسى بين الشيع الاسلامية أدخل من روايات بعض الاخباريين شوائب فى التاريخ الاسلامى ليست هى منه فى شىء ، وانما هى من وضع المتخلفين لبيوت الامارة والملك أو المستشيعين لبعض المذاهب السياسية والدينية وانتهى الى ان ما يسمى عصر الشك والمجون وما يتخذ دليلا على أهل العصر انما هو تلفيق قصصى يراد به أحد أمرين :

اما تشويه سمعة بعض الخلفاء العباسيين كالرشيد والمأمون ، واما سد نهمات العامة الى أمثال تلك القصص المخزية والروايات الملفقة، على أنه لو صح شىء منه لماكان لنا انتخذه دليلا على شيوع الفحش والفجور والشك بين أهل ذلك العصر ، لانه مجون لا يجوز أن يتعدى الماجن مهما تطاول الى النيل من سواه باسم المجون ،ان المجاهرة بالمجون والاستمتاع باللذات ثم رواية الحديث نقيضان لا يجتمعان ، وهذا ما يؤيد رأينا فى ان اكثر ما نقل عن ابى نواس وأضرابه من شعر المجون ، انما هو روايات قصصية بعيدة عن الصحة وأنه لا يصح أن تتخذ دليلا على حالة (الامة العربية الاسلامية) الروحية والخلقية فى ذلك العصر » أ ٠هـ

٧ ــ وجه كثير من الباحثين النظر الى اختلاف نظرة الاسلام الى الاخلاق والفضيلة عن نظرة فلاسفة اليونان وأن علم الاخلاق الاسلامى قد قام علما قائما بذاته لا يعتمد على النظرية اليونانية ويختلف اختلافا واضحا مع ما نقله بعض الباحثين المسلمين أمثال ابن مسكويه وغيره ٠

ويراجع فى هذا بحث الدكتور أحمد الحوفى الذى قدم به لدراسته العميقة « من أخلاق النبى » والتى أصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، كما كشف كثير من الباحثين عن الفرق بين أسلوب المحاجة والجدل فى الفكر الاسلامى والفكر اليونانى وأهم من عرض لهذا الامام الغزالى وشيخ الاسلام ابن تيمية الذى ألف كتابا هاما فى « الرد على المنطقيين » كشف فيه عن الفارق بين منطق القرآن ومنطق ارسطو ٠

٨ ــ وبعد كتاب البيان والتبيين للجاحظ من اهم المؤلفات التى واجهت حملات الشعوبية ازاء الاسلام والعربية والعروبة فقد هاجم هذا الكتاب كثير من الشعوبيين بينما أثنوا على كتبه الاخرى : البخلاء والحيوان ٠ وبين أن السر فى ذلك ان نقطة الانطلاق فى هذا الكتاب هى مواجهته للشبهات وتوضيحها للعرب ودينهم وثقافتهم وبيانهم وسرعة خاطرهم من مميزات ، وخاصة فى مجال الخطابة ٠ فقد « دافع الجاحظ عن العرب وبيانهم وتكلم عن خطبائهم وكتابهم وشعرهم ولهجاتهم ونوادرهم ومناظراتهم ورويتهم وبديهتهم وذكر عددا من شعرائهم وخطبائهم وكتابهم وأشاد بما جبل عليه العرب من بلاغة وقوة عارضة » ٠

٩ ــ كذلك حذر علماؤنا من بعض الكتب من حيث نسبتها الى مؤلفيها أو من ناحية ما تنطوى عليه من أخطاء أو تحريفات ٠

فكتاب « المضنون به على غير أهله » والمنسوب الى الامام الغزالى هو كتاب مدسوس عليه ومكذوب ، وقد صحح ذلك السيد المرتضى الزبيدى فى شرح الاحياء (الجزء الاول) حين قال : أعلم أنه عزى الى الشيخ كتب منها (المضنون به على غير أهله) قال ابن السبكى : ذكر ابن الصلاح أنه منسوب اليه وقال معاذ الله أن يكون له ٠ وبين سبب كونه مختلقا عليه والامر كما قال ٠ وقد اشتمل الكتاب المكذوب على الغزالى على التصريح بقدم العلم ونفى علم القديم بالجزئيات وفى (المسامرة) لمحى الدين بن عربى أن هذا الكتاب من تاليف على بن خليل البستى وكذا صرح صاحب تحفة الارشاد بأنه موضوع عليه » ا ٠ هـ

وكذلك كتاب « الامامة والسياسة » قال عنه أستاذه [محب الدين الخطيب] انه كتاب لقيط مجهول النسب ، وابن قتيبة برىء منه ولم يذكر له مترجموه كتابا بهذا الاسم وأسلوب القول فيه يخالف أسلوب ابن قتيبة فى كتاب المعارف وفى سائر كتبه ، والكتاب يشعر بأن مؤلفه كان بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد ، الا الى الدينور ، والمؤلف يروى عن أبى ليلى وأبو ليلى كان قاضيا بالكوفة قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة ، ويذكر فتح موسى بن نصير لمراكش وهذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين بعد ابن قتيبة بمائتى سنة ، ومن هنا فكتاب (الامامة والسياسة] لا يجوز لمؤلى ان يجعله من مصادره ٠٠ » ا ٠ هـ

١٠ ــ ومن أهم ما نشير اليه فى هذا الصدد اضطراب كتابى « أنساب الاشراف » للبلاذرى وطبقات ابن سعد ٠

ان النسخة المنشورة والموجودة فى الايدى من كتاب أنساب الاشراف طبعت فى أورشليم وطبعها احد رجال الصهيونية البارزين ، وقدم لها مقدمة باللغة العبرية ، وفى كتاب أنساب الاشراف حديث عن الاحداث فى عهد عثمان ولكنه يخفى خفاءا شديدا شخصية عبد الله بن سبأ فلا يعرض لها ومن هنا يشك الكثيرون فى ان الصهيونية قد حرفت هذا ورفعته خدمة لها فالمعروف أن عبد الله بن سبأ رجل يهودى وقد انكره بعض الباحثين اعتمادا على كتاب أنساب الاشراف على الصورة التى طبع بها فى أورشليم ٠

٠ ٠ ٠

وبعد فليس هذا كله الا نماذج وعلامات على طريق طويل فى البحث الاسلامى العربى وعند علمائنا كثير غيره وهو جميعه فى حاجة الى أن يخرج للناس ويصفى ، ويعرف حتى يتحاماه القراء والمثقفون والباحثون ، ويدخل هذا كله فى عمل كبير مطلوب انجازه هو : توثيق المصادر والنصوص فى الدراسات الاسلامية ٠

دين ودنيا

نحن الان فى ذكرى ميلاد رسول الله فنحن فى أعظم ذكرى تحفزنا الى المجد ، وتدفعنا الى البذل ، وتحثنا على الجهاد فى سبيل الحق والوثوق فى نصر الله ، والصمود فى مواجهة العدوان ، والتضحية دفاعا عن النفس والعرض والدين والوطن ، حتى نحرر الوطن ، ونحرز النصر ، ونقضى على المكر السىء من جذوره ، ونبقى ويبقى تاريخنا عزيزا ، ونحيا ويحيا أبناؤنا حياة كريمة . قال تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » وقال « وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

ولقد كانت بعثته عليه السلام ثورة من السماء على فساد الارض وكانت معجزته الخالدة ـ كتاب الله ـ العلاج الناجع لادواء المجتمع وأمراضه ، بين به الحقوق والواجبات ، وطهر المجتمع من النقائص والمفاسد والشرور ، وخلق خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضحى فى سبيل الحق مؤمنة بأن صوت الحق غالب ، وتقف فى وجه الباطل مثبتة ان ذوى الباطل خافت وصدق قول الله « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا أليما » وقوله « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

واستطاع اليتيم الفقير النبى الامى برسالته الخالدة أن يؤلف بين القلوب المتباغضة ، وأن يزرع فى النفوس المبادىء السامية وأن يوجهها لنصرة الحق والخير ، وأن يبدلها بالشحناء حبا ، وبسفك الدماء فى سبيل الشر تضحية وبذلا فى سبيل نصرة الحق والدفاع عنه ، وأن يربى أتباعه على أنهم بجهادهم فى سبيل الله سيرجعون بعز الدنيا وسعادة الاخرة ، سيرجعون بغنيمة ونصر ، أو بشهادة وأجر ، وعندما اعتنقوا هذه الفكرة وآمنوا بها هزموا باتحادهم الشرك كله ، وأسعدوا بمبادئهم العالم كله ، وفتحوا الدنيا فى أقل من قرن من الزمان ، وسيطروا عليها عقليا وماديا وروحيا قرابة اربعة قرون ، وكونوا الوطن الاسلامى الكبير ، وكانوا مضرب المثل فى العزة والاباء ، والتضحية والفداء ، والصمود فى ملاقاة الاعداء ، حتى حققوا العزة والسيادة والمجد بفضل ايمانهم واتحادهم ، وجهادهم فى سبيل الله ، واستشهادهم صيانة للمبادىء والقيم ، والوطن والمقدسات . وصدق قول الحق سبحانه « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » وقوله « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقوله واصفا المؤمنين « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الامثلة فى الجهاد ، والاعداد له والتضحيه فى سبيل صيانة المبادىء والمقدسات والحرمات ، حيث قدم أقرب الناس اليه للمبارزة فى غزوة بدر الكبرى أولى غزوات المسلمين ، وقدم ابن عمه البطل الشاب على بن أبى طالب لمبارزة بطل الجاهلية عمرو بن ود العامرى قائد جيوش المشركين فى غزوة الاحزاب ، وبالايمان الصادق أجهز عليه وتم النصر ، وضحى بعمه حمزه فى أحد ، واشترك بنفسه فى عشرين غزوة ، وبعث للجهاد ستا وخمسين سرية ، وحرص على اعداد الجيش ماديا ومعنويا بما يلزم من سلاح العصر ، وبعث سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع للجيش ما يحتاج اليه من خيل وسلاح ، وتبرع لتسليح الجيش ، كما تبرع الصحابة كل بما يستطيع ، حتى أن عثمان بن عفان جهز جيش العسرة من ماله ، واقتدى التابعون الصادقون برسول الله وصحابته فى جهادهم وتضحياتهم ، ومن هؤلاء صلاح الدين الايوبى الذى ضحى بأمواله الخاصة لتسليح الجيش ، وجاهد بنفسه فى سبيل الله حتى أنزل بالصليبيين هزيمة منكرة ، فلما مات وجد أنه لم يترك لورثته سوى سبعة وأربعين درهما وقطعة من الذهب ، وظلت ذكراه خالدة بما أنفق وبما ضحى فى سبيل الله والوطن ، فكل مال الى فناء ، وكل أجل الى انتهاء ، وانما المجد والعزة والخلود أن يكون فى سبيل الله فناء ما يفنى منا . وصدق قول الله سبحانه « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقوله « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون » .

والله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، بين أصول الحلال والحرام ، ووضح الحقوق وفصل الواجبات ، فرض علينا الجهاد الذى أصبح اليوم فرض عين على المسلمين ، وركنا من أركان الدين ، اذ به تتحقق العزة ، وتصان المبادىء والاوطان والمقدسات ، وتحمى الحريات والحرمات ، على أن للجهاد دعائم ومقومات حرص عليها الاباء ، فحققوا النصر ، وأحرزوا الفوز وخلدت أعمالهم البطولية بين خوالد الاشياء ، وكتب لجهادهم وتضحياتهم حظ البقاء ، ومن أوليات هذه المقومات والدعائم ..

١ ـ الايمان :

فالايمان هو الذى ينقذ الامة من الضعف ، ويغرس القوة فى بنيها ويقربها من النصر ، لانه يتنافى مع الجبن واليأس ، ويأبى الذل والعدوان ، ويربى المؤمنين على الشجاعة والبطولة والصمود فى الشدائد والازمات ، ومواجهة المصاعب بثبات وصدق ،

الأستاذ محمد المتولى النظامى

والوثوق فى نصر الله ، والجهاد فى سبيله ، دفاعا عن النفس والمال والوطن والعرض ، والاستشهاد من أجل عزة الاسلام ، وعزة الاوطان ، وعزة المسلمين ، حتى يفوزوا بسعادة الدنيا والاخرة والعزة لا تكون بغير عقيدة تدفع الى الثبات فى مواقف الدفاع والبذل فى سبيل الحق برغبة صادقة ، والقوة لا تكون بغير ايمان ايمان بان الله هو وحده واهب الاعمار والارزاق ، ومنه التوفيق والنصر والسداد ، وبأن الجبن لا يطيل العمر ، والشجاعة لا تقصره ، وبأن للوطن الذى اليه ننتمى وبه نعتز ونفخر حقوق علينا يجب أن نؤديها بصدق ، فانا اذا قصرنا فى أداء الحقوق وبخلنا بالتضحية فى سبيل الوطن ، وجبنا فى الدفاع عن المبادىء والقيم خسرنا الدنيا والاخرة .

وبدافع من العقيدة جاهد على ، واستشهد حمزة ، وضحى خالد ، وفتح طارق الاندلس ، وهزم صلاح الدين الصليبيين ، واتحد قطز وبيبرس حتى قضيا على المغول .

وبقوة الايمان الصادق استهزأ الاباء بقوة الباطل وكثرته فجاهدوا فى سبيل الحق ، واستشهدوا فى سبيل المبادىء والقيم فخلدوا وخلدت المبادىء والقيم ، وانتصروا فى جميع المعارك التى خاضوها ، ورفعوا راية الاسلام خفاقة ما بين الصين والمحيط الاطلسى فى أقل من قرن من الزمان . وما أروع قول خالد بن الوليد لاهل قنسرين بروح المؤمن الواثق فى نصر الله : « والله لوكنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الينا » ، وذلك عبادة بن الصامت يرد على المقوقس حاكم مصر بقلب يمتلىء ايمانا وشجاعة وثقة فى نصر الله ، وذلك عندما أخذ يخوفه من الروم وكثرتهم قائلا له (ان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب مايكون فى قتالهم ، واشد حرصا عليه لان ذلك اعذر لنا عند الله اذا قدمنا عليه ، فان قتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه وجنته وانا معكم على احدى الحسنيين ، أما ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا ، واما ظفرتم بنا فعظمت لنا غنيمة الاخرة ، وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الجهاد منا ، وان الله عز وجل قال «كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وقد استودع كل واحد فينا ربه أجله وولده ، وأما ظنك أننا فى ضيق وشدة من معاشنا ، فلو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن فيه فلا تطمع نفسك فى الباطل) . وصدق قول الله سبحانه « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » وقوله « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا ، فان ذلك من عزم الامور » وقوله « والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .

٢ ـ التسلح :

والدين يدعونا معشر المسلمين الى أن نعد أنفسنا اعدادا ماديا ومعنويا ، فنتسلح بسلاح العصر ونتدرب عليه ، ونتخذ من العدة ما يجعل منا مصدر قوة يرهبها عدو الله وعدونا ، فان التسلح هو السلم المسلح ، والامة المستعدة القوية ، يرهبها عدوها ، ولا يجرؤ على المساس بحقوقها أو الاقتراب من حدودها . قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم »

والدين يدعونا الى أن نعد للعدو فوق ما أعد ، وأن نحاربه بسلاح أشد فتكا من سلاحه ، وأن نجازيه على خياناته وغدره جزاء لا هوادة فيه ولا شفقة ، فاذا حاربنا بالغازات الخانقة ، والقنابل الحارقة ، وآلات الحرب الحديثة ، فعلينا أن نحاربه بما يقطع مكره السيىء من جذوره ، ويقضى عليه فى مهده ، وأن نعمل على حرمانه ومن يناصره من الانتفاع بمواردنا الزراعية او البترولية او المعدنية أو الايدى العاملة من قوانا البشرية والا ظلمنا أنفسنا واضعفنا من صمودنا ، وكنا كمن يقدم السلاح لقاتله ليجهز به عليه . قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقال « فأما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » وقال « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ، كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم ، وتأبى قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون » .

والى جانب اعداد القوة المادية فيجب أن نعمل على تقوية الروح المعنوية عن طريق التمسك بالقيم التى تؤدى الى تماسك المجتمع ، واشاعة الرضا النفسى بين أفراده ، وعن طريق تطهير المجتمع من المفاسد لانها سبيل الى الضعف ، وعن طريق تربية المجاهدين على طاعة الله لان الله انما ينصر المؤمنين به المستمسكين بمبادئه ، المضحين فى سبيله . قال تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » وما أعظم قول عمر بن الخطاب فى وصيته لقائد المسلمين فى حرب القدس سعد بن أبى وقاص « انما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ، ولا قوتنا كقوتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ،والا نصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فلا تعملوا بمعاصى الله وانتم فى سبيل الله ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، اسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم .

وعلى وسائل اعلامنا تبعات جسام من قضاء على الشائعات وعمل على تقوية الروح المعنوية ، وتوضيح للهدف من الجهاد أمام المجاهدين وكشف عن أمجاد المسلمين وعمل على تربية الوعى بالعدو والصديق لدى المواطنين حتى نعرف اصدقاءنا ، ونحذر اعداءنا الذين يبطنون العداوة للاسلام والمسلمين ، كما يجب ان يكون لدينا وعى بقوة العدو الحقيقية حتى لا نقلل من قوته ، ونستضعف تعداده فنتخاذل ونتهاون اعتمادا على قلتهم ، واستهانة بامكانياتهم ، فان البرغوث قد يقلق راحة الفيل ، والبعوضة قد تدمى مقلة الاسد والشرارة اذا أهملت ولم يتجمع الناس لاخمادها فقد تهلك الكثير ، ويمتد شررها ، ويصبح من العسير اطفاؤها .

وصدق قول الله « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون» وقوله «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون » وقوله « ولا تأمنوا الا لمن تبع دينكم » .

وما أروع قول الشاعر العربى :

كل العداوة قد ترجى مودتها
الا عداوة من عاداك فى الدين

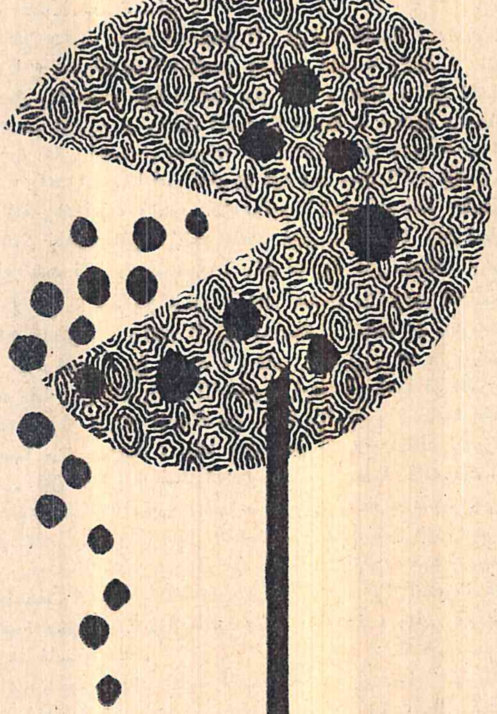

قطوف

الأستاذ على الجندى

الحمد والشكر :

الحمد : نقيض الذم ، والشكر ، والرضا ، والجزاء ، وقضاء الحق ·

والشكر: عرفان الاحسان ونشره، أو لا يكون الا عن يد ـ نعمة ـ *والثناء الجميل* ·

والشكر من الله : المجازاة · وشكرت الله اعترفت بنعمته ، وفعلت ما يجب من فعل الطاعة ، وترك المعصية ، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل ، ويتعدى فى الاكثر باللام ، فيقال: شكرت له شكرا ، وشكرانا، وربما تعدى بنفسه ، فيقال : شكرته ، وأنكره الاصمعى فى السعة ، وقال : بابه الشعر · وقول الناس : نشكرك ولا نكفرك فى القنوت لم يثبت فى الرواية المنقولة عن عمر ـ رضى الله عنه ـ على أن له وجها وهو الازدواج ·

وقيل الفرق بينهما : أن الشكر يكون فى الخير فقط ، والحمد يكون فى الخير والشر ، فهو أعم من الشكر · وقد ورد : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان اذا جاءه ما يحبه قال : « **الحمد لله على نعمه** ! واذا جاءه ما يكرهه قال : « **الحمد لله على كل حال** » ·

وورد قولهم : المحمود فى السراء والضراء · وسبحان من لا يحمد على المكروه سواه ·

· · ·

دعاء جميل لاعرابى !

حضر أعرابى وليمة فرأى نعمة عظيمة ، فقال : النعم ثلاث : نعمة فى حال كونها نعمة · ونعمة ترجى مستقبلة · ونعمة تأتى محتسبة · فأدام الله لك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لا تحتسبه !

· · ·

الحنان :

الحنان : الرحمة ، يقال : حن عليه ، ومنه قوله ـ تعالى ـ : « **وحنانا من لدنا** » أى رحمة من عندنا ·

ومن الغريب : أن عكرمة ذكر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : أنه قال : ما أدرى ما الحنان ؟

وجاء قولهم : حنانيك ـ بالتثنية ـ يريدون : حنانا بعد حنان ، وقد نصب على معنى « نطلب » والعرب تقول : حنانيك يارب : أى نطلب رحمتك ، وغالب ما جاء فى كلامهم على التثنية · قال طرفة بن العبد :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال هذا حين أمر النعمان بن المنذر بقتله !

· · ·

الغش والنصح :

الغش : خلاف النصح ، كأنه شيء غطى عليه . والنصح : الاخلاص فى العمل . والناصح : الخالص من العسل . والغش مذموم ، وقد جاء فى الحديث : « **من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا** » .

وفى رواية : أنه - صلى الله عليه وسلم - مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : ماهذا ياصاحب الطعام ؟ قال : أصابتنا السماء يارسول الله ، قال : **أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ! من غشنا فليس منا** »

والنصيحة أمر واجب . قال - تعالى - اخبارا عن نبيه نوح - عليه السلام - : « **وأنصح لكم** » وعن هود - عليه السلام - : « **وأنا لكم ناصح أمين** »

وفى « مسلم » عن تميم بن أوس الدارى - رضى الله عنه - : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « **الدين النصيحة** »

قلنا لمن ؟ قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم** » .

وفى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله « البجلى » - رضى الله عنه - قال : « **بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على اقام الصلاة : وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم** » .

ويذكرون : أن القاضى الفاضل ذهب يوما الى دار العماد الكاتب ، فوجد اثارا أنكرها من آلات مجالس الانس ، فقال له :

ما ناصحتك حنايا الود من أحد
ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتى فيك تأبى أن تسامحنى
بأن أراك على شيء من الزلل

فاستحيا العماد ، ولم يعاود ماكان عليه من تلك الحال .

ولعل لهذه النصيحة الرقيقة المهذبة أثرا فى توبة العماد !

. . .

حسن الظن بالله !

حسن الظن بالله أمر قد ندب الشارع اليه ، وحث عليه ، فمن ذلك يقول الله - تعالى - فى الحديث القدسى : « **أنا عند حسن ظن عبدى بى فليظن بى خيرا** » .

وقد روى أبو نواس عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله ، فان حسن الظن بالله ثمن الجنة** » .

وروى عن بعض أهل البيت - عليهم السلام - : أنه قال : عند قبض روحه : يابنى ، اقرءوا على شيئا من الرخص ، حتى ألقى الله - تعالى - وأنا أحسن الظن به .

. . .

ليتنى لم أخلق !

بينما المنصور العباسى يطوف ليلا ، اذ سمع قائلا يقول : رب انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض ، والطمع ! فأرسل المنصور الى الرجل يدعوه ، فلما حضر قال له : ما الذى سمعتك تذكر من البغى والفساد والطمع ؟

فقال الرجل : الذى دخله الطمع ، وظهر منه البغى والفساد لانت !

فقال المنصور : وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء بيدى ؟ !

فقال الرجل : ان الله استرعاك المسلمين وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، وجعلت بينك وبينهم ابوابا من الحديد ، وحجبه معهم السلاح . ثم سجنت نفسك فيها عنهم ، وأمرت ألا يدخل عليك الا نفر يسير من خواصك ، ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ، ولا الجائع ولا العارى ، ولا الضعيف الفقير !

فبكى المنصور ، وقال : ليتنى لم أخلق !

. . .

المولى والسيد :

اذا اجتمع المولى والسيد فى كلام ، فالصواب تقديم مولانا على سيدنا لامور :

الاول : أن كتاب الانشاء هم الاصل فى هذه الصناعة ، وأول ماكانوا يقولون : المولوى الاميرى ، ويأتون بالسيد فى الاخر .

الثانى : أن العرب كذا قالوا ، وعلى هذا جاء قول الخنساء فى أخيها صخر :

وان صخرا لمولانا وسيدنا
وان صخرا - اذا نشتوا - لنحار

ولا يورد على ذلك ما يروى عن أبى عثمان المازنى ، قال : رأيت أبا فرعون العدوانى ومعه ابنتاه ، وهو فى سكة العطارين بالبصرة يقول :

بنيتى صابرا أباكما
انكما بعين من يراكما
الله ربى سيدى . مولاكما
ولو يشا بفضله أغناكما

لان الكلام فى المعطوف ، وليس هذا فيه عطف ، لان مثل هذا لا ترتيب فيه ، كقوله - تعالى - « **غافر الذنب وقابل التوب** » والله يقبل التوبة أولا ، ثم يغفر الذنب .

الثالث : لان البلاغة : أن يذكر الاعم ثم الاخص ، كقوله - تعالى - : « **فيهما فاكهة ونخل ورمان** »

وقوله - تعالى - : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال » .

والمولى اعم من السيد ، لان المولى يطلق على معان كثيرة ، كابن العم والحليف ، والمنعم والجار والناصر ، والبلاغة أن تقول : ياصاحبي . يا أخي . ياحبيبي ، لان الاصحاب كثيرة ، والاخوة أقل منهم ، والحبيب لا يكون الا واحدا !

ويزيد ذلك تأييدا قول امام الحرمين ، وأعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي في كتابه « الارشاد في أصول الدين » : القول في نبوة مولانا وسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

. . .

هل يجوز اطلاقهما على الله ؟

اما المولى فقد نطق به القرآن العظيم في غير موضع . وأما السيد فقد جاء في الحديث الشريف . فعن مطرف بن عبدالله بن الشخير، قال : انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : « السيد : الله » فقلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقال : « قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان ».

وقال الحليمي : ومعنى السيد : المحتاج اليه بالاطلاق ، فان سيد الناس انما الذي اليه يرجعون ، وبأمره يعملون ، وعن رأيه يصدرون ، ومن قوله يستمدون ، فاذا كانت الملائكة والانس والجن خلقا للباري - جل ثناؤه - ولم يكن بهم غنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود ، اذ لم يوجدهم لم يوجدوا ، ولا في الابقاء بعد الايجاد ، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء ، كان حقا له - جل ثناؤه - أن يكون سيدا ، وكان حقا عليهم أن يدعوه بهذا الاسم .

وقال السهيلي : والذي أقول في السيد : انه يعتبر بالاضافة ، لانه في أصل الوضع بعض ما يضاف اليه ، تقول : فلان سيد قيس ، اذا كان منهم ، ولا تقول في قيسي : سيد بني تميم ، فلذلك لا يقال : الله سيد الناس ، ولا الملائكة ، وانما يقال : ربهم . فاذا قلت : سيد الارباب ، وسيد الكرماء جاز ، لان معناه : أعظم الارباب ، وأكرم الاكرمين .

ثم قال : وقد منع أن يشتق له من السؤدد ، ولا يحتج بقول حسان يرثي رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

في جنة الفردوس فاكتبها لنا

يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

لان النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يسمعها فيقرها .

قال الصفدي : وفيه نظر ، لان الخلفاء الراشدين والصحابة المهتدين ، سمعوها وأقروها .

. . .

دعاء لقضاء الدين !

في صحيح الحاكم عن السيدة عائشة ، قالت : دخل ابو بكر - رضي الله عنه - فقال : هل سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : كان عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - يعلمه أصحابه ، قال : « لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا ، فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه : اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين : رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما ، أنت ترحمني ، فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » .

. . .

ابن عباس يكذب كعب الاحبار !

في تاريخ الطبري : عن عكرمة ، قال : بينما ابن عباس ذات يوم جالس اذ جاءه رجل ، فقال : يابن عباس ، سمعت العجب من « كعب الحبر » يذكر في الشمس والقمر !

قال : وكان متكئا فاحتفز - استوى جالسا على ركبيه - ثم قال ، وماذا ذاك ؟

قال : زعم أنه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم !

قال عكرمة : فغضب ابن عباس ، ثم قال : كذب كعب ! كذب كعب ! كذب كعب ! بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام ! الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته ، ألم تسمع لقول الله - تبارك وتعالى - : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » انما يعني دءوبها في الطاعة ، فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما أنهما دائبان في طاعته ؟ ! قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته ! ما أجرأه على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله !

قال : ثم استرجع مرارا ، وأخذ عويدا من الارض ، فجعل ينكته في الارض ، فظل كذلك الى ماشاء الله !

أقول : ليست هذه الاولى من مزاعم كعب الاحبار اليهودي المتهم في اغتيال عمر بن الخطاب وأغرب من ذلك أن هذه الاكذوبة تنسب الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بعض كتب الاحاديث المشهورة ، المتداولة بين العلماء ! وقبح الله التقليد !

. . .

هماز مشاء بنميم

قال بعض الشعراء يذم بعض الناس :

خصاله لست أحصيها لكثرتها

لكنها جمعت في « نون » و « القلم »

أى فى سورة « نون والقلم وما يسطرون » يشير الىقوله — تعالى — : « هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم » .

وقد جاء فى التفسير : أن الهماز الذى يهمز الناس : أى يذكرهم بالمكروه ، فيأكل لحومهم بالطعن والغيبة .

وعن الحسن : الهماز : هو الذى يلوى شدقيه فى أقفيه الناس !

وقيل : الهمز : المؤاخذة بالمواجهة ، واللمز بظهر الغيب .

وقيل : بالعكس .

وقيل : الهمز يكون جهرا ، واللمز يكون سرا بالحاجب والعين .

أما النمام فناقل الكلام السىء ! وفى الحديث : « أبغضكم الى المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة » .

ومن أمثالهم : هو أنم من الزجاج ، وفى ذلك يقول السرى الرفاء :

وألقاك بالبشر الجميل مداهنا
فلى منك خل — ما علمت — مداهن
انم بما استودعته من زجاجة
يرى الشىء فيها ظاهرا وهو باطن

ومع ذم الشعراء للنمام ، فقد خالفهم فى ذلك ابن رشيق القيروانى ، محتجا بأن مقلوب النمام « مؤمن » وما أبرع الشعراء فى التلاعب بالمشاعر والعقول ! يقول ابن رشيق :

أيكره النمام اخواننا
أساء اخوانى وما أحسنوا ؟ !
ان كان نماما فمعكوسه
— من غير تكذيب لهم — مؤمن

...

مكحول والفتيا :

قال الزهرى : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، وعامر الشعبى بالكوفة ، والحسن بن أبى الحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وعن سعيد قال : لم يكن فى زمان مكحول أبصر بالفتيا منه ! وكان لا يفتى حتى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ! هذا رأى ، والرأى يخطىء ويصيب .

« فضل الاستشهاد فى سبيل الله »

اخرج الامام احمد وغيره من حديث ابن عباس (رضى الله عنهم) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وهى تاكل من ثمارها . وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش » فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا — فى لفظ آخر — من يبلغ اخواننا اننا احياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد . ولا ينكلوا عن الحرب ؟ فقال الله تعالى ! انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الايات : —

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ...

وعنه (عليه الصلاة والسلام) : « ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا — وان له ما على الارض من شىء — غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » وفى رواية « لما يرى من فضل الشهادة »

وعنه (عليه الصلاة والسلام) : والذى نفسى بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنى ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله . والذى نفسى بيده لوددت ان اقتل فى سبيل الله . ثم احيا ثم اقتل . ثم احيا ثم اقتل » .

رجال صنعوا التاريخ

الاستاذ محمود الجرجى

هذا شىء لم يرو التاريخ له مثيلا ، ولم يسمع من قبل بنظير..
شىء يومض بسناه فى صفحات التاريخ الاسلامى ، ويتوهج بلالائه الباهر ، فاذا به فوق ما يتصور البشر ، وعلى غير ما تمضى على سننه خلائق الناس !!

بطل ... بطل وأى بطل ، بطل فى عنفوان انتصاره ،وذروة مجده ، وقمة تألقه ، يصـــدر قرار عزله من امارة الجيش ، وتنحيته عن مركز القيادة ، فيستمع للقرار صاغرا مطيعا ، ويسلم امارة الجيش لاحد قواده راضيا ... لا اعتراض ولا لجاجة ،بل ولا حتى بادرة تشـــف عن الحيرة والدهش ، او تنم عن السخط والغضب !!

بطل أعجزت النساء ان يلدن مثله : لم يذق فى دنيـاه طعم الهزيمة ، ولم يمتشق حسامه الا وهو على ثقة من النصر ، ولم يمش الى زحف الا والفوز فى ركابه ، ولم يخض معركة الا وهو يعرف من اين يؤتى العدو ، وأين يكون مصرعه ؟ فتعلقت به آمال جنوده ، وجن به جنونها ، وفتنت بعبقريته وآمنت بقيادته ، حتى لتسير تحت امرته وهى عالمة انه قد صنع له وانه ميمون النقيبة، وأن النصر فى ظبا مهنده ، ثم يصله قرار العزل فلا يصدمه ، ولا يهيج كوامن الغيظ فى نفســه ، ولا يستثير فيــه كبرياء القائد المدل ، ولا شموخ الظافر المنتصر ...

فارس الاسلام الاول ، وسـيف الله المسـلول ، الذى زلزل العروش ، وهزم القياصرة ، يتلقى كتاب الخليفة بعزله فى الليلة التى تتوج فيها انتصاراته بهزيمة اكبر دولة فى العالم ،فيتلقى الكتاب بما يجب ان يتلقاه تابع من متبوع ، ويصدع بالامر كما يصدع به أقل جندى فى جيشه ، ويبادر بالسلام على ابى عبيدة بالامارة ، ويضع سيفه تحت تصرفه !!

هل روى تاريخ المعارك والحروب مثل هذا ؟؟ وهل رأينا قائدا يخرج من معركته الكبرى منتصرا ومعزولا فى نفس الوقت .. على جبينه أكاليل الظفر وفى يمناه قرار العزل ، وعلى صـدره اوسمة الانتصار وفى عينه دموع الوداع لجنوده ؟؟

لا يصنع مثل هذا الا تلك النفوس العظيمة التى صنعت التاريخ، ولا ياتى بامثال هذه المعجزات الا قائد فى بطولة خالد ، وخليفة فى عظمة عمر !!

ولو جرى هذا بين غير هذين الرجلين لبدلت الارض غير الارض والسموات ولكان الانتقاض الذى لا معدى عنه ، والفتنة التى لا مفر منها ، ولو انه حدث فى عصرنا هذا ، وفى ارقى الدول حضارة وتقدما لسالت الدماء انهارا ، واشتعلت الحروب الاهلية، وانقسمت الامة شيعا واحزابا ، ولما رضى القائد المنتصر بغير رد الاعتبار حفاظا على الشرف والسمعة والمكانة .

ولكننا هنا امام خالد وامام عمر ، هذا خليفــة ، وذاك امير جيش ، وقد رأى الخليفة ان يعزل امير الجيش وان يؤمر غيره، فرضخ القائد لمشيئة الخليفة ، وتنحى عن الامارة لغيره ، ولم يحطم سيفه ، او يفارق جيشه ، او يتنحى عن العمل حفاظا على كرامته ، بل صدع بالامر ، وانتظم تحت امرة الامير الجديد اطوع له من بنانه ، فظل سيفه فى سبيل الله مسلولا ، ورمحه مشرعا ، وكان بلاؤه فى الحرب بعد ذلك فوق كل بلاء .

كانت معركة اليرموك فى احلك ساعاتها ، واكثرها احتداما وصراعا حين قدم من المدينة رسول عمر بعزل خالد ، وكانت الحرب سجالا بين الفريقين ، يتراوح النصر بينهما ، ولا يعرف لمن الغلبة، وكان ابو عبيدة الذى قلده الخليفة الامارة رجلا هادىء النفس بعيد النظر ، كثير الاناة ، فطوى الخطاب عن خالد حتى تنتهى المعركة التى كان يقودها بنفسه ، خيفة ان يشغله العزل عن ادارة المعركة ، وفى بعض الروايات ان الرسول سلم خالدا الكتاب فطواه فى صدره حتى يفرغ من امر الروم ، فلما وضعت الحرب اوزارها ، وتنفس الصبح عن انتصار المسلمين ، وابيد جيـش الروم فى اليرموك قرىء كتاب الخليفة على الجند ، فكان خالد اول المهنئين لابى عبيدة ، واول المسلمين عليه بالامارة .

ان هذا الموقف الخالد فى صفحات التاريخ الاسلامى يستحق ان يتدبره المسلمون ، وان يأخذوا منه العبرة : فهو من جهــة خالد موقف يدعو الى الاعجاب بهذه الروح العالية ، التى هذبها الاسلام ، وطهرها من النعرات القبلية ، وصفاها من رواسب الشرك ، وصهر معدنها النفيس حتى باتت لا ترى غير الفناء فى سبيل العقيدة مذهبا : وغير الذود عن الاسلام غاية وقصدا ،وهو فى نفس الوقت موقف يدعو الى الاعجاب بعمر ... عمــــر فى عدله المطلق ، وفى سياسته الحكيمة ، وفى بعد نظره ، وفى السمو بنفسه وبخلافته فوق كل اعتبار يمت الى رغبيات النفوس بسبب .

هذا الموقف الذى وقفه كل منهما فى هذا الامر لا يعدو ما عرف من طبيعة كل منهما ومن خلقه ، فليس فيه فوق النحيزة تكلف ، وليس فيه بعد الطبع السوى انحراف !!

ولو رجعنا الى تحليل شخصية كل منهما ودراستها لعرفنـــا لم صنع عمر ما صنع ؟ ولم كانت طاعة خالد لا مندوحة عنهـــا فى مثل هذا الموقف الذى يتطلب من غيره العصيان والانتقاض.

ولكن بعض المؤرخين من علماء الاستشراق لا يكلفون انفسهم مئونة البحث فى طوايا النفوس ليعرفوا الحقائق : لان الحقائق لا تعنيهم فى قليل او كثير ، وبخاصة اذا كانت هذه الحقائق تتعلق بمثل هذه المواقف العظيمة لكبار الشخصيات الاسلامية ، فراحوا يلزمون ويغمزون ، ويتخذون من هذا العزل تكأة للتحيف من جلال هذا الموقف الرائع ، ويغمسون اقلامهم الملوثة فى اسباب لا تمت الى الحقيقة بصلة .

فعمر فى نظرهم مضطغن حاقد على خالد ، يحركه فيما صنع هواه ، فهو منذ طفولته لا يكن لخالد الا الموجدة منـــذ احتربا وتصارعا وهما غلامان ، وكسر خالد ساق عمر ، فظلت الساق المكسورة تنغص على عمر حياته كلما هتف باسم خالد لسان ، ثم هم يدسون بين الرجلين شيئا من الغيرة والمنافسة منافسة الند للند ، والشبيه للشبيه ، فقد كان تشابههما فى الخلق والخلق يوهم الناس بذلك ، حتى كاد الامر يلتبس على بعضهم ، فيكلمون عمر وهم يحسبونه خالد بن الوليد ، ويكلمون خالدا وهم يظنونه عمر.

ثم وجدوا فيما دونه مؤرخوا الاسلام فى العصور الاولى مايشتم منه رائحة التحامل من عمر، وما يفهم منه معنى الكيد من خالد لعمر ، دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث فى شخصية كل مـــن الرجلين ، وهل فى شخصية ايهما مايريب من تحامل أو كيد ؟ ! فأخذوا بظاهر الاحداث التى رواها المؤرخون الاول ، لانها تشفى انفسهم مما تجد من حقد على الاسلام ورجاله .

فهم يرون عمر — وهو وزير الى ابى بكر ومشيره — ينصح الخليفة بعزل خالد مرارا : يشير عليه بعزله يوم ان امتنـــع خالد عن ان يرفع حساب ولايته الى الخليفة كما يفعل غيره من الولاة ، قائلا : « اما أن تدعنى وعملى ، والا فشأنك بعملك » . ويشير عليه بعزله يوم ان قتل مالك بن نويرة ، وتزوج امرأة ام تميم — والعرب تكره ذلك فى الحرب — ويقول عمر لابى بكر : « أن فى سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده » : فيجيبه ابو بكر : « هيه يا عمر !! تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد » ويشير عليه بعزله يوم ان قدم متمم بن نويرة ينشـــد أبابكر دم اخيه ، ويطلب اليه فى سبيهم ، فقال ابو بكر لعمــر : « لم اكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين ! ! » ، ثم هو

يشير على أبى بكر أن يكتب لخالد حين بلغه ان خالدا تزوج ابنة مجاعة بعد معركة اليمامة : « لعمرى يا بن ام خالد ، انك لفارغ تنكح النساء ، وبفناء بيتك دم الف ومائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد » فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول : « هذا عمل الاعيسر — يعنى عمر بن الخطاب » .

ويصورون التحامل والكيد فى القصة التى رواها الطبرى عن عمر وخالد حين استقدم ابو بكر خالدا الى المدينة بعد مقتل مالك ابن نويرة ، يقول الطبرى :

« وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد ، وعليه قباءله عليه صدأ الحديد ، معتجرا بعمامة له ، قد غرز فى عمامته أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر ، فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ، ثم قال : ارثاء ؟ قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لارجمنك بأحجارك ، ولا يكلمه خالد بن الوليد ، ولا يظن الا ان رأى ابى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر ، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر ، واعتذر اليه ، فعذره ابو بكر ، وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك ، فخرج خالد حين رضى عنه ابو بكر وعمر جالس فى المسجد ، فقال : هم الي يابن ام شملة !! فعرف عمر ان ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته » .

بل ويصورون هذا التحامل وقد بلغ مداه حين هم ابو بكر بعزل خالد لاستئثاره بتصريف المال الذى فى ولايته ، فسأل عمر : من يجزىء جزاء خالد ؟ فندب عمر نفسه ليخلفه ، وتجهز عمر حتى أنيخ الظهر فى الدار ، لولا ان مشى اصحاب رسول الله الى أبى بكر يوصونه ان يحتفظ بعمر لحاجته اليه ، وأن يبقى خالدا فى ولايته لحاجته اليه ، فعمل بما أشاروا .

كل هذا فاض به صبر عمر — على زعمهم — فكان اول عمل عمله بعد توليته الخلافة هو عزل خالد عن قيادة الجيش فى اليرموك ، ولو ان ما بين الرجلين هى البغضاء التى وصلت الى هذا الحد الذى زعموه لكان حريا بعمر ان يعزله عن الجيش كله ، ولكنه تركه يتمم فتح الشام تحت امرة ابى عبيدة ، ولم يعزله عزلا تاما الا بعد فتح قنسرين ، ولو ان ما بين الرجلين هو الكيد لكان كيد خالد عظيما لو ترك معارك الشام دون أن يسهم فيها بسيفه المظفر ، وأغمد سيف الله عقب العزل مباشرة . ولكان من تتمة الكيد ان يستجيب لغضب الجند حين خطبهم قائلا : « ان امير المؤمنين استعملنى على الشام ، حتى اذا كانت بثنية وعسلا عزلنى ، وآثر بها غيرى ، فنهض رجل من السامعين وقال : مهلا ايها الامير فانها الفتنة ، فخفض خالد رأسه ، وقال : لا ، أما وابن الخطاب حى فلا !!

اذن لا تحامل ولا كيد ، وانما هى طبيعة كل من الرجلين تملى عليه ما فعل ، فامير المؤمنين عمر بن الخطاب كانت مصلحة المسلمين عنده فى المقام الاول : وكانت شدته على عماله وولاته ومراقبتهم مراقبة شديدة مضرب الامثال ، حتى كانت لا تخفى عليه من امورهم خافية ، وكان يرى انه لا يحق لعماله ان يتصرفوا فى شىء الا بامره ، وبخاصة فى الامور المالية ، وقد اثر عنه انه كان يقول : « انا تاجر المسلمين » . وكان عمر يأخذ نفسه بالشدة والتقشف ، ويعجبه من عماله ان يكونوا مثله ، ومن رأيه ان تظل الامة العربية على تقشفها وبداوتها ، والا تنغمس فى نعيم الدنيا حتى لا تركن الى الراحة والخمول . وكان عمر فوق ذلك رجلا مكشوفا عن بصيرته ، او بتعبير العصر رجلا بعيد النظر ، واضح الرؤية ، فكان يخشى ان يفتتن الناس بقائد كابن الوليد ، وان يلح بهم الاعتقاد فى عبقريته الى حد الايمان بانه صانع النصر من دون الله .. ومن الحكمة فى مثل هذه الظروف ان يتيح لغيره من القواد مجالا تظهر فيه مواهبهم ، وتعرف اقدارهم ، حتى يكثر فى الامة القادة والامراء .

هذه هى طبيعة عمر التى املت عليه قرار العزل ، دون ان يكون فى نفسه شىء من خالد كما ستعرف ذلك فيما بعد .

اما خالد فكان شديد الشكيمة فى الحرب ، لا شىء يعترض طريقه فى ساحة الوغى ، وكان يحب ان تطلق يده فى امور كثيرة حتى لا يضيع الوقت ، وتذهب الفرصة ان رجع فيها الى الخليفة ، كان يحس بانه المسئول الاول عن المعركة ، وان على الخليفة ان يتلقى انباء النصر دون ان يتدخل فى سير المعركة ، وكان يرى ان رجل الحرب حريا بان ينعم بعد لظى الهيجاء بالدعة والنعيم والرفاهة ليستجم من عناء الحرب واهوالها ، مادام ذلك فى حدود الدين .. وكل هذا لا يتفق مع طبيعة عمر ، لان معارك الشام بعد المعركة الفاصلة فى اليرموك فى حاجة الى اناة ابى عبيدة بن الجراح ، والى حكمته ودعة اخلاقه ، ليرسى قواعد السلم على اسس من الرضا والقبول ، وكان عمر يعرف غناء ابى عبيدة عن خالد فى هذا ، وكان عمر رحيما بالناس ، يذرف الدمع اشفاقا مع ماعرف عنه من الشدة ، فكان يرى فى سيف خالد رهقا لا يتفق مع رحمته ، وكان عمر يطلب من قواده ان يكتبوا اليه بكل صغيرة وكبيرة فى ساحة المعركة كأنه يشهدها معهم ، وفى طبع خالد اعتداد يود ان يحمل التبعة كاملة . وكان خالد يعطى امارة الجيش حقها من المظاهر التى تتفق وطبيعة البلاد التى فتحها ، فيستقبل الشعراء والمادحين ، ويغدق عليهم الجوائز ، كما فعل مع الاشعث بن قيس حين اجازه بعشرة آلاف ، فعزله عمر عزلا تاما ، لانه فى نظره تصرف فى اموال المسلمين تصرفا لا يجيزه عدل ولا شرع ، وكتب الى ابى عبيدة ان يقيمه فى المسجد ، ويعقله بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من اين اجاز الاشعث ، وعلى ملأ من الناس بالمسجد فعل به ذلك ، وخالد مطيع صاغر ، لا يشكو ولا يتألم ، لانه يعلم ان هذه ارادة الخليفة ، وان على المسلمين الطاعة فيما يأمر به .

على ان ما ينفى كل ما يتخرص به المتقولون من العداوة بين الرجلين الكبيرين هو ما دار بينهما بعد ذلك :

قدم خالد على عمر بعد عزله من قنسرين وقال له : « لقد شكوتك الى المسلمين ، وبالله انك فى امرى غير مجمل يا عمر» فقال عمر : « من أين هذا الثراء ؟ قال : من الانفال والسهمان ، مازاد عن الستين الفا فلك ، فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون الفا فادخلها بيت المال ، ثم قال له : « يا خالد ، والله انك على لكريم ، وانك الى لحبيب ، ولن تعاتبنى بعد اليوم على شىء » .

وكتب عمر الى الامصار ليعذره عندهم وليبصرهم : « انى لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به ، فخفت ان يوكلوا اليه ، ويبتلوا به ، فأحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع ، والا يكونوا بعرض فتنة » .

وحين مرض خالد مرض الموت دخل عليه ابو الدرداء يعوده فى حمص ، فقال خالد : « والله يا أبا الدرداء لئن مات عمر لتحدثن امور تنكرها » ، فقال ابو الدرداء : وانا والله ارى ذلك ! قال خالد : « قد كنت وجدت عليه فى نفسى فى امور لما تدبرتها فى مرضى هذا ، وحضرنى من الله حاضر ، عرفت ان عمر كان يريد الله بكل ما فعل ، كنت وجدت عليه فى نفسى حيث بعث الى من يقاسمنى مالى ، فرأيته فعل ذلك بغيرى من اهل السابقة ومن شهد بدرا ، وكان يغلظ على ، وكانت غلظته على غيرى نحوا من غلظته على ، وكنت ادل عليه بقرابة ، فرأيته لا يبالى قريبا ، ولا لوم لائم فى غير الله ، فذلك الذى اذهب ما كنت اجد عليه » .

ولما مات خالد جعل وصيته الى عمر بعد موته ، وتولى عمر تنفيذ الوصية ، ولم يجد فى تركته من بعده الا فرسه وسلاحه وغلامه ، وقد حبسهم فى سبيل الله ، فقال : رحم الله ابا سليمان ان كنا لنظنه على غير هذا ، ثم ترحم عليه وقال : لقد ثلم فى الاسلام ثلمة لا ترتق ، كان والله سدادا لنحور العدو ميمون النقيبة .

ودخل هشام بن البحترى فى ناس من بنى مخزوم على عمر ، فطلب منه ان ينشده ما قاله فى خالد : فلما اتم انشاده قال له : « قصرت فى الثناء على ابى سليمان رحمه الله ، ان كان ليحب ان يذل الشرك واهله ، رحم الله ابا سليمان : ما عند الله خير له ما كان فيه ، ولقد مات فقيدا ، وعاش حميدا .

هذه نماذج من الرجال هيهات ان يجود بمثلها الزمان ، لانها نماذج الابطال التى صنعها الاسلام !!

قصة العدد

بطولة وفداء

الأستاذ محمود كمال

كان سالم، الفدائى المصرى، يجوب صحراء سيناء، فى ليلة عاصفة، حالكة السواد .. وكان ذلك فى الاسبوع الاول من العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، واذا به يجد نفسه أمام حديقة متهدمة فى مكان خرب فيه دار، وكان يعرف أن هذه الدار هى دار صديقه حسن العطار، سائق القطار المتقاعد .

وكان حسن العطار مرحا، دائم المزاح .. جل أمانيه أن يعيش حياته على سجيته، يمزح ويمرح، وأن يموت، عندما يحل أجله، شهيدا فى سبيل وطنه .

وفى تلك الليلة، وكان جالسا فى داره لمح شبحا يتسلل اليه فى الظلام، فشرع سلاحه واستعد لاطلاقه، فقد يكون القادم جاسوسا من جواسيس الاعداء، وصاح، « من القادم؟ » فجاءه الجواب فى صوت خفيض: صديقك سالم ومعى أختى، واذ سمع العطار الاسم رحب بمقدم صديقه، ثم دار بينهما حديث علم فيه منه أن سالما متعب، القوى بعد طوافه فى هذه المنطقة من الصحراء فى هذا الجو العاصف، وأن أخته مريضة، مكدودة، ولكن .. لقد تحاملت أخته هذه على نفسها، وأعدت عشاء ساخنا. واستطاع سالم أن يسترد أنفاسه، ويستعيد قدرته على مواصلة عمله فى سبيل اهدافه الوطنية .

وما كان أشد اغتباط العطار لهذه المصادفة التى واتته على غير موعد: وتمنى أن تتحقق له أمنيته فيموت شهيدا، فى سبيل وطنه . ؟ .. وقال لسالم:

الا انبئك بخبر يسرك .. ويثلج صدرك ؟ .. عندى خمسة صناديق مملوءة بالبارود .. فاغتبط سالم، وسأل: وكيف حصلت عليها وجئت بها .. قال العطار: لقد حدث أن مرت بى قافلة من اليهود الاثمة الملاعين، وكانت تحمل شحنات من هذه الصناديق، واذا بجنود القافلة يقفون ثم يقتحمون الحديقة ينهبون ما فيها من فاكهة .. وما أن توغلوا داخلها حتى خرجت فلم أجد حراسة على الصناديق، فحملت خمسا منها وخبأتها عندى .. ثم استطرد قائلا: وقريبا منا معسكر يهودى يمكن أن ننسفه نسفا .

قال سالم: الامر يحتاج الى تفكير وتدبير، ولا بد أن أرتاد المكان على أن أعثر على منفذ الى المعسكر يسمح لى بأن أنهض فيه بمحاولة جريئة مفيدة .

وخرج سالم مستطلعا .. ولكن لقد لمحه احد الحراس .. واستطاع سالم الهرب، ولكن سرعان ما تعقبه اليهود بسياراتهم المصفحة، حتى وصلوا الى دار العطار، وقبضوا عليه وعلى العطار وساقوهما الى القائد .

وعرف يهودى من عصبة المجرمين العطار، وكان هذا اليهودى يتكلم العربية لانه عاش فى مصر قبلا .

وقال اليهودى للقائد: هذا الرجل المسن سائق قطار متقاعد، وأنا أعرفه: قال القائد: هذه فرصة طيبة .. هنا قطار معطل ينتظر سائقا فعلينا أن ننتفع بهذا الرجل ونستفيد منه .

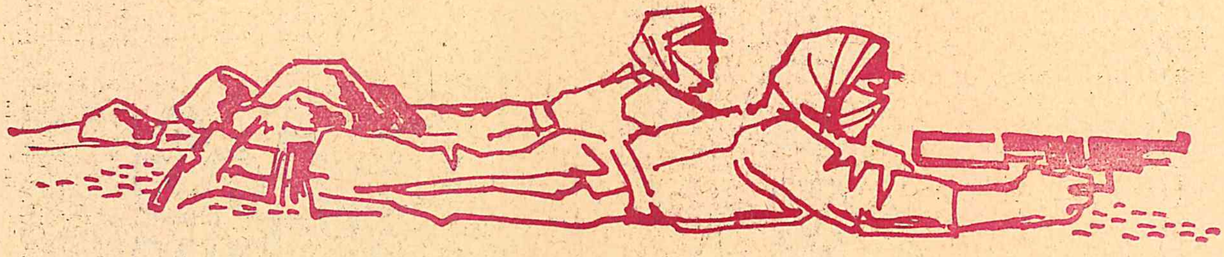

قال الجندى : انه قد يخوننا .. نحن لا نأمن عربيا على أنفسنا .

فانتفخت اوداج القائد ، وقال : أعرف كيف أجبره على أن يسوق القاطرة مرغما تحت تهديد السلاح وفى حراسة الجند ! اعدوا القطار للرحيل فى الصباح الباكر .

فكر سالم فيما يمكن ان يفعله بعد أن سمع اوامر القائد ، ودار فى ذهنه أنه يجب عليه استغلال الموقف بنسف القطار أثناء عودته الى فلسطين ، ولكن نقد خامره الاشفاق على صديقه ، وخشى أن يذهب ، مع غيره ، ضحية للحادث عند وقوعه ، ورأى أن يفضى لصديقه بما يجول فى خاطره ، قال : ما رأيك ؟ .. سوف أدبر لهروبى الليلة من المعسكر ، وأضع البارود تحت شريط السكة الحديد اثناء مسيرة القطار التى سوف تقودها ، وأخاف عليك أن تذهب ضحية الحادث متى وقع : .. أجاب العطار بأنه يجب عليه أن يقدم على ما ينتويه من فعل جميل ، دون تفكير فى هذه العواقب .

وأخذ العطار يغنى ويهرج ، ويضحك الحاضرين فالتف الحراس حوله يضحكون منه ويسخرون ، واغتنم سالم الفرصة وتسلل خارجا رغم الاسلاك الشائكة المحيطة بالمكان .

ووضع سالم البارود حيث أراد ، وكان الاتفاق بينه وبين صديقه يقضى عليه بأن يشعل الفتيل عند سماعه صفارة القاطرة خمس مرات متوالية .

وسار القطار ، واحاط الحرس بالعطار ، وأمره رئيسهم بأن لا يطلق صفارة القطار أثناء الطريق ، ولكن العطار لم يعبأ بهذه الاوامر ، بل استمر فى اطلاق الصفارة ، مكررا ذلك خمس مرات .

وكانت هذه هى العلامة المتفق عليها بين سالم والعطار ايذانا بالابتداء فى العمل الفدائى المقصود ، واذ سمع سالم الصفارة تناديه فى هذه المرات الخمس خرج من مكمنه ، وأشعل الفتيل ، فاشتعلت النيران ، وحدث انفجار كان له دوى مروع ملا الاسماع ، واحترقت القاطرة نفسها ، كما احترقت العربات التى تحمل الجنود ، والذخيرة ، وقضى من قضى من هؤلاء الجنود ، وأصيب من أصيب ، وازدحم المكان بالوافدين من سكان المنطقة من العرب لمشاهدة الحادث ، واندس سالم فى وسط هذا الزحام ، وعثر على صاحبه جثة هامدة ، ويده قابضة على مفتاح القاطرة .

والقى سالم على صاحبه نظرة ودعه فيها الوداع الاخير ، ثم حفر له قبرا ، احتوى جثمانه الطاهر ، فذهب شهيدا له أجر الشهداء عند ربهم ، وله فى وطنه أسمى مكان ، هو مكان الابطال المجاهدين .

أما سالم فقد بارح المكان تحدوه العزيمة الصادقة ، وتستنهضه واجبات الفداء .

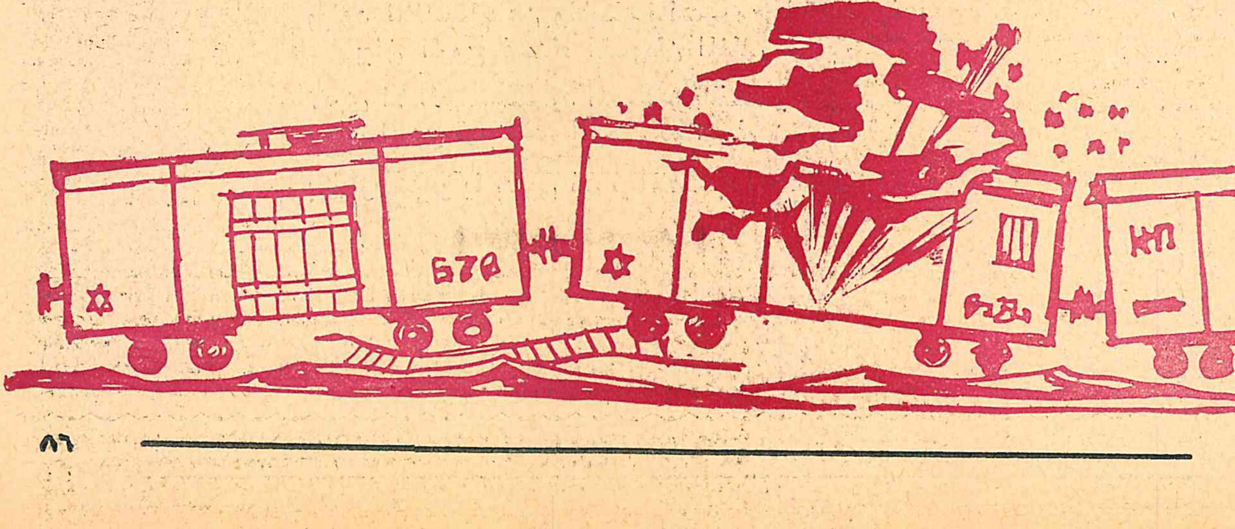

ثوب الشرف

الشاعرة روحية القليني

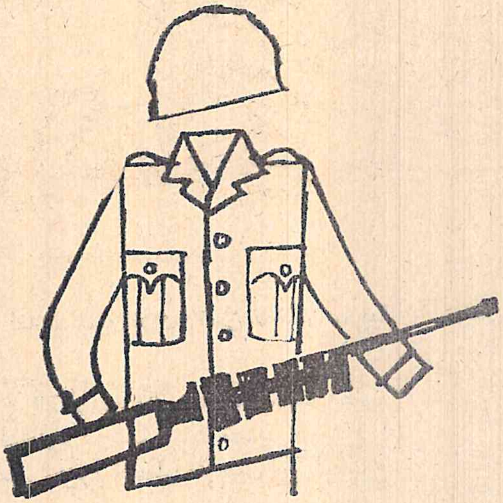

كلمـا ألقـاك يابنى فى ثيـاب العسـكرية
تشرق الدنيـا أمـامى بابتسـامات وضـية
وأرى مجـد بلادى نفحـة العطـر الزكية
واخـال القـائد الاعلى محـاطا بالرعيـة

ومن الاعمـاق أدعـو الله بالـروح النقيـة
أن يصـون الله حـامينا من الايـدى العتيـة

انـه سـر حيـاتى انـه أغـلى هـدية
انـه مـرآة كل العـرب والـنفس الابيـة

انـه نبـض فـؤادى وأغانينـا الشـجية

انه قطـعة قلبى صـال فى اسـمى قضـية
يحـمل الشـعلة فى الحـق بأيديـه الفتيـة

ويذود الظـلم عن واديـه بالـروح القـوية
يبذل الروح فـداء المـوطن الغالى ضحية

لايرى الا الصـمود الحـق للنـصر مطيـة
ويرى النصر قريبـا رغـم أيـام شـقية

بك ازهـو يا حبيبى فى ثيـاب العسـكرية

الأمة العربية عبر التاريخ

الأستاذ عبد الرحمن السحترى

الحياة مدرسة كبرى . تتفاعل فيها الاحداث . وتتمخض فيها التجارب . وتديرها صروف الليالى والايام . ومن عجب أنه من لذعة الالم يكون التغلب على الصعاب . ومن وقع الشدائد تأتى المغالبة فى سبيل الخلود . ومن هنا نلاحظ ان أغلب الدفعات الكبرى فى التاريخ كانت وليدة الالام والشدائد التى عانتها الامم والشعوب فى حياتها . كما ان الحضارات والنهضات المختلفة جاءت ثمرة جهاد شاق . ونتيجة مغالبة صابرة بعد كبوات وعثرات وهكذا فان الامم الحية تدافع الالم وتنتصر عليه . وتغالب الشدائد وتهزمها . ثم تشق طريقها قويا وثابا نحو أهدافها العظيمة . حتى تحقق لها آمالها وتنتصر عزيمتها . وتضىء ايامها . ويقول الشاعر فى مثل هذا المعنى :

واذا كانت النفـــوس كبـارا

تعبت فى مرادهـــا الاجســام

فالثورة الفرنسية مثلا جاءت عقب آلام ومصاعب عاناها الشعب الفرنسى الذى يكافح حتى حقق أمانيه بعد مراحل من الجهـاد والمعاناة والمثابرة . ولم يزل كذلك حتى كانت ثورته مثلا يحتذى به فى العالم .

وكذلك النهضة اليابانية الحديثة التى اعقبت نكبتها فى الحرب العالمية الثانية وبعدما قاسى اليابانيون ابشع مايلقاه الانسان فى هيروشيما ونجازاكى على يد الامبريالية الامريكية الغاشمة .

فان قوة الارادة فى الشعب اليابانى جعلته يرتفع على جراحه. ويضاعف جهاده حتى أصبح من الامم الصناعية المتقدمة فى العالم.

وايضا كانت للظروف التى عاناها الاتحاد السوفيتى على يد الالمان فى الحرب العالمية الثانية . رغم انتصاره . كان لهـذه الظروف اكبر الاثر فيما حققه الاتحـاد السوفيتى الآن من تقـدم يجعله يقف فى مصاف الدول المؤثرة فى العالم .

وهكذا فالشدائد تبنى الامم . وتشد من عزم الرجال .

وايضا الامة العربية الخالدة من أقدم الامم واعرقها . ومن أصلبها عودا . واشدها مراسا . واكثرها صبرا ومغالبة . وصمودا فى وجه الاحداث وقد صادفتها فى حياتها الطويلة عقبات كبار . خرجت منها قوية منتصرة . وهى اكثر عزما . واشد بأسا واقوى مواجهة للحياة عزة وتقدما . فقد عانت هجمات المغول . وزحف الصليبيين . وحملات الاستعمار المختلفة . ووقفت صامدة فى وجه كل باغ . ثم خرجت ظافرة . مرفوعة الرأس . تحدوها السلامة . وتحف بها المكارم . ومع كل هذا فهى اقوى ماتكون ايمانا بحقها واعزازا لكلمتها . وهذه الامة ابتليت منذ زمن قديم بمن حاول قطع اوصالها واعتدى على حرماتها . نكبت عبر التاريخ بجنكيزخان . ونابليون . ومولیه . وايدن . وجونسون . ونيكســون . وغيرهـم ممـن جعلوا أرضـهـا مسرحــا لاطماعهم . وخيراتها مرتعا لبطونهم . وارادوا ان يجعلوا من شعوبها عبيدا لاهوائهم . ومن عجيب القدر ان أعداء هذه الامة كلما أرادوا لها الموت اراد لها ربها الحياة .

واذا كان العدو يريد من أبناء العروبة والاسلام ان يركعوا تحت وطأة مدافعه ونيرانه وقنابله وطائراته . فانه لن يتحقق له بعون الله أبدا . ولن يستقر له قرار . مادام فى القلوب ايمان . وفى النفس عزم واصرار . وفى العقول وعى وادراك . كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم . «واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » وكذلك قوله تعالى « كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله .

وليعلم العرب والمسلمون انهم فى محنتهم القائمة يمتحنون أمام الله والناس . فعليهم أن يعدوا أنفسهم لمعارك ومعارك . فليل العدو طويل . ولكن فجر النصر باذن الله للمؤمنين قريب . وكان حقا علينا نصر المؤمنين . وذلك مادام بين أفراد الامة تعاون وارتباط .

واذا كانت ظروف التآمر الامبريالى الامريكى الصـهيونى قد أصابت منها فى يونيو سنة ١٩٦٧ استمرارا لجريمته فى عام ١٩٤٨ بالاعتداء على شعب فلسطين وتشريده الى لاجئين .واحلال العصابات الباغية فى أرضه على أقدس بقعه . قلب الوطن العربى . وبالمكر والخديعة والقوة والسياسة .

ليتخذوا من ذلك قوة استعمارية احتكارية معتدية . تريد التوسع على حساب الامة العربية فى أقدس اراضيها . واعز مقدساتها .

فان الامة العــربية بارادتهـــا التى لم تنهــزم . صـــممت على تحرير أرضها . وفرض ارادتها . واعادة حقها . ومن هنا انطلقت بقيادة البطل المؤمن . والقائد الملهم الذى لم تضعف النكسة من عزمه . ولم توهن من ارادته . وانما وقف فى شموخ الابطال . وقدرة الاحرار . وبطولة الرجال . فى أرض السودان الشقيق. فى مؤتمر الخرطوم يقول : لاصلح ولامفاوضات ولا تفريط فى حقوق شعب فلسطين . قالها ومن ورائه أمة تؤيده وتصدقه . وعلى رغم النكسة وماتركت من آثار فانها شدت من العزم.ووقفت أمام العدو تضربه.وتكيل له.وهذا بفضل عتاد الامة وصلابتها أمام صلف الاعداء العاتين . واسرعت باعادة بناء جيشها . استعدادا للجهاد فى سبيل الله باسترداد حقها. وتطهير أرضها . واعلاء كلمة الارادة العربية . والامة العربية .

لذلك فان العدوان مهما كان لابد وان يزول . والتآمر الرجعى الاستعمارى المحالف للصهيونية لابد وان يسقط أمام مقاومة الامة العربية وصمودها . واصرارها على حقها . كذلك الضربة السريعة الساحقة التى أغرقت ثلاثا من أكبر سفن الشحن الحربية فى داخل ميناء ايلات فى لحظات سريعة اذهلت العدو . واقلقت حياته النفسية . وهزمت روحه المعنوية . وغير ذلك كثير . وفى كل يوم تتضاعف هذه الهزيمة . وتتزايد دوافع القوة . وتشتد

روح المقاومة . وترخص النفوس . فى سبيل الله متطلعة الى الشهادة . مصرة على النصر . وتحرير الارض . وان يوم النصر لقريب باذن الله تعالى . ولاتخيفنا قوة العدو الظاهرية فان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليها بالفشل الذريع . والتمزق الانفصالى بين أبنائه مهما تجمعوا . وظنوا انهم قادرون علينا . فقد بين الله حقيقتهم حيث قال :

(لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) .

ان الحق العربى لآت . وساعة الخلاص لجد قريبة . وان بشائر الافق القريب والبعيد لتؤكد طلائع هذا النصر . فان الامة تنبض بالحياة . وتدعم الاستعداد وتندفع للامام . وان الشعب العربى بأسره يقف وراء قواته صامدا مستبشرا يبتسم للتضحية . ويزداد ايمانا بحقه . ويصر على تقديم المزيد . ايمانا بالله . وجهادا فى سبيله . قال تعالى .

« يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين» . وقال ايضا : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » فالروح قوية . والعزيمة فدائية . واستعداد يتحدى الزمن . والاصرار على الحق . يقدم التضحيات حتى آخر قطرة من دمنا . وحتى آخر رمق فى حياتنا ان الامة العربية امة مؤمنة لها رسالتها وعقيدتها . وقد قامت بدورها الحضارى عبر التاريخ . وقاومت جميع التحديات التى واجهتها .

وهى أمة مجاهدة صابرة . تعلمت من عقيدتها الثبات عند اللقاء . والصمود عند شدة البأس . « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين . ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون» . لقد صارعت هذه الامة جميع القوى الباغية . وانتصرت عليها فى مواطن كثيرة . وهى ماتزال على عهدها . والتأييد من عند السماء وصدق الله اذ يقول : ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وذلك فان نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ قد أيقظت عزيمتها . وجمعت صفوفها . ونبهتها الى الخطر الداهم الذى يتهددها . والى الاطماع التوسعية التى يحلم بها المعتدون فوقفت بعد نكبتها تصد العدوان . وتلقنه درسا قاسيا فى جميع المواقع مستنزفة كل مالدى العدو الغاشم من عدد وعدد . وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون . وسرعان مااستردت قوتها . فاما النصر والحق . واما الشهادة والكرامة .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

أما وقد دنت ساعة الخلاص . وجاءت لحظة القصاص . فان الطيران العربى يقف للطيران الامريكى الاسرائيلى يلقى به على رمال أرضنا الطاهرة . ومدفعيتنا تدك تحصينات العدو الاسطورية . وتتغلغل قواتنا الى عمقه البعيد ملحقة به أفدح الخسائر .

وقد كانت معركة شدوان مثلا رائعا للفدائية العربية المؤمنة — والمقاومة الباسلة التى أعطت درسا للغرور الصهيونى . وجعلته يحس قرب نهايته فى الارض العربية .

وبحصيلة هذا كله مع تجارب التاريخ على هذه الارض الطيبة — أرض العرب — تدرك تمام الادراك انه لابديل ولا امل ولا طريق كما قال قائد ثورتنا المظفر الا القوة العربية بكل مانستطيع حشده . وبكافة مايمكن من توجيه وتعريف باهداف العدو الغادر. وبقدر مانستطيع الضغط به حتى يتم نصرالله حقا وعزيزا ويوجهنا القرآن الكريم الى كل هذا حين يرشدنا الى طريق العزة والكرامة من حشد كل الجهود والطاقات المادية والمعنوية حين يقول فى محكم آياته .

وبقدر مانستطيع الضغط به حتى يتم نصر اله حقا وعزيزا ويوجهنا الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .

ولو تمسكنا بما جاء فى الدستور الخالد . واتخذناه منهجا وطريقا فى حياتنا . واننا لو استهدفنا هذا التوجيه القرآنى . وانخرطنا فى سلكه . وأخذنا باسبابه لحالفنا النصر فى كل عمل نقوم به . واننا فى هذا لاننسى جهود ثورتنا المشكورة البناءة فى شتى الميادين التى جعلت لنا مكانا مرموقا بين شعوب العالم المتحضر . ونهضاته البناءة . وان شعبنا على رأسه هؤلاء القادة لهو جدير بالنصر والخلود .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . فالى الغد القريب . الى النصر المحقق باذن الله . الى النهضة البناءة . الى الوحدة الشاملة القوية المؤمنة .

ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

مدرسة الرسول

على بن ابى طالب

الأستاذ عبد المنعم حمادة

اعتاد النبى المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ان يتردد على غار حراء بين فترة واخرى للتحنث والعبادة ، حيث ينفرد بنفسه يتأمل فى ملكوت السماوات والارض بحثا عن الحقيقة التى هامت بها نفسه الطاهرة ، وشوقا الى بلوغ الاستقرار النفسى الذى يقلق عقله وتفكيره ، فقد كان شديد السخط على ما غرقفيه قومه من جهالة ، وما ترددوا فيه من عبث ، وما انزلقت اليـه نفوسهم من منكر لايتفق ومكانة الانسان الذى كرمه الله ليجعلهخليفته فى الارض ،
حتى لقد قالت المتصوفة الانجليـزية انى بيزانت فى محاضرة لها بالهند : « من ذا الذى يستطيع ان يصف تلك الاعاصير من الهم والكمد التى كانيكافحها هذا النبى المقبل ، ويبعدها عنه فى الصحراء المحيطة به ٠٠ التى كان ينازع فيها نفسه بنفسه ؟ من ذا الذى يستطيع ان يصف واحدة من هذه المعارك الباطنية التى لا يعرفها الا الرجال المخصصون بالوحى الالهى ؟ فكان محمد ـ وقلبه مجال هذه المعارف يفزع الى الصحـراء كلما اشتدت حملاتها عليـه وظل على هذه الحال : الشهور تليها الشهور حتى بلغت خمس عشرة سـنة فكـان يأوى الى غار حراء فى وسط الصحراء وحيدا ، ساكنا متأملا ، راجيا الله ، والشك المرير فى نفسه يحيق به ، سائلا نفسه عن معنى الرسالة التى كان يتوقعها .

وكان على بن ابى طالب ـ كرم الله وجهه ـ يراقب ابن عمـه محمد بن عبد الله فى رواحه وغـدوه ، وكان يسائل نفسه عن السر الذى يدفع بمحمد الى هذه الخلوة ، والى هذا القلق والى هـذه الحيرة التى تسيطر على نفسه ويحاول مخلصا ان يجد الحل لما يعانيه من هذا كله ٠٠ ومرت الايام ، وادرك على ـ وهو لايزال فى هذه السن المبكره ـ ان امـرا على جانب عظيم من الاهمية هو الذى يقلق هذا الانسان الكريم الذى افسح له داره ، فضمه اليها ، واحتضنه ، ورعاه .. والهـم ان حـدثا كبيرا ينتظـر هـذا الامين الذى احبه الناس ، وانزلوه من نفوسهم منزلة الصادق ، المخلص ، الوفى ، الذى لم يقترف طوال شبابه اثما ، والذى عافت نفسه كل عيب ، فابتعدت عنه ، وتحاشت اصحابه ، وبقيت نقية طاهرة ٠٠

كان على يرى محمدا وهوذاهب الى الغارفى بعده وانعزاله عن ضوضاء مكة ، وكان يتخيله وهو منطو على نفسه فى هذا الهدوء الذى يحيط به من كل ناحية وفى امتداد نظراته الى الافق الواسع من حوله ، وفى شرود ذهنه بحثا عن الحقيقة ٠٠ كان على يتصور ابن عمه فى كل هذه الحالات ، ويفكر فيها ، فتعلم هو الاخر ـ منذ الصغر ـ التفكير العميق ، والبحث الدقيق ، وتقليب الامور على وجوهها المختلفة نزوعا الى المعرفة ، وجريا وراء الحقيقة ، واملا فى الوصول الى الراى السديد ٠٠ وعرف على بعد ذلك بانه العالم الفقيه ، وبانه صاحب الراى ، وانه المرجع فـى المعضلات ، فقد روى عن انس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ انه قال : « **كنت عند النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرأى عليا مقبلا فقال : يا انس ٠٠ قلت لبيك ٠٠ قال : هذا المقبل حجتى على امتى يوم القيامة .**

وروى ان عمر اراد رجم المراة التى ولدت لستة اشهر فقال له على : « ان الله تعالى يقول : **وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** ، وقال تعالى : **وفصاله فى عامين** ، فالحمل ستة اشهر والفصال فى عامين فترك عمر رجمها وقال : **لولا على لهلك عمر** »

وعن ابى حازم قال : « جاء رجل الى معاوية فساله عن مسالة فقال : **سل عنها على بن ابى طالب فهو اعلم ، قال : يا امير المؤمنين ، جوابك عنها احب الى من جواب على ، قال : بئس ما قلت ٠٠ لقد كرهت رجلا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يغزره**

بالعلم غزرا ، ولقد قال له : انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى ، وكان عمر اذا اشكل عليه

وانما رجع له عمر وغيره من الصحابة - رضوان الله عليهم - فى المعضلات لاجل دقة نظره فى الشريعة ، وحفظه لادلتها ، وضبطه اياها ، واهتدائه لكيفية اعمال تلك الادلة فى المقاصد الشرعية بتوفيق الله تعالى تصديقا لما وعد به الصادق الصدوق - صلى الله عليه وسلم - من ارثه عنه فهم كتاب الله تعالى وسنه نبيه » .

وما اظن هذا الحس الصادق ، وهذا الفهم العميق ، وهذا الحكم الصحيح على ما كان يعرض عليه من مشكلات ، وما كان يستفتى فيه من مسائل ، الا نتيجة لما اخذ به نفسه من التفكير العميق فيما كان يعرض أمامه فى الحياة اليومية لابن عمه ، الا نتيجة لملازمته هذه المدرسة النبوية المحمدية التى كان ربنا تبارك وتعالى يعدها لدينه .. فلقد تعود منذ صغره ان يفكر فيطيل التفكير ، وان يستنبىء الاحداث التى تمر به ليصل الى الحقيقة ، وان يناقش المسائل التى تعرض عليه ليتبين الراى السديد ، فلما اكرمه الله بالاسلام بعد ذلك ، استطاع بما فى هذا الاسلام من دعوة الى العلم ، والى التأمل ، والبحث والروية ان يتحرى الدقة ، وان يسدى الراى الصحيح ..

وكان يقول عن نفسه : « بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى اليمن قاضيا ، فقلت : يارسول الله ، تبعثنى الى قوم ذوى اسنان وانا شاب لا اعلم القضاء ؟ فوضع يده على صدرى وقال : ان الله سيهدى قلبك ، ويثبت لسانك .. يا على : اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر كما تسمع من الاول . اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء » .

فاكرم بها من صحبة اعلت قدره ، ورفعت شانه ، وخلدت ذكره .. واكرم بها من مدرسة وجهته الى التامل ، والى البحث ، والى المشورة ، والى الاستماع الى الاراء المختلفة وتقييمها .. واكرم بها من مدرسة غذته الحكمة ، والمنطق السديد ، والرأى الصادق .

ولقد اجمع الكتاب والمؤرخون ، ومن توفروا على دراسة الاسلام فى كل فرع من فروعه ، على ان القرآن الكريم ، هو معجزة الرسول الكبرى ، وآيته الى الناس ، ودليله على نبوته ، وبرهانه على انه رسول الله اليهم ، ومع انه تنزل باللغة العربية الفصحى التى تتخاطب بها قريش ليكون اقرب الى افهامهم ، وادعى الى الايمان به ، وتصديق مايدعو اليه .. ومع انه لم يتنزل بلغة يستغلق فهمها على العرب ، ومع ان سوره وآياته وكلماته كانت مفهومة لقوم يعلمون من اسرار هذه اللغة التى انشأها ودرجوا عليها الشىء الكثير ، فانهم وقفوا حيال محاكاته عاجزين ، ولقد اوضح الله لهم ذلك فى اكثر من موضع حتى يكون عجزهم عن الاتيان بمثله او بجزء منه هو الدليل القاطع على انه من عند الله ، وانه معجزة الرسول .. يقول الله سبحانه عز من قائل فى سورة الزخرف : « **انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » ... ويقول فى سورة طه : « **وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ا ويحدث لهم ذكرا** » .. ويقول فى سورة الزمر مبينا انه لا لبس فيه ولا غموض : « **قرآنا عربيا غير ذى عوج** » .

وليس من شك فى ان هذا القرآن الكريم كان مفتاح الطريق الذى سلكه رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ليبلغ دعوته ، ويعلن نبوته ، وانه رسول من عند الله الواحد القهار الذى بيده ملكوت السماوات والارض لا اله غيره ، وليس من شك فى انه كان سلاحه الذى ذاد به عن الدين الخالد الذى اوحى اليه ، وكلف بنشره ، ودعوة الناس الى اتباعه ، والعمل باوامره ، والبعد عن نواهيه .. وليس من شك فى ان هذا القرآن تنزل على النبى - صلوات الله وسلامه عليه - أول ما تنزل فى غار حراء ، حيث كان يذهب للتحنث والتأمل والعبادة لعله يهتدى الى الحق ، ويتبين ما ينفعه وينفع الناس ، ويخرجهم من تلك الظلمات التى يطبق بعضها على بعض .

وما من شك فى ان على بن ابى طالب - كرم الله وجهه - وهو لا يزال صبيا فى العاشرة او الثالثة عشر من عمره على اكثر تقدير ، وعلى حد قول بعض المؤرخين قد شهد كل هذه الاحداث ، واستمع الى محمد وهو يقص قصته على خديجة ، واستمع الى الزوجة الحانية وهى تثبت زوجها وتبشره .. وما من شك فى ان على بن ابى طالب قد استمع الى محمد وهو يتلو ما اوحاه اليه رب السماوات والارض على لسان جبريل - عليه السلام - واستمع الى هذا الذى اوحى اليه والسيدة خديجة تعيد تلاوته على مسامع زوجها ليتثبت من انها وعته وحفظته . وليس من شك فى انه اخذ بهذا الكلام الذى سمعه فتفتح له قلبه ، وامتلا بروعته فؤاده ، واهتزت له نفسه ، وانحصر فيه فهمه وتفكيره .. يقول الاستاذ خالد محمد خالد : « **انه وهو فى السادسة من عمره بدا يعيش مع محمد الصادق الامين ، يتأدب على يديه ، ويتأثر بطهره ، وعظمة نفسه ، وتقى ضميره وسلوكه .. وحين بلغ العاشرة ، كان الوحى قد امر الرسول بالدعوة .. وكان هو سابق المسلمين ..**

« **وسارت حياته من ذلك اليوم الى ان يجىء اليوم الذى سيلقى فيه ربه .. تطبيقا كاملا وامينا لمنهج الرسول ، وتعاليم القرآن** » .

لقد استمتع على بسماع النبى وهو يتلو القرآن الكريم الذى هو معجزته الكبرى - كما قلنا من قبل - فى اول الليل او آخره ، فى مطلع الفجر او فى غروب

البقية ص ٩٩

من أعــلام اليـمن

١ ـ أرادت الامامة فى اليمن من الشوكانى أن يكون التغطية الدينية المذهبية والسياسية لحسابها : فكانها ولكن لله والاجتهاد والاسلام وللشعب اليمنى .

٢ ـ من لا يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل من القياس يستطيع أن يتوسم بما يكون من الحوادث والمسلمات التاريخية .

٣ ـ كل ما فى هذه الرسائل تدل على مشاركة الشعوب العربية والاسلامية أمام الاخطار والشدائد ـ ومواقف علماء اليمن الوطنية .

٤ ـ الوحدة العربية والدينية والمصيرية لا تعترف بالحدود والزمان والمكان والمحلية الضيقة ـ قال هذا التاريخ والدين والدم واللغة والوطن الواحد الخلق والصلابة والعلم والايمان .

لقد كان الشوكانى فى اليمن أصدق تمثيلا للحياة الدينية والعلمية والسياسية كان رسول الخير فى الازمة يتجلى بمتانة الخلق وصلابة الرجولة عالج الاصلاح الاجتماعى من طريق العلم وحرية الرأى والاجتهاد فى الوقت الذى كان العلماء من قبله وفى زمانه يعالجون الاخطاء الفقهية عن طـريق التقليد والافضلية فيه .

كان القول للشوكانى فى الاحكام الشرعية وكان ينفث فى مريديه وأشياعه روحه الخلاقة وقـواه الخارقة وأفقه الواسع ليكونوا فى حياته عونا للحق ومن بعده أوصياء على الغراس الفكرية التى غرسها وأخذها من تجارب العلماء وواقع شعبه فهضمها وقدمها لابناء اليمن بل لابناء العروبة والاسلام مؤشرا الى مواضع الاستفهام بآلاف التفسيرات تاركا للفهم وللمستقبل حل تلك الارقام .

ورجل شغل مكان القاضى يحيى بن محمد السحولى تلك الفترة الطويلة وجمع فى وسطها بين القضاء والوزارة ليس من الهين أن يملأ الفراغ الذى يخلفه وراءه الا الشوكانى لا سيما اذا كان هذا من حكومة مذهبية تعتمد على العصبية المذهبية تقويها وتشد من ازرها فلم يكن القاضى الذى انتقل الى جوار ربه تقتصر مهمته على الافتاء والفصل فى المنازعات الكبرى وتقسيم التركات الواسعة وتولية القضاة وعزلهم وتوزيعهم على البلاد بل كان ينتفع الامام ووزراؤه بسديد رأيه لمزيد اختباره وكمال ممارسته ـ وكان يقصده الوزراء اذا نابهم امر الى بيته ويطلبه الخليفة اذا عرض لهم حادث ـ وكانت أكثر الامور تصدر عن رأيه .

آراء حرة وذكاء وقاد

وقد كان لذكاء الشوكانى الوقاد ولما وصل اليه من خبرة علمية واسعة ولتمرسه بالرأى واصداره للفتاوى والرسائل تحمل آراءه ولا يخشى فيها لومة لائم وما أكسبه هذا ـ الاستقلال النزيه المترفع من مكانة شعبية واسعة ـ نقول كان لكل ذلك أكبر الاثر فى أن يشق الشيخ طريقه فى ثبات ويسر ويلتفت يمينا وشمالا واماما ووراء فيخوض فى كل مشاكل اليمن ومشاكل العالم العربى والاسلامى ومن لم يهمه امر المسلمين فليس منهم سلاحه فى كل هذه المعارك الايمان بالله والثقة بالنفس التى تؤمن بأن العدالة الاجتماعية كالشمس والهواء غذاء للجميع .

وكل هذه الصفات أوصلته الى مكانة بزت من سبقه وعزت على من لحقه وانه وبعد أربعة أعوام من مباشرته للقضاء اهتز العالم الاسلامى عامة والوطن العربى خاصة بأخبار الحملة الفرنسية على مصر .

السلطنة والامامة والاستعمار الغربى

كان الاستعمار الانجليزى يحاول ان يتسلل من وراء الحملة الفرنسية على مصر الى بعض البلاد العربية وكان يتحسس طريقه خشية على مصالحه وطمعا فلم يجد منفذا غير التودد الى السلطة العثمانية والولاة فى مكة والامامة فى اليمن وبواسطة هؤلاء الاصدقاء يتم الاستيلاء والفرض . واقتسام الغنيمة بين المستعمرين سهل بعد أن يتبين قدم كل واحد منهم فى أرض الفريسة .

ولم تتهيأ للانكليز الفرصة الا عن طريق السلطان فى تركيا وولاته والامامة لاسيما وحالة الحرب الدائرة بين نابليون وبين بعض دول الغرب والانكليز فى المقدمة وخشية من سيطرة نابليون على البحر الاحمر وعلى الهند فكان لابد من الاتصال ليتم تقسيم تركة الرجل الضعيف الميت الحى فيما بعد .

فتور العلاقات

ولما كانت العلاقة بين تركيا وبين اليمن قدفترت ماعدا المراسلات والتوجيهات بين الاتراك والامامة من جانب وبين الامامة والانكليز من جانب آخر لذلك فقد أحكمت الخطة من جهتين أو من طريقين

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الأول ١٣٩٠	مايو ١٩٧٠	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الأربعاء	أول	٦	٣٥	٧	٠٠	٩	٣٣	٤	٩	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الخميس	٢	٧	٣٥		٠٠	٩	٣١		٨		٥١		٢٨	
الجمعة	٣	٨	٣٦		١		٣٠		٧		٥١		٢٨	
السبت	٤	٩	٣٦		٢		٢٩		٦		٥١		٢٨	
الأحد	٥	١٠	٣٧		٣		٢٨		٥		٥١		٢٨	
الاثنين	٦	١١	٣٨		٤		٢٧		٥		٥١		٢٨	
الثلاثاء	٧	١٢	٣٨		٥		٢٦		٤		٥١		٢٨	
الأربعاء	٨	١٣	٣٩		٦		٢٥		٣		٥١		٢٨	
الخميس	٩	١٤	٣٩		٧		٢٤		٢		٥١		٢٨	
الجمعة	١٠	١٥	٤٠		٨		٢٣		٢		٥١		٢٨	
السبت	١١	١٦	٤١		٩		٢٢		١		٥١		٢٨	
الأحد	١٢	١٧	٤١		٩		٢١		٠٠	٦	٥١		٢٨	
الاثنين	١٣	١٨	٤٢		١٠		٢٠		٠٠	٦	٥١		٢٨	
الثلاثاء	١٤	١٩	٤٣		١١		١٩		٠٠	٦	٥١		٢٨	
الأربعاء	١٥	٢٠	٤٣		١٢		١٨		٥٩	٥	٥١		٢٨	
الخميس	١٦	٢١	٤٤		١٢		١٨		٥٩		٥١		٢٨	
الجمعة	١٧	٢٢	٤٥		١٤		١٧		٥٨		٥١		٢٨	
السبت	١٨	٢٣	٤٥		١٤		١٦		٥٧		٥١		٢٨	
الأحد	١٩	٢٤	٤٦		١٥		١٦		٥٧		٥٢		٢٨	
الاثنين	٢٠	٢٥	٤٧		١٦		١٦		٥٧		٥٢		٢٨	
الثلاثاء	٢١	٢٦	٤٧		١٧		١٥		٥٦		٥٢		٢٨	
الأربعاء	٢٢	٢٧	٤٧		١٧		١٥		٥٦		٥٢		٢٨	
الخميس	٢٣	٢٨	٤٨		١٨		١٤		٥٥		٥٢		٢٩	
الجمعة	٢٤	٢٩	٤٩		١٩		١٣		٥٥		٥٢		٢٩	
السبت	٢٥	٣٠	٤٩		٢٠		١٣		٥٥		٥٢		٢٩	
الأحد	٢٦	٣١	٥٠		٢١		١٢		٥٥		٥٣		٢٩	
الاثنين	٢٧	أول يونية	٥٠		٢٢		١٢		٥٤		٥٣		٢٩	
الثلاثاء	٢٨	٢	٥٠		٢٣		١١		٥٤		٥٣		٢٩	
الأربعاء	٢٩	٣	٥١		٢٤		١١		٥٤		٥٣		٢٩	
الخميس	٣٠	٤	٥٢		٢٥		١١		٥٤		٥٣		٢٩	

شيخ الإسلام المجتهد محمد بن على الشوكانى

الأستاذ قاسم غالب أحمد

عن طريق الامير غالب شريف مكة ــ وعن طريق يوسف باشا امير المدينة وبندر جدة .

التاريخ وأمانة النقل

وبعودة القارىء الى كتاب البدر الطالع للشوكانى يعرف نص هذه المكاتبات السرية والتوجيه للائمة فى اليمن ويتولى الشوكانى بالاجابة على بعضها مظهرا الانكار لمراسلات غير ظاهرة له وللجميع وينسب المراسلة أو بعضها لبعض حاشية الامام الذى لا علم له حسب تخلص الشوكانى من توجيه التهمة بالخيانة الى الامامة وتخليص ذمته بالتسجيل للتأريخ .

أمير مكة

أما الامير غالب فقد كتب اليه السلطان بأخبار الحملة الفرنسية وفى الكتاب قوله بان اهداف الحملة الفرنسية على البلاد العربية هو هدم مقدسات المسلمين والقضاء على معتقداتهم طالبا فى الرسائل من الشريف والاشراف ومن حماة الدين الاسلامى محاربة الفرنسيين ومصادقة الانكليز - قائلا فيه وشدوا من عزائمكم للقائهم أى الفرنسيين واحفظوا جهاتكم وسواحلكم وسارعوا الى الرباط الى حدود الكفرة اللئام لبندر جدة وينبع وما ولاها .

وقد كان الشريف واضحا مع نفسه ومع الامامة فى صنعا التى تخفى الاتصال فكتب اليها بدون مواربة أو لف ودوران بل انه أرفق بكتاب منه الى الامام سنة ١٢١٤ هـ كتاب السلطان وما جاءه من أصدقاء العرب الانكليز مؤكدا بانه ما قصد من ارسال هذا الى الامام الا للتحذير ولايقاظ الامام الى حفظ البلاد والتخويف من أرباب الكفر والفساد ثم يقول فى الكتاب ولا يغرب عن فهمكم الثاقب ان ملوك الروم الاتراك احسوا بمايبنى الكفرة أمورهم من المعاطب فحثوا على المرابطة جميع المسلمين فان بحر الهند تجرى فيه سفائنهم أى الفرنسيين .

قول القراء

وقد يقول القارىء ونقول معه ان الشريف غالب كان كبقية الحكام العرب فى ذلك الوقت غير مدرك لابعاد المؤامرة الاستعمارية المتواطئة التى تدبر لابناء الوطن العربى لذلك فهو يتناول القضية من جهة واحدة لا من جهتين يتناولها كما صورت له من عاصمة السلطنة التركية ان الفرنسيين أعداء الاسلام والمسلمين وان الانكليز أنصار للاسلام والمسلمين حبا فى الاسلام الدين الحنيف بعيدة عن كل غرض وان كل ما تقدمه لله وفى الله

الامامة

أما يوسف باشا القائد التركى المقيم والمتنقل فى الجزيرة العربية والموجه فيقول ان الامام كتب اليه مستفسرا عن موقف الانكليز من المسلمين وان القائد التركى انما لبى طلب الامام فوضح له وكانه كان على اطلاع تام بأن الامام كانت صلته بالانكليز وبالسلطنة مستمرة وبدون وسيط .

لكل ذلك قال القائد التركى فى رسالته - وطلبتم منا ايضاح المبهم وأحوال طوائف الانكليزية وأن المؤمنين لبعضهم معينين فى نصرة الدين فلما ان علمت منكم ذلك أعدنا الجواب اليكم سريعا وأعلناكم عما هنالك .

وطوائف الانكليز بيننا وبينهم رابطة قوية وصحبة للاسلام .

فما آتاكم من طوائف الفرنساوية اللئام جرعوه كؤوس الحمام ولا تبلغوه المرام وأصدقاؤنا الانجليز أعطوهم ما يهوى من مطاعم الشهوات ومشارب الحلوى واختتم القائد التركى رسالته بقوله : هذا وحين ورد الى كتابكم ارسلت من خواص أتباعى الى الدولة العلية وشرحت لهم صلابتكم من الدين وشجاعتكم فى الميادين فبعد أن علمت الدولة العلية أحوالكم وأوصافكم وما أنتم عليه شكروا صنعكم وأرسلوا الى جواب كتابكم .

فالمأمول منكم ومن حميتكم العربية أن تكونوا متنبهين وان تراعوا مع طائفة الانكليز . مراسم

الوداد والوفاق ويدع التاريخ بين قرائه هذه الرسائل ليفسروها على ضوء الحقائق مراعين فوارق الوقت .

موقف الشوكانى والشعب اليمنى

بعد أن دفع الامام هذه الكتب الى الشوكانى ليتولى الرد عليها اراد الشوكانى أن يعرف أول الصلة وأبعاد المشكلة والشوكانى كأبناء شعبه له رأى اسلامى وعربى [يرى ان الكفر ملة واحدة] والليوث أبناء علات متحدة الهدف لاصطياد الفريسة .

لايخـــدعنك من عـــدو دمعـــه
وارحم شـبابك من عدوك تسـلم

الاتساع الفكرى العلمى والسياسى

لا يحتاج الشوكانى أن يذكره الانسان بقصة العلقمى والخلافة ولا بما فعل أفلال الفاطميين مع الصليبيين أيام صلاح الدين .

فقد خرج من المأزق بموقف يشرف الشعب اليمنى والشعوب العربية الشقيقة مع ابداء رأى العلماء العاملين بعيدا من رأى الاقليمية الضيقة التى يحاربها الإسلام وسجل الموقف بحذر للتاريخ بأمانة العالم فقد أنكر اتصال الامام ومكاتبته بقوله انها لبعض المقتعدين من المقربين ولم يطلب من الإمام التحقيق فى هذه الرسائل والاتصالات .

كما انه تجاهل موقف السلطان التركى وصداقته للانكليز المتواضعة ولم يبحث أو يدقق وللامام الشوكانى بعض العذر فى هذه المواقف فقد كان الرجل قريب الخروج من عزلته العلمية وتولية القضاء وكان اليمن بعيدا عن التيارات السـياسية ومجـريات الاستعمار ومؤامراته شأن الشعب اليمنى فى هذا شأن اكثر الشعوب العربية والاسلامية فى ذلك الوقت .

ولولا ألمعية الشوكانى وذكاؤه وسعة اطلاعه لما استطاع أن يشارك فيما أريد له أن يشارك فيه بالفرض من السياسة الفردية التى لا تعتمد على طرح الرأى للمفكرين من أبناء الشعوب .

الشعب اليمنى

لذلك فقد تناول الشوكانى فى جواباته بالنيابة عن الامامة وعلى لسان العلماء والمفكرين ناحية واحدة هى الحملة الفرنسية على مصر ودعى العرب الى الكفاح واليقظة ووصف هذه الحملة بأنها كارثة كبرى أصابت الاسلام والمسلمين .

اليمن ترسل جيشا الى مصر للمرابطة

مذكرا الشعب اليمنى فى كل جلساته بأن الشعب اليمنى فى أيام ملوك الرسوليين الغساسنة شارك الشعب المصرى الشقيق بارسال الخيل والمجاهدين فى حروب التتار كما ذكره التاريخ اليمنى للمرابطة والجهاد .

مصر المحروسة

وقال الشوكانى فى رسائله التى ذكرها فى البدر الطالع - وان هذا البلد العربى الاسلامى (أى مصر) كان ولايزال محروسا بعناية الله وان الله لم يمكن الاعداء منه وان الغزوات التى شنت عليه خلال التاريخ لم تلبث أن فشلت وقضى عليها ومازالت تلك المدينة وسائر بلادها محروسة عن الدول الكفرية فان التتار دوخوا جميع بلاد الاسلام ولم يسلطهم الله على مصر بل عادوا عنها خائبين مقهورين مهزومين وكذلك تيمورلنك مع تدويخه لسائر الممالك لم يسلط عليهم والله ينصر الاسلام .

شخصية مشحونة بالثقة بالله

وشأن الشوكانى فى طريقة الكتابة والمراسلة وتوجيه الشعوب الاسلامية والعربية بالتمسك فى حقها شأن ابن تيمية والعز بن عبد الســـلام وغيره من أئمة العلم العاملين الافذاذ الذين يقرؤون ويفسرون قول الله وكان حقا علينا نصر المؤمنين .

فهو يقول للشعب سنجاهد لننال النصر ويقول فى رده على القائد التركى يوسف باشا ولنا ان شاء الله العاقبة وجذودنا بمعونة الله الغالبة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فمن قريب يبدد الله شملهم ويشتت جمعهم ويذيقهم الوبال بأيدى أبطال الرجال من جند ذى الجلال .

وهم بمعونة الله أقل وأذل وأحقر من أن يقوم باطلهم فى وجه حقنا أو يثور عجاج كفرهم فى ديار ديننا بل هم ان شاء الله فريسة للمجاهدين وغنيمة لجنود الله المرابطين .

أيها القارىء الكريم

هذه عجالة من موقف العالم الشوكانى فى تلك المحنة التى تعرض لها العالم الاسلامى فى شخص مصر وهذه هى بقية ثقته بالنصر التى يتناقلها اليوم الكثير من علماء اليمن والمفكرين من أبناء اليمن فى الشمال والجنوب وأن المشاركة فى الجهاد لو أتيحت لهم لما بخلوا بأنفسهم وان هذه الثقة التى سجلها الشوكانى فى رسائله وذلك الشعور نحو قلب العروبة والإسلام النابض مصر العزيزة - ان ذلك الوعى قد أظهر تماسك ووحدة العالم العربى فى المصير آنذاك وفى هذه الايام مما جعل العدو والصديق من الامم الاخرى ينظر الى تلك المرحلة الدقيقة التى مرت من تاريخنا والى مرحلتنا الحاضرة نظرة ايمان وثقة بنصر الله للامة العربية ممثلة فى مصر الصـــامدة

وان الله العلى الكبير سيحقق لنا نصره وسيهزم اعداءه ولن يقوم باطلهم فى وجه حقنا [كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون] .

الشمس ، واستمتع على بما كان يشنف بهاذنيه من شرح النبى لهذا الاعجاز البيانى الذى الجم السنة العرب ، وكان حجة عليهم ، وبرهانا على انه من عند الله ٠٠ وكان من أثر ملازمة على للنبى فى داره ، ومن كثرة ما تردد على مسامعه من آى الذكر الحكيم ، ومن تفسير لآيات هذا الذكر ان تفقه على فى أمور الدين والدنيا ، وفى الاخذ باسباب البلاغة والفصاحة اللذين ضرب فيهما بسهم لم يتح لغيره ، ووصل فيهما جميعا مرتبة لم يستطع أحد ان يدانيه فيها .

كان على يرهف سمعه الى ذلك الكلام العذب ، والى تلك الايات السماوية يلقنها الرسول الى زوجه ، وكان يرهف سمعه والزوجة تتلوها على الزوج الكريم بينما « عيناه تفيض من الدمع اجلالا ورهبة من عظمته ، واستعظاما لقدرته ، واشفاقا على امته ، وتأثرا بآياته وكلماته وحكمته » .. ولقد كان من اثر سماع على لهذه الايات المحكمات التى تهتز لها نفسه وترتجف عندما تتنزل عليه ، والتى كانت تفيض عيناه بالدمع عند سماعها تتلى عليه ٠٠ كان من أثر ذلك ان اسرع الى ابن عمه يطلب اليه الوقوف على سر هذا الذى يسمعه ، ومعرفة حقيقة هذا الامر الذى بات يؤرق صاحبه ، والسؤال عما يستطيع ان يفعله وهو الصبى الصغير تجاه كل ما يراه وما يسمعه ٠٠ ولم يكن غريبا ان يؤخذ على بهذا الذى يصل الى مسامعه ، وقد اخذ به بعد ذلك من هم اكبر منه سنا ، ومن هم اكثر منه تجربة وعلما فى ذلك الوقت ، كالوليد ابن المغيرة الذى قال لقومه يوم أرادوا ان يسمعوا رأيه فيما يقول محمد حتى يتفقوا على رأى يحبطوا به دعوته ٠٠ قال الوليد يومها : « **والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه** » ٠

ولقد فعل عتبة بن ربيعة ما فعله الوليد ، فقد ذهب الى محمد ليعلم مقصده من تسفيه آلهتهم ، والنيل من معتقداتهم ، وما يبتغيه من دعوته والالتفاف حوله ، وعاد عتبه بعد ان استمع اليه ليقول لقومه : « **انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ٠٠ والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ٠٠ يا معشر قريش : اطيعونى واجعلوها بى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه : فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم** » ٠

ذلك ما قاله من هم اكبر من على سنا ، واعظم حنكة ، واكثر تجربة ٠٠ فلا عجب ان ياخذ القرآن الكريم — وهو يتلى لاول مرة فى دار محمد — بمجامع قلبه ، ويملأ صدره ، ويهز مشاعره ، فيتوفر على سماعه وتلاوته وحفظه على يدى المعلم الاول ، وفى المدرسة الاولى التى لم تكن قد فتحت ابوابها لاحد بعد ٠٠ ولا عجب ان يكون على من كثرة ما قرأ ، وحفظ ، واستوعب من شروح وتعليقات ، من اكثر الناس علما ، ومن افصحهم لسانا ٠٠ يقول الاستاذ خالد محمد خالد :

« **فى نور هذه الايات المنزلة ، والتى كان الوحى يجىء بها تباعا ، قضى على بن ابى طالب بواكير حياته النضرة ، يبهره نورها ، ويهزه هديرها** ٠٠

« يسمع آية الجنة يتلوها الرسول فكأنما الغلام الرشيد ، يراها رأى العين حتى ليكاد يبسط عينه ليقطف من مباهجها واعنابها ٠٠

« ويسمع آية النار فيرتعد كالعصفور دهمه اعصار ٠٠ ولولا جلال الصلاة وحرمتها لولى هاربا من لفح النار الذى يكاد يحسه ويراه ٠٠

« اما اذا سمع آية تصف الله فى عظمته ، وجلاله ، واية تعاتب الناس على اشراكهم بالله ما ليس لهم به علم ، وجحودهم فضله ونعمته ، فعندئذ يتحول الغلام الراشد الى ذوب تقى وحياء ٠٠

« **لقد اشرب قلبه جمال القرآن ، وجلاله ، واسراره ، هذا الذى كان يشهد نزوله آية آية حتى صار جديرا بان يقول وهو صادق :**

سلونى ، وسلونى ، عن كتاب الله ما شئتم ٠٠ فو الله ما من آية من آياته الا وانا اعلم انزلت فى ليل ، ام فى نهار ٠

وحتى كان كما وصفه الحسن البصرى رضى الله عنه : « اعطى القرآن عزائمه ، وعلمه ، وعمله ٠٠ فكان منه فى رياض مونقة ، واعلام بينة » .

ولقد اخرج البزاز والطبرانى عن جابر بن عبد الله ، كما اخرج الترمزى والحاكم عن على انه قال : « قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — **انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد العلم فلياته من بابه** » ٠٠ وعن ابى الطفيل قال : « شهدت عليا يقول : سلونى ٠٠ والله لا تسألونى عن شىء الا اخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله فو الله ما من اية الا وانا اعلم بليل نزلت ام بنهار ، فى سهل ام فى جبل » .. وعن عبد الله بن عباس ابى ربيعة انه قال : « كان لعلى ما شئت من درس قاطع وكان له البسطة فى العشيرة والقدم فى الاسلام ، والعهد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — والفقه فى السنة ، والنجدة فى الحرب ، والجود فى المال » .

ولعلى كرم الله وجهه فى ذلك خطب دينية ، وأخرى سياسية ، وله اقوال سرت مسرى الحكم والامثال ٠٠ من خطبه الدينية قوله فى الحج :

وفرض عليكم حج بيته الحرام ، الذى جعله قبلة للانام : يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا أجابوا اليه

دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيـــائه وتشبهوا بملائكته الطائفين بعرشه يحرزون الارباح فى متجر عبادته ويتبادرون عند موعد معرفته، جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »

ومن اقواله السياسية بعد التحكيم :

« الحمد لله ، وان اتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجلل .. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ليس معه اله غيره ، وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ··

اما بعد ·· فان معصية الناصح الشفيق ، العالم المجرب ، تورث الحسرة وتعقب الندامة ، وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ، ونخلت لكـم مخـزون رأيى ، لو كان يطاع لقصير امر ، فابيتم على اباء المخالفين الجفاة ، والمنـابذين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضـن الزند بقدحه ، فكنت واياكم كما قال اخو هوازن:

امرتكم امرى بمنعرج اللوى

فلم تستبينوا النصح الاضحى الغد

ومن اقواله المأثورة :

« ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فادركه » ··

« كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر له فيركب ، ولا ضرع فيحلب » ··

« نعم القرين الرضا ، والعلم وراثة كريمـة ، والاداب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية » ·

وذلك درس آخر من دروس المدرسة النبـوية المحمدية التى انبثقت منها انوار الهداية ، وارتفعت فوقها مصابيح العلم تضىء للبشرية طريقها ، وتهديها سواء السبيل ·

وشهد على مطلع رسالة الاسلام ، ورأى نورها عند أول ما أشرق على محمد بن عبد الله ، ولقد تكحلت بهذا النور عيناه ـ ولا يزال فى هذه السن المبكرة ـ وامتلأ به قلبه ، ولعله كان ثانى اثنين فى هذا بعد السيدة خديجة ـ رضوان الله عليها ـ ولذلك كان كما يقول **الاستاذ عباس محمود العقاد** : « المسلم حـق المسلم فى عبادته ، وفى علمه وعمله ، وفى قلبه وعقله ، حتى ليصح ان يقال انه طبع على الاسلام فلم تزده المعرفة الا ما يزيده التعليم على الطباع ··

« كان عابدا يشتهى العبادة كانها رياضة تريحه وليست امرا مكتوبا عليه ·· وكان يرى فى كهولته وكأنما جبهته ثفنة بعير من ادمان السجود ..

وكان على محجة فى الاسلام لايحيد عنها لبغية ولا لخشية ، فكلما زينوا له الهوادة ابى ان يداهن حق دينه ويعطى الدنية فى امره ، وآثر الخير كما يراه على الخير كما يراه على الناس ··

« وكان دينه له ولعدوه ، بل له ولعدو دينه ، فما كان الحق عنده لمن يرضاه دون من يلقاه ، ولكنه كان الحق لكل من استحقه وان بهته وآذاه

« وأحسن الاسلام علما وفقها كما احسنه عبادة وعملا ·· **فكانت فتاواه مرجعا للخلفاء والصحابة فى عهود ابى بكر وعمر وعثمان ، وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له راى فيها يؤخذ به او تنهض له الحجة بين افضل الاراء ··**

« الا ان المزية التى امتاز بها على بين فقهاء الاسلام فى عصره ان جعل الدين موضوعا مـن موضوعات التفكير والتأمل ، ولم يقصره على العبادة واجراء الاحكام ، فاذا عرف فى عصره اناس فقهوا فى الدين ليصحوا عبادته ، ويستنبطوا منه اقضيته واحكامه ، **فقد امتاز على بالفقه الذى يراد به التفكير المحض والدراسة الخالصة ، وامعن فيه ليغوص فى اعماقه العلمية ، أو الحقيقة الفلسفية كما نسميهافى هذه الايام ··**

« ويصح ان يقال ان عليا ، رضى الله عنه ، ابو علم الكلام فى الاسلام ، لان المتكلمين اقاموا مذاهبهم على اساسه كما قال ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة » ،

وشهد على النبى المصطفى وهو يتحمل العنتمن قريش ، ويصبر على البلاء ، ويقابل الاذى بالحلم ، ويواجه العدوان بقلب شجاع لا يهاب ، ونفس راضية بما يلقـاه .. لقـد هددت قريش محمدا وأهـله وأصحابه . .فعلت قريش هذا كله مع النبى المصطفى ولكنه لم يضعف ، ولم يستكن ، ولم ييأس ، وانما تحمل كل هذا العنت والارهاق بايمان صادق ، وقلب قوى ، ونفس لا تجزع ، فعلم صحابته والتابعين الصبر على المكاره ، واحتمال الشدائد ، والتوجه الى الله بقلوب سليمة حيث ياذن الله بالنصر الذى تعلو به كلمته ، وينتشر دينه ·

ورأى على النبى المصطفى وهو يقف فى وجه قريش وقفة الصمود والتحدى لكل محاولات الايذاء والنيل من رسول الله ، ورآه وهو يقاومهم بكل ما يملكمن اسلحة الغلبة والنصر ، قاومهم بالحجة ، وبالصبر ، والانتشار بين القبائل لنشر الدعوة ·· وقـاومهم باحتمال الاذى والمكروه ، وقاومهم بالهجرة والانتقال الى بلد يجد فيها العون والتأييد لدينه ، وقاومهم بالسلام فى السرايا والقوات، ولقد أحس علىكل هذه المحاولات من رسول الله ، وشهد كل السرايـا والندوات ، وشهد الرسول وهو يقاوم بالسيف حتى يجرح .. أحس على هذا كله وشهده فأعجب بهذه الشجاعة النادرة التى لا يقوى عليها الا من اختصهم الله برعايته وتأييده .. وحببت اليه هذه الشجاعة منذ الصغر ، فمارسها وأخذ نفسه بها حتى اصبحت ميزة من مزاياه العديدة ، وأصبحت ميزة تمتاز هى الاخرى بكثير من الخصال الحسنة التىترفع منشأن الرجل، وتعلى من قدره ، وتجعله مذكورا بالخير من محبيه ومنمبغضيه على السـواء .. يقول العقاد :

« فكانت شجاعته من الشجاعات النادرة التى يشرف بها من يصيب بها ومن يصاب ··

« ويزيدها تشريفا انها ازدانت باجمل الصفات التي تزين شجاعة الشجعان الاقوياء .. فلا يعرف الناس حيله للشجاعة اجمل من تلك الصفات التي طبع عليها على بغير كلفة ولا مجاهدة رأي ، وهي التورع عن البغي ، والمروءة مع الخصم قويا او ضعيفا على السواء ، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال .

وكان علي ابن عم النبي ، وضيفه في داره، واحب الناس اليه، واقربهم من قلبه، وأول الناس بعد خديجة اسلاما وصلاة مع رسول الله ، وكان علي بهذا اول من تعلم من رسول الله صدق الايمان ، وقوة القلب ، وشجاعة النفس، وأول من تعلم الصبر على المكاره، واحتمال الشدائد ، والتوجه الى الله بقلب سليم .. كان يرى الخلافة وهي تتخطاه الى أبي بكر ، ثم الى عمر ، ثم الى عثمان دون ان يحرك ساكنا ، ودون ان يثير قلقا أو خلافا مادام الرأى كان يستقر في كل مرة على واحد من الصحابة غيره ، وتبقى العلاقة بينه وبينهم علاقة الزمالة المرعية ، والتنافس الذي يجمله الصبر ، لقد كان يفكر في هذا الامر ، ويقلبه على وجوهه المختلفة ، وكان يوازن بين رجحان هذه الكفة او تلك ، وماذا يمكن ان تجنيه الدولة الإسلامية الناشئة اذا هو اخذ باحد الاراء التي يطرحها تفكيره ، ولذلك كان على يفضل الانتظار والتريث، وبحث العواقب في جميع الحالات ، وهي ميزة استقاها من ملازمته للنبي ، وتتلمذه عليه ، والايمان العرى بكل ما قاله او عمله .

وامتحن على اشد الامتحان عند مقتل امير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ فمن الناس من اراد الوقيعة بين الرجلين العظيمين ليصطادوا في الماء العكر ، ولينالوا ما يريدون ، وليحصلوا على ما يبتغون ، ومنهم من كانوا يشيرون اليه على اعتبار انه مشترك في تأليب الرعية على الخليفة ، واشعال نار الفتنة ، ومنهم من اتهموه في الاشتراك في قتله أو على الاقل ، العلم بما بيت للخليفة ـ رضوان الله عليه ـ ومنهم من براه من هذا كله ، ونفي اشتراكه في أي عمل يمكن ان يسيء به الى نفسه أو الي الخليفة،بل وعدد له كثيرا من المواقف التي حاول ان يزحزح بها الخليفة عن نهاية خيل اليه ان الامر سوف ينتهي اليها ان لم يغير سياسته ، وينهج نهجا غير النهج ، وينقذ المسلمين من فتنة هوجاء لا تبقي ولا تذر ، ومنهم من جعله فوق الشبهات ، وانه المعصوم الذى لا تتطاول اليه الابصار ، وتسبر غوره الافكار .

ولسنا هنا في موقف الدفاع عن هذا او ذاك ، وتحليل مواقف الصحابة وما قام به من عثمان وعلى لتصل الى الرأى فيما كان بين اثنين من صحابة رسول الله ، واثنين من الخلفاء الراشدين الاربعة .. لا نريد ان نصدر في هذا الخلاف الذى امتد على طول الزمن ، وانما نريد ان نبين ان الامام على قد ابتلى بهذا الامر اشد البلاء ، وقاسى منه ما لم يقاسه غيره .. والواقع الذى لا خلاف فيه انه كان في حيرة من امره ، لا يستطيع من شدة العواصف التى يزمجر من حوله ، وتعلو وتهب من كل ركن من اركان الدولة الناشئة ، ان يرسو على شاطىء الامان ، فقد كان موقفه كما يقول الاستاذ العقاد :

« كان عليه ان يكبح الفرس عن الجماح ، وكان عليه ان يرفع العقبات والحواجز من الطريق .. كلما حيل بينها وبين الانطلاق ..

« كان ناقدا لسياسة عثمان وبطانته التى حجبته عن قلوب رعاياه .. ناصحا للخليفة باقصاء تلك البطانة ، وتبديل السياسة التى تزينها له وتغريه باتباعها وصم الاذان عن الناصحين له بالاقلاع عنها ..

« وكان مع هذا أول من يطالب بالغوث كلما هجم الثوار على تلك البطانة ، وهموا باقصائها عنوة من جوار الخليفة ..

« كان الثوار يحسبونه اول مسئول عن السعي في الاصلاح ، وكان الخليفة يحسبه اول مسئول عن تهدئة الحال وكف ايدى الثوار ..

« ولم يكن في العالم الاسلامي كله رجل آخر يعاني مثل هذه المعضلة التى تلقاه من جانبيه كلما حاول الخلاص منها ولا خلاص »

وامتحن على اشد الامتحان عندما وقفت منه السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ موقف العداء والتحدى ، وهي على ما نعلم ، تحتل مكانة عالية ومنزلة من رسول الله ، فضلا عما لها من قدم ثابتة في علوم الاسلام .. وامتحن على اشد الامتحان في موقفه من معاوية ، ومن تلك الحرب الضروس التى دارت رحاها بين الرجلين الى ان انتهى الامر بما انتهى اليه من قتل على ليصبح سيرة عطرة على كل لسان .

ولولا ان عليا ـ كرم الله وجهه ـ كان اول الرواد في مدرسة النبوة ، واول من تلقى دروس الصبر على المكاره من رسول الله مباشرة ، كما استطاع ان يتحمل ما تحمله ، ويجاهد هذا الجهاد الذى لم يعرف الضعف او الوهن او الاستكانة .. وله في الصبر واحتماله عند نزول النوائب شعر نذكر منه :

وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس ان قل ماله
ويغنى غنى المال وهو ذليل

واذا كان النبى المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد اتصف بالعدل ، والعفة ، والصدق ، والامانة ، والتواضع ، والكرم ، وغير هذا وذاك من الصفات الحميدة التى اختصه الله بها جميعا ليكون المثل الاعلى للبشرية ، وليكون المعلم ، والهادى ، والمرشد .. واذا كان النبى قد اتصف بالشجاعة والعفو عند المقدرة ، والحلم الذى أسر به القلوب ، والرحمة التى حببته الى كل من اتصل به او سمع عنه ، والزهد الذى آثر به فقراء المسلمين ومصالح

الاسلام على نفسه ، والحياء الذى كان مبعثه الشعور بمراقبة الله وعظم حقه ، والتواضع الذى شمل معاملاته ، واعماله ، ومظهره ، والوفاء الذى هو من تقوى الله ، والوسيلة الى نيل ما وعد به عباده الاوفياء : اذا كان النبى المصطفى قد اتصف بهذا كله ، وبما هو اكثر منه مما لسنا بسبيل حصره وتعداده ، فان على بن ابى طالب قد عرف هذه المعانى ٠٠ سمع بها من الرسول الكريم ٠٠ ورآه وهو يمارسها راى العين ، ورأى نتائجها فى اعماله وتصرفاته ، وفى احاديث الناس عنها ، وتأثرهم بها ، فحببت اليه ، وغرست فى نفسه منذ الصغر ، ونمت فى هذه النفس بنمو صاحبها ، ذلك لانها ثمرة من ثمار تلك المدرسة ، ونفحة من نفحاتها .

« فهؤلاء آل البيت ، فى كل صفحة من صحف التاريخ الاسلامى ، يفيضون فى الناس فقههم ، وحكمتهم ، وادبهم ، لهم فى كل علم ، وفى كل فن مكان الصدارة والقدرة ، وهم ليسوا الا ثمرة هذا الغراس الطيب ، الذى مسه طيب النبوة ، وسرت فيه اعراق هذا الميراث الكريم فى ابناء على وفاطمة رضى الله عنهما » ٠

رحم الله الامام على الذى ولد بالكعبة ، وكان اول من تلقى العلم على رسول الله ، الذى قال له : « يا على .. لايحبك الا مؤمن ، ولا يبغضك الا منافق.. رحم الله الامام على الذى قتل بالمسجد ٠٠ فكانت بدايته ونهايته فى بيت من بيوت الله ، ثم كانت حياته كلها جهادا فى سبيل الله ٠

« المثل الاعلى للقادة »

كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يدين نفسه بمايدين به اصغر اتباعه . فروى انه كان فى سفر وأمر باصلاح شاة . فقال رجل : يا رسول الله ! على ذبحها . وقال اخر : على سلخها . وقال آخر : على طبخها فقال [عليه الصلاة والسلام] : وعلى جمع الحطب . فقالوا : يا رسول الله : نكفيك العمل . قال : علمت انكم تكفوننى ولكن اكره أن أتميز عليكم ، وان الله — سبحانه وتعالى — يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه»

وأبى ، والمسلمون يعملون فى حفر الخندق حول المدينة الا ان يعمل معهم بيديه . ولولا انها سنة حميدة يسنها للقادة فى حمل التكاليف لاعفى نفسه من ذلك العمل واعفاه المسلمون منه شاكرين .

وجعل قضاء حوائج الناس أمانا من عذاب الله ، قال النبى [صلى الله عليه وسلم] : « ان لله تعالى عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع اليهم الناس فى حوائجهم . أولئك الامنون من عذاب الله » .

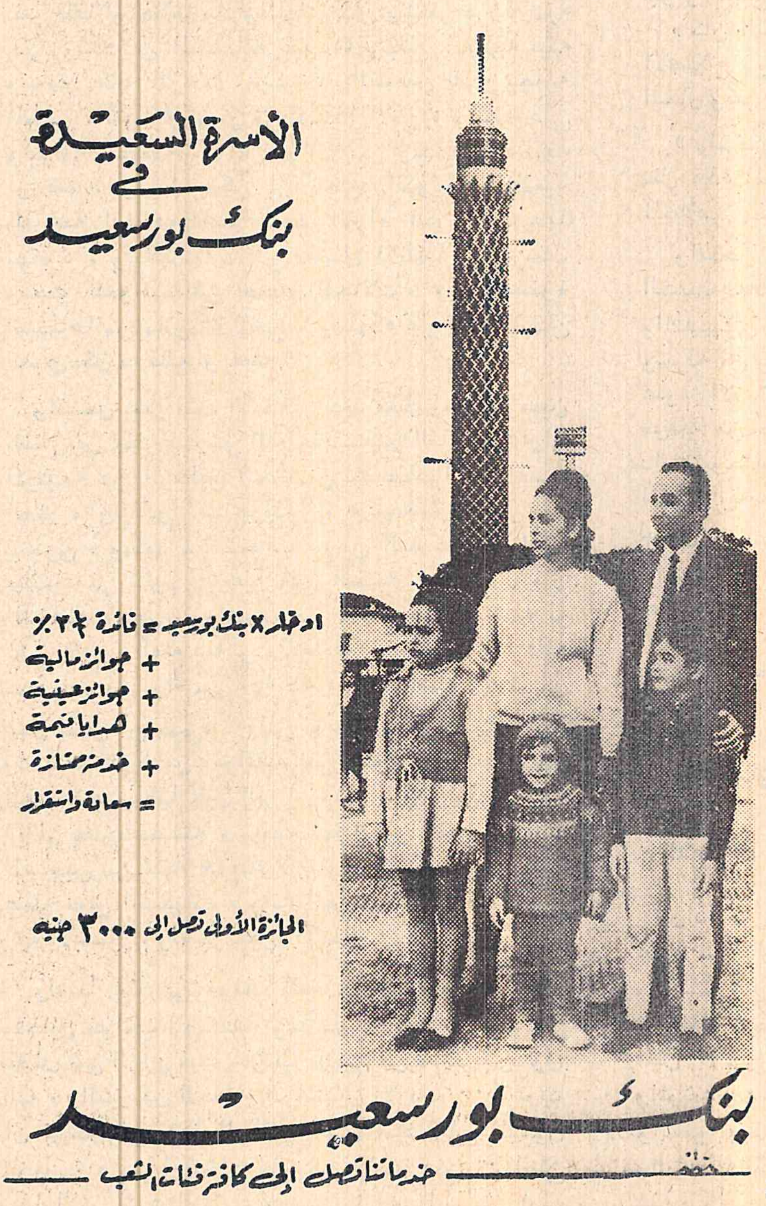

من أعلام الصوفية

سيدى محمد بهاء الدين النقشبندى
رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

فى محيط النور الالهى لاحت اشراقات التجليات الالهية لاهل الوفاء والصفاء ، واستروحت قلوبهم بروح القرب والمشاهدة، وتنعمت أرواحهم بالالقاء فى عين بحر الوحدة حيث لا تسمع الا بالله ولا تبصر الا بالله انها قلوب وأرواح تعرفت فعرفت ، وشاهدت فتيقنت ، وتحققت بولاية الله ففازت بالنعيم الابدى ، والفتوح السرمدى . تلك مواهب الله تعالى لاحبائه وأصفيائه الذين أنزلهم منازل قربه وأحلهم ساحات رضوانه فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . وفى علياء منازل أولئك الصفوة المقربين والائمة العارفين القطب الجامع والعلم الشامخ **سيدى محمد بهاء الدين النقشبندى رضى الله عنه · هو الشيخ الاعظم للطريقة النقشبندية ، وأحد أعلام الصوفية الافذاذ المتربعين على قمة الوصول · ولد رضى الله عنه بقصر العارفان وهى قرية من قرى بخارى تبعد نحو فرسخ منها · والالف والنونفيها علامة الجمع فىاللغة الفارسية· وكان مولده فى شهر المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة هجرية · فنشأ وتربى فى أحضان الرعاية حتى استوى عوده · وفى كل يوم تلوح عليه سمات نورانية تبشر بفتوح ربانى عظيم · وقد تلقى سيدى محمد بهاء الدين أصول الطريقة عن ثلاثة من أجلاء الصوفية الاعلام حيث امده كل منهم بمدده وسقاه من نبعه** وكانت تربيته على يد احد هؤلاء الثلاثة تربية اويسية حيث امدتهروحانية القطب الكبير سيدىعبد الخالق الغجدوانى رضى الله عنه بالمدد الروحى الاعظم وسرت فيه نورانيته وأعدت قلبه لتلقى الفيوضات الربانية والنفحات القدسية · ثم كان التلاقى بين التربية الاويسية فى الباطن والتربية الروحية فى الظاهر حينما هيأت له العناية أن يلتقى باثنين من اركان الطريق الصوفى النقشبندى فى عصره وهما القطب الراسخ سيدى محمد بابا السماسى والصوفى العارف سيدى الامير كلال رضى الله عنهما. ويلاحظ فى أسماء هؤلاء الشيوخ الثلاثة كما يلاحظ فى أسماء الشيوخ النقشبندية بصفة عامة أنها أسماء فارسية وأعجمية · ذلك لان انتشار الطريقة النقشبندية كان على اوسع نطاق فى بلاد الفرس والعجم كما كان فى بلاد الترك ، والعراق وغيرها من بلاد ما وراء النهر · أما قصة اللقاء الأول مع الشيخ العارف سيدى محمد السماسى : فيقصها سيدى محمد بهاء الدين قدس الله سره اذ يقول : « **أرسلنى جدى وكان سنى وقتئذ نحو ثمان عشرة سنة الى سماس لخدمة العارف الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد بابا السماسى باستدعاء منه لى فلما نلت الحصول اليه لم يأت وقتالغروب الا وقد وجدت ببركته بنفسى سكينة وخشوعا وتضرعا ورجوعا · ثم انى قمت وقت السحر فتوضأت وأتيت المسجد الذى فيه أصحابه فأحرمت بالصلاة · فلما سجدت دعوتالله تعالىوتضرعت اليهكثيرا فمر على لسانى فى أثناء دعائى : الهى : اعطنى قوة على تحمل البلاء ، ومحنة المحبة · ثم انى صليت الفجر مع الشيخ قدس سره · فلما انصرفت من الصلاة التفت الى وذكر لى كل ما صدر منى على طريق الكشف ثم قال لى : يا ولدى : ينبغى أن تقول فى دعائك : الهى أعط هذا العبد الضعيف ما فيه رضاك · فانه تعالى لا يرضى أن يكون عبده فى بلاء وان ابتلى حبيبه على مقتضى حكمته يعطه قوة على تحمله ويطلعه على حكمته . فلا ينبغى للعبد أن يختار البلاء فانه ينافى مقام الادب** » أ ه لقد كان هذا هو اللقاء الاول والمرتقب لسيدى محمد مع شيخه الكبير · وكان لقاء يشع بالنور ويسمو بالروح الى آفاق العبودية الخالصة والادب الكامل معالله تعالى. وأمام هذه الكشوفات القلبية الباهرة والمعارف الربانية العالية وجد سيدى محمد بهاء الدين الصورة المثلى للشيخ المربى ورأى فى شيخه الاسوة الحسنة والمثل الاعلى فى العرفان والتحقق. فلازمه وتأسىبهديه وسلوكه . فكانتذاته تشرب من ذاته النور والهدى · وهذه هى حقيقة علاقة الشيخ بمريده فى الطريق . وظلت تلك الرابطة الروحية بين الشيخ والمريد الى أن لحق الشيخ بربه وترك فى قلب مريده مفتاح الحب الالهى الذى بدأ اشراقه يسطع آنا اثر آن · ثم بعد وفاة العارف السماسى ـ وقد وضع سيدى محمد بهاء الدين قدمه فى الطريق ـ أخذه جده الى سمرقند وصار يتردد به على الصالحين والاقطاب آملا أن تناله بركاتهم. ثم أتى به الى بخارى وزوجه بها وكانت اقامته فى قصر العارفان حيث الانقطاع الى العبادة والتشرع والتحقق · كل ذلك ومدد شيخه السماسى يتواصل اليه ، وروحانية القطب سيدى عبد الخالق تكتنفه وتغدق عليه من أسرارها وأمدادها الى أن جمعته المقادير بثانى اثنين من شيوخ الظاهر وهو القطب

العارف السيد أمير كلال قدس سره . وكان اللقاء الحبيب لقاء القلب والروح • لكى يسرى المدد المحمدى الذى روى أصل هذه الشجرة النقشبندية المباركة ليصل الى فنن طالما ستطيب ثماره وتتفتح أزهاره ويتضوع أريجه فى الافاق يبث أنفاس الطهر والصفاء ويحيى أرواحا تتعشق الضياء ذلك هو القطب البهاء وارث مدد الانبياء • وكانت الصلة بالسيد أمير كلال امتدادا للصلة الوثقى بالقطب السماسى • حتى لقد أخبر السيد الامير كلال سيدى محمدا بأن الشيخ السماسى قد أوصاه به وقال له لا تال جهدا بتربية ولدى محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ولست منى فى حل ان قصرت فى ذلك • فقال له قدس سره : ان أنا قصرت فى هذه الوصية فلست برجل • ووفى الامير بوعده ايما وفاء والشىء من معدنه لا يستغرب فهم أهل الوفاء والصفاء • ودخل سيدى محمد بهاء الدين مرحلة جديدة فى التربية الروحية بالذكر والعبادة والعلم والعمل . وكان شيخه يعده لان يكون نسيج وحده فذا فى عصره ، اماما فى زهده وورعه • والطريق الى كل ذلك واضح ومستقيم ولكنه مكتنف بأشواك المجاهدة • اذ لابد من محو الانية لاختراق الحجب • ولابد من قمع النفس لانطلاق الروح • ان الغاية سامية فلابد من مشقة الصعود • ولكن اذا هلت بشائر التوفيق تذللت الصعاب وهانت المشقات وصارت العبادات عادات والمجاهدات ترويحات •

واذا العناية لاحظتك عيونهـــا
نم فالمخـــاوف كلهن امان

وبالاضافة الى صحبة العارف بهاء الدين لشيخيه القطب السماسي والامير كلال . فانه كذلك قد صحب عددا من شيوخ بخارى اذ التقى بالعارف الشيخ قثم أحد أكابر الاولياء كما التقى بالقطب (عارف الديك كرانى) أحد العارفين وصحبه سبع سنين • كما كان له من شيوخ الترك نصيب فىالتربية الروحية • اذ التقى فى بخارى بالقطب الجليل الشيخ خليل الذى ولى سلطانا على بلاد ما وراء النهر واستمرت صحبته له ست سنين افاد فيها من صحبته ووقف علىجملة من أداب السلوك الخاصة بالكمل من الرجال • وهكذا نجد القطب البهاء يتنقل فى رياض المعرفة والسلوك ويصحب أئمة الزهد والعرفان فى عصره حتى اكتمل بدره وبلغ أشده فى الطريق فخاض فى بحار المعرفة وشرب من ينابيع المحبة واستغرق فى مشاهد الفتح الالهى حتى صار أوحد وقته ونادرة زمانه • يقول قدس الله سره :(كنت يوما من أيام الاحوال فى ذلك البستان ـ وأشار الى البستان الذى هو الان محل ضريحه الانور ـ أنا وجماعة من المتعلقين بى • فغلبت على الجذبات الالهية ولطف العنايات الربانية واضطربت اضطرابا عظيما لم أطق معه الثبات ولا الاشتغال وانا مستريح . فقمت مسلوب القرار وجلست مستقبل القبلة فحصل وقتئذ غيبة اتصلت بالفناء الحقيقى وحقيقة الفناء فى الله عز وجل • ورأيت أنى فى صورة نجم فى بحر من نور بلا نهاية ، وانى انمحيت فيه ولم يبق بى من الحياة الظاهرة أثر • ففزع الحاضرون وبكوا فى تلك الحالة على ثم بعد ست ساعات ردتالى بشريتى شيئا فشيئا ، انه مشهد من مشاهد الفناء فى الله عزل وجل ولقد كان سيدى محمد بهاء الدين مستغرقا فى هذا المشهد الذى يفنى فيه العبد فى حقيقة الحقائق فصار مختصا بهذا المقام فى ديوان الولاية • وعن خصوصيات الاولياء يقول سيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى رضى الله عنه فى كتاب أصول الاولياء :(أعلم ان لكل من الاولياء خصوصية ، وهمة فى الحياة وبعد الممات كنقش الحقيقة والالقاء فى بحر الوحدة والفناء والاستغراق لشاه نقشبندى محمد بهاء الدين ، وقوة التصرف والامداد لعبد القادر الجيلانى ، وقوة العلم والواردات لعلى أبى الحسن الشاذلى ، وخرق العادة والفتوة لحضرة أحمد الرفاعى ، والترحم والتعطف للسيد أحمد البدوى ، والسخاء والكرامة لابراهيم الدسوقى ... الخ) رضى الله عنهم أجمعين وأمدنا بمددهم فى الدارين . انها خصوصيات ومراتب اختص بهارجال الله وراثة نبوية واستمدادا من الفيض المحمدى الذى سرى نوره فى العالمين • ولقد عرف سيدى الامام محمد بهاء الدين خصوصيات أولياء الله فغاص فى بحارهم وجاء بالعجب العجاب . ومما يشهد لهبرسوخ قدمه فى معرفةآثار روحانية السادة الصوفية الامجادقوله« ان التوجه لروحانية أويس القرنى رضى الله عنه له أعظم تأثير فى الانقطاع التام والتجرد الكلى عن العلائق الباطنة والظاهرة ، والتوجه لروحانية الامام محمد بن على الحكيم الترمذى يوجب محو الصفة) ولم يكن علمه رضى الله عنه بتلك الامور من قبيل الادراك النظرى فحسب . وانما الشيخ قد تحقق بكل تلك المقامات حتى صدرت عنه تلك الاشارات صدور الشعاع عن الشمس • يؤيد ذلك ما ذكره العارف الشيخ صلاح جامع مناقبه بقوله (كنت عند الشيخ سنة تسع وثمانين وسبعمائة فسمعته يقول :(ان لى اثنين وعشرين سنة وأنا على قدم الحكيم الترمذى فانه كان لا صفة له وأنا الان لا صفة لى عرف ذلك من عرف] لقد فنيت صفاته فى صفات مولاه فناء محا منه كل شوائب الانية حتى لقد صار ربانيا بمعنى الكلمة مصطنعا للحق ومجتبى للمولىلا يرى فى الوجود الا مولاه وذلك قطب رحى الولاية • ولقد كانت عزيمة الشيخ البهاء رضى الله عنه فى هذا الطريق تسبق ارتداد الطرف . فمنذ ازمع السير الى الله لم تقف أمامه عقبة • ففاق قرناءه ووصل الى القمة وحدة . وهاهو ذا يقول [**وضعنا القدم فىهذا الطريق نحو مائتى شخص فاجتهدت ان اسبقالجميع فأدركتنى عناية الله تعالى فسبقتهم ووصلت الى المقصود**) ولقد وصل الى مقصوده وهو والله سبحانه وتعالى بهدى من الله ولم ينل هذا الهدى الا بالمفتاح القرآنى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أجل انه الجهاد الاكبر • انه صقل مرآة القلب والتجرد عن **علائق النفس • ولقد عنى سيدى محمد بهاء الدين** بذلك ايما عناية اذ يقول قدس الله سره :(أربعون

البقية ص ١٠٦

أسامة ابن منقذ

الدكتور عبده بدوي

من الدلائل على حيوية الامة العربية انها حتى فى فترات التفكك والضعف لا تبخل بالرجال الكبار ، ففى الوقت الذى كانت فيه الموازين فى بغداد تميل فى غير صالح الامة العربية ، وكان فيه الفاطميون يغوصون بين مياه الدسائس والفتن ، وكانت فيه بلاد الشام تلهب بسياط الصليبيين .. فى هذا الوقت بالذات نتعرف على شخصيتين كبيرتين هما : صلاح الدين الايوبى واسامة بن منقذ ، وعلى حد تعبير العقاد « .. ظاهرة عجيبة فى الزمن الاهوج الذى لم يشتهر بشىء كما اشتهر بالقلاقل والمفاجآت ، ولكنها مع ذلك هى الظاهرة المنتظرة من زمن لم توجد فيه قوة واحدة بغير منافض لها ومتربص بها وعدو يصدها عن سبيلها » .. وما يهمنا هنا هو الفارس والاديب والشاعر « أسامة بن منقذ » .

فنحن نعرف ابتداء انه ولد فى تلك القلعة الحصينة التى جاء ذكرها فى شعر امرىء القيس ، والتى فتحها المسلمون بعد ذلك عام ١٧ هـ وسموها « عرف الديك » ويبدو انها كانت على عهد بنى منقذ فى أوج اكتمالها ، فقد كانت وفيرة الخيرات «ويخرج منها خمسة آلاف مقاتل » وكل من تعرض لهذه القلعة التى كانت قرب حماه يؤكد انها كانت درة بلاد الشام .

ومن كتابات أسامة نتعرف على ملامح والده الفارس والشاعر : ونتعرف كذلك على تقواه « ..وكنا اذا وصلنا موضع الصيد ينزل عن الفرس ، ويجلس على صخرة ، ويقرأ القرآن ، ونحن نتصيد حوله » وفى الوقت نفسه نتعرف على بسالة امه التى كانت لها مشاركة فى الحرب ، والتى يروى — حين حوصرت القلعة — انها اخذت ابنتها الى مكان مرتفع ، ثم طلبت من اسامة اذا تقدم الاعداء ان يدفعها الى الوادى حتى تراهـا قد ماتت ولا تراها مأسورة !

ونحن نعرف ان والد اسامة رفض الولاية وولاها اخاه «سلطان» وكان مما قاله « واللهلاوليتها ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها» ومع ان سلطان احسن الى ابناء اخيه فى اول الامر الا انه سرعان ما سخط عليهم ، وبخاصة أسامة لما رآه من تميزه ، ورسوخه ، وشخصيته ذات الاشعاع الساطع ، ومن هنا كان على هـذه الاسرة ان تغادر القلعة .

وقد كان خروجه خيرا عليه ، ذلك لان هذه القلعة سرعان ما اصبحت فريسة لهذا الزلزال الذى وقع فى الجزء الشمالى من سوريا عام ٥٥٢ هـ ، ومن هنا كان القضاء على هذه الاسرة ، وقد صور أسامة هذا الحادث شعراً فقال

حمـائم الايك هيجتن اشـجانا
فليبك اصدقنـا بثـا وأشـجانا
وفاجـاتهم مـن الايام قارعـة
سـقتهم بكؤوس الموت ذيفـانا
أعزز على بهم مـن معشر صـبر
« عنـد الحفيظـة ان ذو لوثة لانا »
لم يترك الموت لى مـن بعـد فقـدهم
قلبـا أجشـمه صـبرا وسـلوانا
فلو رأونى لقالوا : مات أسـعدنا
وعـاش للهـم والاحـزان اشـقانا
لم يترك الموت منهم مـن يخـبرنى
عنهم ، فيـوضح ما لاقوه تبيـانا
هـذى قصـورهم أمست قبـورهم
كذاك كانوا بهـا من قبـل سكانا
ويح الزلازل أفنـت معشرى فـاذا
ذكرتهم خلتنى فى القـوم سكرانا
بنى أبى ان تبيدوا .. ان عـدا زمـن
عليـكم دون هـذا الخلق عـدوانا
فلن يبيد جـوى قلبى ولا كمـدى
عليكم او يبيـد الدهر ثهـلانا
أفسـدتم عمرى البـاقى على فمـا
أنفك فيـه كئيب القلب ولهـانا !

وقد تقلد أسامة بعض الوظائف فى دمشق مثل «ادارة الشحنة» ولكنه وقع فى خلاف مع السلطة الحاكمة ، ولما كان يعرف انه

يمكن ببساطة ان يقدر به ، نراه يتوجه الى مصر ؟ ومع انهحاول ان يبتعد عن الدسائس التى كانت سمة العصر الا انه لم ينجح، ومن هنا كان اتهامه بالتحريض على قتل السلطان ، وكانت معركة حامية عرف بعدها أسامة انه لم يعد له بقاء ، ونحن نعرف بعد ذلك انه اتصل بنور الدين وبصلاح الدين ، وانه ابلى بلاء حسنا فى محاربة المصليبين .. ومن كل هذا نعرف انه عاش حياةمليئة بالتوتر والصراع ، فقد دافع ببسالة الحشاشين حين حاصروا القلعة فى وقت مبكر ، كما دافع الروم : والصليبيين بصفة خاصة ، وهو نفسه يقول « .. حضرت من المصافات ، والموقعات، مهول اخطارها ، واصطليت من سعير نارها ، وباشرت الحرب وانا ابن خمس عشرة سنة الى ان بلغت التسعين ، وصرت من الخوالف ، خدين المنزل ، وعن الحروب بمعزل ، لا اعد لمهم ، ولا ادعي لدفع ملم ، بعد ما كنت اول من تثنى عليه الخناصر ».

ونحن اذا كنا نعرف له هذه الجسارة فى الحرب ، فانا نعرف له نوعا آخر من الجسارة العقلية والوجدانية ، بحيث يتكون من هذين العالمين مزيج رائع يندر وجوده فى الحضارات ، فقد كان كما قال العماد « .. وأسامة كاسمه فى قوة نثرة ونظمه ، يلوح من كلامه امارة الامارة ويؤسس بيت فريضة عمارة العبارة ،حلو المجالسة ، حالى المساجلة ، ندى الندى بماء الفكاهة ، عالى النجم فى سماء النباهة » ومما يلفت النظر حقا انه اول منوضع الشجن العربى بين دفتين ، فقد اراد ان يتسلى عن اهله ، بجمع كل ما قيل فى هذا الجانب الباكي الذى يتمثل فى حياة العربى حين يفارق اهله ومنازله ، ومن هنا كانت هذه الموسوعة الباكية المسماة « المنازل والديار » والتى يقول عنها محققها مصطفى حجازى انها تضم نحو خمسة آلاف بيت من جيد الشعر العربى، اكثر اصحابها ممن يحتج بشعرهم على اللغة وقواعدها « ووصولها الينا بخطه يعد مصدرا من مصادر الرواية لا يصح ان يغفل » ، وقد ظل هذا الجانب الباكى يزلزله فهو يقول فى كتابه لباب الاداب « .. وقد اوردت فى كتابى المترجم بكتاب « التأسى والتسلى » من المراثى والتعازى ما غنيت به عن الاطالة هنا » .

ثم اننا امام سيل مؤلفاته نعثر على الترجمة الذاتية ، وعلى التاريخ ، وفى شعره نراه متعدد الاغراض ، نقى العبارة ،ريان الموسيقى ، ثم ان له ميلا خاصا الى الكتابة فى الجوانب المعليلة فى الحياة ، فهو يكتب عن الموت والمرض ، والشيب ، والهموم، وفى انسان محبوس ، وفى السأم من الحياة بصفة عامة ،فعنده احساس حاد بزوال الحياة ، بالاضافة الى فكرة « الرحيل » التى توجد عميقا فى الوجدان العربى ، ومن اساليبه فى كتابه القصيدة تضمينه بعض الابيات المشهورة ، فقد ضمن شعره أبياتا لقريط بن انيف العنبرى والمتنبى .. ونحن لا ننسى ان له « كتاب البديع فى علوم الشعر » وهو فى هذا الكتاب يقدم خلاصة نقية لكل ماكتب عن الشعر قبل ذلك ، فقد قدم خمسا وتسعين خاصية من خواص المحاسن والعيوب ، بدأها بالتجنيس ، وانهاها بالتهذيب .

.. وعلى كل فقد مد الله فى عمره فنحن نعرف انه توفى عام (٥٨٤ هـ ـ ١١٨٨) عن ستة وتسعين عاما ، ومعنى هذا انه عاش العديد من الاحداث ، وبخاصة تلك الحروب الصليبية التى يكون فى ضوء عمره قد عاش بدءها ونهايتها ، ولقد صور هذه السنوات فى قوله

فاعجب لضعف يدى عن حملها قلما
من بعد حطم القنا فى لبة الاسد

وان مشيت وفى كفى العصا ثقلت
رجلي كانى أخوض الوحل فى الجلد

فقل لمن يتمنى طول مدته
هذى عواقب طول العمر والمدد !

.. مهما يكن من شيء لقد كان احدى هدايا الزمن للامة العربية فى أوقات ضعفها ، ولقد كانت هدية أسعدت بحق هذه الامة التى توجد دائما فى شجرتها الباسقة .. اوراق خضراء .. وآمال خضراء .

بقية مقال

محمد بهاء الدين النقشبندى

سنة وأنا فى ملاحظة مرآتى والعمل بها فلم تغلط مرآة وجودى اصلا] ولما صعد الى القمة وتوالت عليه الفتوحات قال (مرآة المشايخ لها جهتان ومرآتنا لها ست جهات) • ومن مشاهد تلك الفتوحات الالهية : ما ذكره رضى الله عنه اذ يقول [طفت ليلة حول (زيورتون) فوصلت الى أكمة هناك فورد على حال عجيب فقيل لى : اطلب من حضرتنا ما أردت • فقلت مع التواضع والخضوع الهى : هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك • فقيل لى تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذنى حال اعظم وهزتنى الاريحية وعلو الهمة فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت آلمها اياما وقلت يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها • فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت) ولقد كان القطب بهاء الدين على صلة بسيدنا الخضر وكثيرا ما كان يلتقى به ويراه اصحابه ومريدوه . وقد روى صاحب الحدائق الوردية : أن أحد أجلاء أصحاب الشيخ وهو الشيخ خسرو قال : (قصدت يوما زيارة الشيخ رضى الله عنه • فوجدته واقفا فى البستان على حافة الحوض يتكلم معه شيخ لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشيخ الى ناحية من نواحى البستان • فقال لى رضى الله عنه : هذا الخضر ـ مرتين ـ فلم أتكلم بل سكت • وبعون الله لم أجد فى نفسى ميلا اليه ـ أى عن شيخى ـ لا ظاهرا ولا باطنا ثم بعد يومين او ثلاثة رأيته ايضا فى بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ رضى الله عنه • وبعد مضى شهرين لقيته أيضا فى سوق بخارى فتبسم لى فسلمت عليه فعانقنى وباسطنى وسألنى عن أحوالى • فلما رجعت الى قصر العارفان وتمثلت فى أعتاب الشيخ رضى الله عنه قال لى انك اجتمعت بالخضر فى سوق بخارى) أ هـ • وهكذا تتضح صلة الشيخ الوثيقة بسيدنا الخضر، وهكذا نرى ادب صاحبه ومريده الذى يعرف لشيخه حقه ولم يركن بقلبه لسوى شيخه حتى ولو كان الخضر • ثم هكذا ترى مكاشفات الشيخ لمريده مع بعد المسافة بينهما اذ رآه وهو يحادث الخضر بسوق بخارى • وثمة واقعة عجيبة ذكرها صاحب المواهب السرمدية وهى تشهد لسيدى محمد بهاء الدين بسمو منزله فى اظهار الكرامات والخوارق . يقول خليفته ووارث سره من بعده سيدى علاء الدين العطار [كنت

عند حضرته – أى الشيخ – فى يوم غيم فقال لى : هل دخل وقت الظهر ؟ فقلت له لا . فقال انظر الى السماء . فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ورأيت جميع ملائكة السموات يشتغلون بصلاة الظهر . فقال ما تقول . هل صار وقت الظهر ؟ فخجلت مما صدر منى واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك فى نفسى ثقلا عظيما) انه نور البصيرة الذى يقطع الحجب والمسافات وانها لمكاشفات العارفين المحققين . ولقد عرف أئمة الصوفية لسيدى محمد بهاء الدين قدره ومنزلته فى الطريق فهو الامام المجدد روح الطريقة النقشبندية . **ولقد سميت هذه الطريقة بالنقشبندية لانها تصل بالعبد الى مقام نقش اسم الجلالة على القلب بالنور الالهى ومن ثم فقد قيل فى منظومة السلسلة النقشبندية العلية عن القطب بهاء الدين وطريقته :–**

ببهـاء الدين محـمد رو
ح طريقتنـا لله نجى
صافى المولى حتى انتقشت
أسـماء الذات على المهج

انها طريقة مؤسسة على اتباع السنة واجتناب البدعة والاخذ بالعزائم والتخلى عن الرذائل والتحلى بمحاسن الاخلاق والفضائل . ومبنى هذه الطريقة على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم فى قوله (**ما صب الله فى صدرى شيئا الا وصببته فى صدر أبى بكر**) ولما كان مبنى هذه الطريقة على تقديم الجذبة على السلوك ومبنى بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذبة فقد قالوا : (ان بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق الا من كان له قدم المحبوبية من الاولياء من حيث هو طريق لا غير وجميع أولياء الله شخص واحد كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**) . وقد اختار سيدى محمد بهاء الدين لطريقته الذكر الخفى وهو ذكر القلب والروح والسر . وفى فضل هذا النوع من الذكر أخبر البيهقى فى شعب الايمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (**الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا**) وأما عن آداب الطريقة النقشبندية فيقول القطب بهاء الدين (**لهذه الطريقة ثلاثة آداب : أدب مع الله سبحانه وتعالى وهو أن يكون المريد فى الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الاوامر واجتناب النواهى معرضا عن سواه بالكلية . وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يستغرق فى مقام (فاتبعونى) ويراعى ذلك فى جميع الاحوال وجوبا ويعلم أنه صلى الله عليه وسلم واسطة بين الحق والخلق وأن كل شىء تحت تصرف امره العالى . وادب مع المشايخ وهو لازم للطالبين لانهم سبب فى متابعته صلى الله عليه وسلم ووصلوا الى مقام الدعوة الى الحق فينبغى للمريد حضورا أو غيبته أن يكون مراعيا لاحوالهم مقتديا بهم متمسكا بأذيالهم**) ويصرح الشيخ بعناية الشيخ بمريده قائلا (كل من مال الينا أو انتسب الى محبتنا بعيدا كان أو قريبا لابد ان نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالامداد الدائم ان كان حافظا لاحواله منقيا لطريق الامداد من أدناس التعلقات وأوساخها) ولقد أكد سيدى محمد بهاء الله رضى الله عنه استمداد طريقته من السنة المحمدية المطهرة اذ قال (**ان طريقتنا من النوادر وهى العروة الوثقى وما هى الا التمسك بأذيال متابعة السنة السنية واقتفاء آثار الصحابة الكرام . ولقد أدخلونى فى هذا الطريق من باب الفضل فانى لم أشهد أولا وآخرا الا فضل الحق تعالى والعمل فيه يحصل منه فتوح كثيرة لان رعاية السنة السنية من اعظم الاعمال**) لقد شيد الامام بهاء الدين طريقته على السنة المحمدية وربى بها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه وساروا على الدرب حتى وصلوا الى غايتهم السامية . **وممن شرف بهم عصرنا من أقطاب هذه الشجرة النقشبندية المباركة : الامام العارف قطب الوجود سيدى الشيخ جودة ابراهيم رضى الله عنه وأمدنا بمدده مع سائر ائمة هذا الطريق وكل طريق يوصل الى الله تعالى** . (وأخيرا) : وبعد هذه المسيرة الروحية مع امام الطريقة النقشبندية نسأل الله تعالى أن يغمرنا بنفحات وبركات سيدى محمد بهاء الدين وأن يحشرنا فى زمرته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين .

نور الدين محمود

الأستاذ عبد المغني المنشاوي

ما أحوجنا معاشر العرب وجماهير المسلمين ، ونحن نمتحن اليوم بما لم نمتحن بمثله قبل اليوم ، أن تنتظمنا ألوان ممتازة من مدارس الثبات والتضحية والفداء ، ندرس فيها مناهج ماكان عليه أبطالنا القدماء من أجداد وآباء ، زخرت بأمجادهم صفحات التاريخ عبر العصور ، ومازالت هذه الصفحات الخالدة ولن تزال مشرقة وضاءة ، ما امتد بعمر هذه الحياة زمان .

ان أعداء العروبة والاسلام يجترون أحقادهم السود ، ويبيتون من أساليب الكيد لنا ، والفتك بنا ، مايعيا بصنعه أخبث شيطان بغية الوصول الى اذلالنا واحتواء أوطاننا .

ان أعدائنا يريدوننا أن نقع بين شقى الرحا من صهيونية واستعمار ، فلا نزداد الا وهنا ، ولا نخرج الا طحنا ، ولقد استقطبت عصابات الشر ، في سبيل الوصول الى هذه الغاية الشريرة ، كل عناصر الختل والبغى ، والتدليس والتلبيس ، التى لم يفطن لها حتى ابليس ، منذ وسوس لادم الى يوم الناس هذا

فياما أجدرنا أن نعد العدة كل العدة ، نجتاز بها غمرات هذه الشدة ، وأن نضم الصفوف ، ولا نبالى لقاء الحتوف ، مؤمنين بأن الموت فى سبيل الله والوطن والكرامة ، حياة أسمى وأغلى من هذه الحياة .

وهذا كتاب الله يوجه وجوهنا شطر السداد ، وينير أمامنا طريق الجهاد بقوله الحكيم : ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم ، يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ولقد ضرب آباؤنا وأجدادنا أروع الامثال فى رجولية الرجال وبطولة الأبطال وورثونا من هذه المفاخر والامجاد ، ارثاً نتيه به عبر الاجيال ، ولن نكون أهلاً للتباهى بهذا الارث العظيم ، الا اذا تاثرنا خطوات هؤلاء الاجداد ، وتفانينا فى صيان ما تركوا لنا من هذه الامجاد .

والان تعالوا بنا نسلم حواسنا وأحاسيسنا لدرس نتلقاه غاليا فى مدرسة البطولة والتضحية ، درس جدير أن نرعيه أسماعنا ونحضره قلوبنا ، اذا عرفنا أن من يلقيه علينا ، هو المجاهد المسلم الغيور ، والبطل الفدائى العظيم : نور الدين محمود .

ولد نور الدين سنة احدى عشرة وخمسمائة للهجرة ، وهو ثانى أبناء عماد الدين البطل المسلم المجاهد ، وقد تاثر أبناء عمادالدين جميعا ماكان لابيهم من خلال وفضائل ، فأصبحوا كأبيهم رجال الجهاد وأبطال جلاد ، وان بذهم نور الدين فى هذا الميدان ، فكان لذلك أحب أبناء أبيه اليه ، وأكثرهم ملازمة له ، وتأثرا بايمانه العميق بضرورة توحيد البلاد وضم الصفوف طلبا للخلاص من عصابات الاشرار المعتدين .

وبعد ، فما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشبه الصهاينةالغادرين بالصليبيين المعتدين الظالمين ، ان عصرنا الذى تظلنا سماؤه ، ويحتوينا هواؤه ليشهد بعين الساخط المغيظ عصابات منالصهاينة القاتلين الماكرين ، استقطبتهم عناصر الشر مجتمعة ، فأعلنوها حربا شعواء ، فى غير خجل ولا حياء ، على كل المبادىء

الانسانية ، والقيم الخلقية ، وخاضوها بحورا من دماء الضعفاء الابرياء ، تشهد بأن اليهودية وموسى وتابعيه منهم براء .

كما شهدت عصور مسبقة ، طوتها يد الزمان فيما طوت ، عصابات من الصليبيين ، تتحاملهم مبادىءالمسيحية ، وينكر عليهم فعلتهم عيسى وحواريوه ، بعد اذ ساقوا جحافل الشر من الغرب الى الشرق يغزونه باسم الدين ، ولعنة الدين يصبها على رءوس هؤلاء المفترين المعتدين .

ظهر نور الدين محمود على مسرح الحوادث ، فى وقت اشتدت فيه الحاجة الى مثله ، فوجد الميدان أمامه مهيأ ليظهر مواهبه وكأنما كان نور الدين هو الدواء الناجع ، قد اشتدت حاجة المريض اليه . فقد ظهر فى الميدان وقد بلغ الصراع مداه ، بين الصليبيين المغيرين ، المعتدين ، وبين سكان البلاد الشرقيين.

كان نور الدين جياش القلب بالايمان الغامر ، يرى طى ثيابه مجاهدا مصابرا ، قد صاغه خالقه بطلا حلاحلا ، حتى يكون أهلا للنهوض برسالته السامية الهادفة ، يجمع بها كلمة المسلمين ويخلص أوطانهم من براثن الغاصبين الغاشمين . استمد نورالدين من قلبه المؤمن طاقة فوق طاقته ، وجال جولته الاولى فى ميدان جهاده ، تمده قوة الله ، وترعاه عين عناية الله ، وتضفى عليه من ألوان الجرأة والشجاعة ما يقذف الرعب فى قلوب أعدائه ، فعرفوا فيه بطلا ينزع فى البطولة أباه ، بل ربما فاق فيها أباه وسنه لم تتجاوز التاسعة والعشرين ، ومع هذه السن المبكرة التى لم تنتظم الحبة الاخيرة من عقدها الثالث ، توافرت لنورالدين من عناصر الحكمة واساليب الرشد ، فى مرحلة شبابه الغض ، مالم يتوافر لغيره من جماهير الشيوخ المحنكين .

اتخذ نور الدين مدينة : حلب ، مقرا لحكمه أول أمره ، وجعل همه المقعد المقيم جمع الكلمة وتوحيد الصف ، فانهما عنصر النجاح والنصر على الاعداء ، وبسرهما وعون من السماء نازل نور الدين فرسان الصليبيين فى احدى حملاتهم على المسلمين ، فكان فى قيادة جنده القائد المحنك ، والبطل المشيح ، يضرب أمامهم أروع الامثلة فى ميدان الفداء والتضحية ، وبيع النفس رخيصة فى سبيل النصر ، وعلى غرار شجاعة القائد تكون بطولة الجنود ، فلا غرو أن يكتب النصر لنور الدين وجنده المغاوير الصامدين ، على هذه العصابات العارية من الصليبيين أتاح فشل الحملة الصليبية على الشام على يد نور الدين ، فرصة ذهبية ، وفترة عارضة حاسمة ، يستطيع فيها نور الدين أن يفسح خطواته فى سبيل تحقيق أهدافه السامية فى الوحدة وجمع الصف ، مفضلا أن يلزم نفسه خطة الاناة مشوبة بالحزم والتلطف وحسن التأنى ، حتى يستقطب له بهذه الخطة الرفيقة الحكيمة ، من الاعوان والانصار ، من لايستجيبون له بحد السيف المرهف البتار . اتجه نور الدين فى جند من أنصاره المخلصين ، ليفرغ من أمر دمشق ، فألفى عبق سيرته قد سبقه اليها ، وألفى أهلها يسارعون لنصرته ، ويرحبون بغزوته ، ويحيون فيه البطل والمنقذ والمجير ، وما هو الا أن اخترط كل منهم سيفه وانخرط مع جند نور الدين يعمل السيف فيمن بقى يهدد دمشق من فلول الصليبيين فازداد الناس ايمانا بأن نورالدين هو ناصر الحق وناصر العرب ، وحامى ذمار الاسلام والمسلمين.

ولا عجب فان نور الدين قد اودع قلب نور الدين ، ناموس هداية ونور يقين أوغلت بعض القوات الصليبية فى أرض حوران ، فاسرع نور الدين ليدفعهم عنها وكان له من شدة بأسه وقوة تمرسه بالحرب وأساليبها ماردهم على أعقابهم واضطرهم الى العودة الى بلادهم مذعورين مدحورين ، وبهذا خلصت دمشق وحوران وارباضهما من أرجاس هؤلاء الغزاة الصليبيين ، بعد لاى عاناه نور الدين وجنده المخلصون ، وبعد جهد بذلوه عن طواعية فى سبيل تحقيق هذا الامل المرجو والامنية المعسولة ، التى طرب لها أهل دمشق وحوران وارباضهما ، فما وسعهم الا أن يلتفوا جميعا تحت راية البطل المظفر نور الدين بعد اذ اعجبوا بشجاعته ودانوا بمحبته ، كما ابتسم لهم ثغر الاسلام ابتهاجا بما خلع عليه اتحادهم من قوة ، وبما غذاه التفافهم حول بطلهم من دم فتى قوى ، طرى ، غزير ، يزداد به الاسلام دفعة الى الامام ، فترتفع بها أقواس النصر وتتهيأ أسباب السلام .

هنالك انفتحت أبواب الامل على مصاريعها أمام نور الدين ، وحدثته نفسه بامكان ما تصبو اليه نفسه من فتح مصر بعد اذ تهيأت لديه أسباب هذا الفتح ، ونور الدين يؤمن الايمان كله ، بأن جبهة العروبة المكافحة ، لايصمد كيانها ، ولا يشتد بنيانها ، الا اذا كانت مصر اللبنة الكبرى فى هذا البنيان ، ولا غرو ، فان مصر واسطة عقد العروبة ، ومورد لاينضب من الرجال والقوة والمال ، فاذا انتظمها اتحاد مع الشام والعراق ، كتب لهذا الاتحاد المبارك النصر المؤزر بمشيئة الله ، فما نيل النصر الا بالاتحاد ، ولا كسبت حرب الا بالعتاد .

كان ملك الشام والجزيرة الفراتية قد تم لنور الدين ، وبقيت مصر أمامه مدارا للمعركة المرتقبة التى خاضها نور الدين فى اقدام البطل الفاتح المحرر .

لم يكف نور الدين شهرا عن الخروج للغزو فى زمن لاتدوم فيه هدنة ، ولا يحترم حلف ، ولا يكف عدو عن افتراس بلد حليف اذا أنس منه تراخيا عن الدفاع ، ولم يكن نور الدين يعود من غزوة حتى يكون همه تدبير أمور الناس ، فهو مايزال نهبا للشغل الشاغل فى حروبه وفى سلمه ، ولو كان من وراء ذلك الاجهاد المضنى أن وخط الشيب رأسه قبل الاوان ، وتضعضعت صحته وهو فى حدود الاربعين ، فبدا كأنه قد ناهز الستين ، ولقد ضاعف من ظاهرة هذا الضعف عند نور الدين ، ان كان زاهدا فى النعيم ، قلما يرى مستريحا على فراش وثير ، هذا الى أنه كان راغبا عن الطعام ، دائم السهر ساعات طويلة من الليل فى صلاة وقيام ، دائب الحركة فى ليله ونهاره اشتغالا بتدبير الامور وتحصين الثغور .

خرج نور الدين الى الحج فادى مناسكه ، ووسعت منحه الالاف المؤلفة من أهل الحجاز ، وما فاته أن يدعو ربه بتحقيق ما تعلق به قلبه ، من نصرة الاسلام وعزازة المسلمين ، متوسلا فى تحقيق هذه الامنية المرجوة بشفاعة من لاترد له شفاعة ، صاحب الروضة الشريفة النبوية ، ثم عاد من حجه وزيارته وقد انشرح صدره الى وضع خطة حازمة حكيمة تحقق ما تصبو اليه نفسه من وحدة عربية اسلامية تكون مصر واسطة عقدها .

اضطرب حبل الحكم فى مصر آخر عصر الدولة الفاطمية التى وأدت مذهب أهل السنة ، وأحيت مذهب أهل الشيعة ، وتعاورتها

اسباب الوهن حتى طمع فيها الصليبيون ، وكانت عين نور الدين الساهرة تبيت ترقب ما يجرى بمصر من أحداث ، حتى لاتفوت عليه الغفلة فرصة ضم مصر الى صف الوحدة فى اللحظة المواتية والا ذهبت هذه الفرصة الى غير رجعة .

ولكى أكشف للقارىء الكريم عن جانب خصب من جوانب الايمان فى قلب نور الدين ، أوثر ان اسوق فى معرض هذه الاحداث الجسام هذا الحدث العابر .

كان نور الدين فى حاجة ماسة الى أموال يصلح بها شأن جنده ، فقال له بعض خاصته : أن لك فى بلادك ادارات وصدقات كثيرة على الفقهاء والفقراء ، والصوفية والقراء فلو استعنت بها فى هذا الوقت لكان اصلح : فاخذت نور الدين عندها غضبة هارمة . وقال له :

والله انى لا أرجو النصر الا بأولئك ، فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم ، كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عنى وأنا نائم على فراشى بسهام لا تخطىء ، واصرفها الى من لا يقاتل عنى الا اذا رآنى بسهام قد تصيب وقد تخطىء ، وهؤلاء القوم لهم نصيبهم فى بيت المال ، فكيف يحل لى أن أعطيه غيرهم ؟ ..

كان فتح مصر فى نظر نور الدين لونا ممتازا من ألوان الجهاد الدينى ، وهو باستنقاذها من براثن وحشين ضاريين : هما الفاطميون والصليبيون : انما يحارب عدوين .

سلك نور الدين الطريق الامثل دون أن يفتات على حق الخليفةفى بغداد ، بل بعث اليه اسد الدين شركوه ليستصدر منه فتوى بان عمله هذا لون من الوان الجهاد الدينى المفروضة على جماهير المسلمين ، فما وسع الخليفة الا أن يسارع الى تحقيق ما طلب وجعل له أمرة مصر اذا هو فتحها .

وجه نور الدين مسيرة جيشه تحت قيادة أسد الدين ، وفى رفقة ابن اخيه صلاح الدين ولم تكن مسيرة هذا الجيش الزاحف على مصر مفروشة بالورود والرياحين ، فقد عانى فى هـذه المسيرة الشاقة من عواصف الرمل ما عانى حتى كاد يبيت بين اكفانها المطمور المقبور ، وعلى الرغم من أن الجيش قد بلغ مشارف الجيزة عسكر فيها قبالة الفسطاط اضطر شيركوه الى العودة بجيشه تحت ضغط من جيوش الصليبيين والفاطميين ثم رجع الغزو كرتين ليجد أبواب مصر مفتحة أمامه ، وليلقى أهل مصر فرحين مرحبين به وبجيشه ، ولقد كان لدخول مصر فى دولة نور الدين دوى بعيد المدى لا فى مملكة بيت المقدس فحسب ، بل فى جميع بلاد الغرب ، وبهذا الفتح المبين أصبح نور الدين قاب قوسين أو أدنى من تحقيق حلمه العظيم ، اذ كان هذا الفتح خطوة كبرى فى سبيل تحقيق الوحدة الكبرى ، وياما كان أشوق نور الدين بعد هذا الفتح المبين ، أن يتبعه فتحا آخر يتم به فتح الفتوح ، وذلك بطرد البقية الباقية من عصابات الصليبيين

الدخلاء ، الذين مازالت أرجاسهم تدنس بيت المقدس الطهور ، وبهذا يعفى على آثار هذا العدوان الصليبى الغاشم ، لكن هذا الحلم الرائع الذى لم يتم الا فى أمانى نور الدين ، قد انعش الله بتحقيقه روحه الطاهرة فى جناتها ، بعد اذ أتم ماكانت تتمناه على يد صلاح الدين .

ان هذه الغيرة الغيور التى كان يكنها صدر نور الدين على صوالح المسلمين لم تكن منه بنت المصادفة ولا عفو الخاطر ، ولكنها كانت مظهرا صادقا واثرا نابعا من صادق ايمان عميق ملك على نور الدين لفائف قلبه ونواحى نفسه حتى جعل همه المقعد المقيم عبر حياته ، وقفا على جمع الكلمة وتوحيد الصف حتى يظل دين المسلمين وأوطان المسلمين فى نجوة من عبث العابثين ، وعسف المستبدين الظالمين ولم يكن نور الدين يحارب الصليبيين الا أنهم عدوا على أوطان العرب المسلمين ، فخرجوا بهذا العدوان الظالم عن تعاليم المسيحية السمحة ، وداسوا مبادىء القيم الانسانية والخلق الكريم .

لهذا كان للمواطن المسيحى من حق الرعاية وواجب العناية عند نور الدين ، ما لغيره من المواطنين المسلمين .

جمع نور الدين بين التكوين العسكرى ، والنعت الدينى الوطنى الخلقى ، فأما تكوينه العسكرى ، فقد كان لما مارسه من تدريب وما تمرس به فى ميادين الحرب من اساليب ، اثر أى اثر فى هذا التكوين العسكرى العظيم ، كان اذا امتطى متن جواده خيل لمن ينظر اليه انه راسخ فوقه رسوخ الجبل ، لايتزلزل ولا يتحلحل حتى لكانما ولد على صهوة جواده .

وأما نعته الدينى الوطنى الخلقى ، فقد كان العبد المخلص لربه ، المتفانى فى سبيل طاعته ، الساهر جوف الليل لاقامة صلواته ونسكه ، كما كان المثل الاعلى فى كرامة خلقه والوطنى الغيور على تحقيق صوالح وطنه ورفع مستوى شعبه ، الباذل النفس والنفيس فى رفع راية الاسلام خفاقة ، وفى سبيل الذود عن حياض العرب والمسلمين ، أنشأ الكثرة الكاثرة من المدارس والمساجد والملاجىء والمستشفيات ، حتى جاوزت المئات عدا وكان لها اثرها فى رفع مستويات الشعب الاجتماعية ، ودفع خطواته التقدمية ، كل هذه الخدمات الاجتماعية التى قدمها نور الدين لمواطنيه ، على الرغم من كثرة شواغله بحروب الاعداء ، سجلت له سبقا للعصر الذى وجد فيه ، كما سجلت له بعدا فى النظر وعمقا فى الفهم ، ووضعته فى الصف الاول من عظماء المسلمين .

أما بعد ، فهذه صفحة خالدة خلود الدهر من أمجد صفحات التاريخ ، كشفت أمام عين القارىء الكريم عن طفرات شخصية فذة نادرة ، انتظمت فى سلك همتها الوثابة ، حسن القيام بواجبى الدنيا والدين ، فضربت للاخرين أروع مثل يهدى اليهم من الاولين ، ليعيشوا اذا تاثروه فى قوة وعزة وكرامة ، يتلقونها من الله ومن الناس أجمعين .

حكيم الذاتية وفيلسوف الإسلام الشاعر محمد اقبال

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

فى مناسبة ذكرى هذا الشاعر الخالد الاثر من هذا الشهر نتحدث الى القراء بجملة موجزة من تاريخه وبعض المختارات من شعره .

ولد هذا الشاعر فى عام ١٨٧٧ م من أسرة برهمية الاصل والتى أسلمت منذ قرنين وهاجرت من « كشمير الى البنجاب » واستقرت بها . » وكان والد اقبال يتسم بالصلاح والتقوى ..

ويحدثنا المؤرخون لهذا الشاعر أن والده « نور محمد » رأى فيما يرى النائم طائرا يحلق فى الفضاء على مقربة منه والناس يتدافعون الى اقتناصه ، وما لبث الطائر أن هبط على صدر « نور محمد » وبعد قليل ولد فى بلدة « سيلكوت » بهذه المقاطعة . وكان منذ البداية صورة صادقة لاسرته البارة الصالحة . وبدأ تعليمه الابتدائى بمدرسة القرية واجتاز امتحانها الاخير بامتياز . ثم لحق بكلية أخرى .

وكان الاستاذ « مير حسن » مدرس الفارسية والعربية بها قد توسم دلائل النجابة والذكاء فى موهبة الطالب النابه ، فشجعه حتى أتم بها مرحلة دراسية ، سافر بعدها الى « لاهور » العاصمة ، ولحق بكلية الحكومة ، وتم له اجتياز آخر امتحان فى الفلسفة وغيرها كما اتقن دراسة اللغتين العربية والانجليزية . ونال « وسامين » مع شهادة فى الاداب

وقد تفطن اليه عالم شهير هو « توماس أرنلد » أستاذ الكلية الاسلامية فى « عليكرة » سابقا فوجه الشاعر توجيها صالحا واستحث همته وشجعه على نظم القصائد بعد أن كان يعتزم ترك الشعر والعزوف عنه ، وظهرت أولى قصائده بالفارسية فى وصف « جبال هملايا » وهى شبيهة بالاشعار الاندلسية فى العربية وبقصيدة الشاعر الفرنسى « لامارتين » عن البحيرة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠١ ، ونظم بعدها عدة قصائد نالت التقدير والاستحسان وفى غضون هذه الحقبة حصل على « الماجستير » مع وسام الشرف ، وعين استاذا للتاريخ والفلسفة والسياسة فى الكلية الشرقية « بلاهور » .

ثم سافر « اقبال » بعد ذلك الى « لندن عام ١٩٠٥ ، ولحق « بجامعة كمبردج » وتجلت موهبته ونبوغه فيما القى من محاضرات اسلامية أكسبته الشهرة ، ووجه همته الى اللغة العربية وآدابها ثم سافر الى المانيا ونال شهادة الدكتوراة فى الفلسفة من جامعة « ميونخ » وعاد الى لندن واتم دراسة الحقوق والاقتصاد والسياسة ، وتوفر على المكتبات فى مختلف اللغات وتزود منها بالثروة الطائلة من الدراسات وعاد الى الهند سنة ١٩٠٨ بهذه الحصيلة الوفيرة من التجارب ، كان الشعر منبر تعبيره ، وريشة تصويره . والشعر كما يقول صفى اللكنوى هو ابراز مكنونات العواطف القلبية ، علما بان الانسان لم يفضل الكائنات بالعقل وحده كمصدر للمعرفة ؟ ولكن بالوجدان أيضا فهو مبعث الشعور والايمان .

ان الجذبات والمشاعر والعواطف هى الفواصل الرئيسية الحاسمة فى ميزات الانسان ، وعندما

تتمثل هذه المشاعر الفاظا تكون هى الشعر المجرد « اقبال » فكره منذ عاد الى الهند لخدمة الاسلام ، على هدى القرآن الكريم ، وقد أوصاه والده أن يقرأ القرآن ويمعن فى كل آية كما لو كانت موجهة اليه شخصيا .

اشتغل « اقبال » بالمحاماة زمنا ثم كان نائبا فى البرلمان المحلى فى « البنجاب » وشغل مناصب مختلفة فى « الرابطة الاسلامية » والمؤتمرات ، وكان ينشد أشعاره بالفارسية والاردية . ولن يتسع القول للافاضة عن دواوينه وموضوعاته وحسبنا أن نقول اننا لا نعرف شاعرا على امتداد عصور التاريخ من شعراء الفارسية والاردية يرجع اليه الفضل فى اظهار مزايا الاسلام واستنهاض أمته ، كما صنع « اقبال » كان فى مقدوره أن ينظم الملاحم الطويلة كما صنع « هوميروس » فى الاغريق ، .. ودانتى فى ايطاليا وملتون في فردوسه المفقود وفردوس فى الشاهناما ، ولكنه عاش بشعره فى ضوء رسالة الاسلام السامية ، ولم يكن شاعر مجون ولا شاعر أشخاص ، ولم يكن يعنى بالالوان الزاهية والصور البراقة ولكنه أخذ نفسه بالانتاج السليم وولى وجهه شطر المسجد الحرام .

ومسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان « اقبال » معنيا بالحديث النبوى الشريف واذكر له هذا الحديث الذى القاه واقتبسه فى احدى خطبه . اعنى قوله صلى الله عليه وسلم [انتم حظى من الامم وأنا حظكم من النبيين] وهو فى مسند عبد الله بن أحمد كان « اقبال » يدمج معانى الإيات القرآنية وينادى بوجوب تعلم العربية ويرى فى الشعر العربى مصدر القوة وبناء الذاتية والبطولة فى حياة المسلم ، واليك من « اقبال » أمثلة نتبين منها كيف اتخذ من تعاليم الاسلام عتادا لخلق الشجاعة وبعث روح الايمان فى مقاومة الاستعمار ، وتوجيه الضربات القاضية الى الاوضاع الفاسدة لتحقيق العدالة الاجتماعية .

قال : تحت عنوان : لا اله الا الله :

حرف لا مظهر لسر الجلال
وهى للجور منذر بالزوال
بعد نفى الظلام والظلم يبدو
بعد الا شروق صبح الجمال
حرف لا آية لبدء المسير
فى طريق الاحرار نحو المصير
انها أول المنازل طرا
لرجال الله العلى القدير
حرف لا صيحة تثير العبيدا
ليزولوا ما لم يزيلوا القيودا
ويقيموا فى الدهر عصرا جديدا
لا ترى فيه سيدا و مسودا

شعلة العشق لو سرت فى الصدور
وتجلى وميضها فى الضمير
لاقام الاحرار للهول يوما
يتحدى أهوال يوم النشور
ليس فى ذلك الجنون العريق
كل ثوب يفوز بالتمزيق
لا أرى فى القثاء والقش يوما
حطبا صالحا لهذا الحريق
كل شعب يروم عز حماه
فبنور التوحيد لا بسواه
ليس يحمى أوطانه غير حر
سيفه لا آله الا الله

وقال في فقر الصالحين واستغناء المجاهدين :

يا عبيد الماء والطين اسمعوا
ما هو الفقر الغنى الارفع
هو عرفان طريق العارفين
وارتواء النفس من نبع اليقين
ذلك الفقر عزيز فى غناه
هامة الجوزاء من أدنى خطاه
يرعش الكون اذا دوى صداه
ليس غير الله فى الكون اله
خاشع لله ذياك الفقير
واليه خاشعا يسعى الامير
صامت ليس يطيل الكلما
وهو بالصمت يربى أمما
بسراج العلم يحيى مدنا
بنداء الحق يبنى وطنا
قال خير الخلق تاج المرسلين
كل أرض مسجد للمسلمين
أى محراب يضم الساجدين
ان تركت الارض للمستعمرين
حرر الارض لتبنى المسجدا
لا تدع غيرك فيها سيدا
كم دعى هو للورد مريد
يتغنى بمزايا با يزيد
أيها الشادى بقرآن كريم
وهو فى الخلوة والدار مقيم
قم وأبلغه جميع العالمين
قم وأسمعه البرايا أجمعين
عندما آمنت بالله الاحد
لم أذل النفس يوما لاحد
ان أكن فى صورة النمل خفاء
لست أرجو من سليمان عطاء

للمفاوضات المباشرة ولكن قبل المفاوضات المباشرة مع العرب مش مستعدين يتكلموا على اى شىء وعلى اى نواحى والغريب انهم يعرفوا ان ما من دولة تقبل ان تتفاوض مع عدو يقاتلها وتقاتله بينما هو يحتل اراضيها . مطلب المفاوضات المباشرة مجرد عمل للدعاية يمكن ان ينطلى على الرأى العام العالمى وطبعا هما بيقولوا ان احنا عايزين السلام وعايزين المفاوضات ، كيف نذهب نحن الى مائدة المفاوضات ؟ وهناك سيناء المحتلة والضفة الغربية المحتلة والقدس المحتلة وغزة المحتلة والجولان المحتلة كل هذه الارض ارض عربية احتلتها اسرائيل واغتصبتها اسرائيل فى سنة ١٩٦٧ كيف نذهب ؟ ونكون على مائدة المفاوضات على قدم المساواة .. اننا حينما نذهب الى هذه المفاوضات ونجلس على مائدة المفاوضات لن تكون هذه المائدة بالنسبة لنا مائدة مفاوضات وانما مائدة الاستسلام لان عدونا حينما يتكلم انما يتكلم من منطق القوة والغريب ان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد هذا الكلام وهى تعلم انها حينما هوجمت من اليابان وحينما هوجمت بيرل هاربور من اليابان اغرق الاسطول الامريكى كله فى المحيط الهادى ودمر الجيش الامريكى كله فى المحيط الهادى وانسحبت امريكا رفضت امريكا المفاوضات كلية ولكنها استعدت حتى تستعيد الارض طالبت اليابان بان تنسحب من الاراضى التى احتلتها ولم تقبل ان تتفاوض الاغرب من هذا بالنسبة لاسرائيل وبالنسبة لقادة اسرائيل لما يتكلموا على المفاوضات المباشرة ويقولوا انهم مستعدين يتكلموا مع العرب فى مفاوضات مباشرة يلغوا اى سبب يدعو الى هذه المفاوضات ، بيقولوا انهم عاوزين يتفاوضوا مع العرب على المستقبل وعلى الحدود وعلى اساس ان تكون الحدود امان ومعترف بها . ولكن بيقولوا ان القدس لم تعد مادة للتفاوض ــ ضموا القدس الى اسرائيل بقولوا ان المرتفعات السورية لم تعد مادة للتفاوض ليست مادة للتفاوض يقولوا ان الخليل لم تعد مادة للتفاوض وليست قابلة للتفاوض ، بيت لحم ليست قابلة للتفاوض قطاع غزة ليس قابل للتفاوض ما الذى يبقى اذا للتفاوض حتى على فرض ان احدا كان على استعداد لمجرد التفكير فيه مع العدو الاسرائيلى .

ايها الاخوة هل حدث من قبل ان طرفا فرض على غيره من الاطراف فى حرب ان يتفاوض معه بينما هو يحتل ارضه ذلك حدث من قبل فى التاريخ فى حالة واحدة الاستسلام بلا قيد ولا شرط كما حدث لليابان وكما حدث لالمانيا الهتلرية ذلك بالضبط ما تريده اسرائيل اعتمادا على وهم انتصارها العسكرى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ يريدون منا ان نستسلم بلا قيد ولا شرط .

الامة العربية لم تخضع

أيها الاخوة ان الامة العربية لم تخضع ولم تستسلم بلا قيد ولا شرط لقد ضربت ولكنها بقيت مرفوعة الرأس تحاول ان تبنى قوتها للدفاع عن نفسها وعن حريتها وعن سلامها ضد القتل وضد الصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية تحملها طائرات الفانتوم الامريكية وفوق كل ذلك فان اخضاع الامة العربية كلها وفرض الاستسلام بلا قيد ولا شرط عليها فوق طاقة اسرائيل وحتى فوق طاقة من هم وراء اسرائيل . ان ٥ يونيو كان صدمة ولكن جماهير الشعوب العربية اثبتت عمليا وصممت على الرفض على رفض الهزيمة ويجب ايها الاخوة ان نلح على الرفض انها اثبتت عمليا لكى نفرق بين الرفض الارادى والرفض الانفعالى الذى يصدر عن العاطفة وحدها ان الامة العربية حينما خرجت تعلن تصميمها على القتال كانت تعبر عمليا عن رفضها للهزيمة وعن استعدادها للتضحية وعن استعدادها لتقديم دمائها وارواحها فداء لكرامتها وفداء لارضها وفداء لشرفها وفداء لوطنها .

ان الامة العربية لم تستسلم ولم تخضع ولم تستطع اسرائيل ان تخضع الامة العربية ولم تستطع امريكا الولايات المتحدة الامريكية ان تخضع الامة العربية لان هذا فوق طاقة اسرائيل وفوق طاقة الولايات المتحدة الامريكية .

ايها الاخوة ان موقف اسرائيل بعد ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ هو أكثر ما يدينها أمامنا هنا امام الامة العربية كلها وامام الرأى العام العالمى لان موقف اسرائيل بعد ٨ يونيو يكشف عن نواياها .

اسرائيل لا تريد السلام ولكن التوسع

ايها الاخوة ان اسرائيل لا تريد السلام وانما اسرائيل تريد التوسع وحينما تتكلم اسرائيل ويتكلم قادة اسرائيل عن السلام ويقولون انهم يريدون تخطيط حدود آمنة ومعترف بها يخدعون العالم . ما معنى حدود آمنة معترف بها ، حينما يقولون ان لا حدود لهم يريدون تخطيط حدود جديدة توفر لهم الامن وتوفر لهم السلامة معنى هذا ان الحدود الجديدة لابد ان تكون قرب نهر الاردن معنى هذا اغتصاب اجزاء كبيرة لا نهاية لها من الارض العربية . حينما يصرح قادة اسرائيل ويتكلمون عن السلام ويضللون بعد هذا بقولون ضرورات امن اسرائيل اسرائيل لا تريد السلام تريد ان تخدع العالم والرأى العام العالمى وهى تردد كلمة السلام تريد ان تخدع العالم والرأى العام العالمى وهى تتكلم عن الحدود الامنة والمعترف بها وانا اقول ان اسرائيل تريد التوسع لانهم يقولون انهم لن يعودوا ابدا الى الخطوط التى كانوا عليها قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ماذا يعنى هذا؟ ده معناه ايه ؟ معناه ان اسرائيل تريد ان تغتصب وتضم الاراضى بالقوة اسرائيل لا تريد السلام وانما تريد التوسع واننا نقول للعالم نحن نعمل من أجل السلام ومن أجل الحياة ومن اجل البناء ولكن لا يمكن ان يكون هناك سلام وتوسع اسرائيل فى نفس الوقت .

ايها الاخوة ان اسرائيل لا تطالب المفاوضات الا كأداة

وتعلة ولكنها تريد ان تفرض علينا صك الاستسلام على الامة العربية كلها تريد منا ان نوقع على .. ونعترف ان اسرائيل قد ضمت هذه الاجزاء الغالية من الاراضى العربية ولا يوجد بين ابناء الامة العربية من يقبل بأى حال من الاحوال ان يفرط فى بوصة أو شبر من الارض العربية .

لان هذه الارض ليست ملكا لاى فرد فى الامة العربية .. ولكنها ملك للامة العربية كلها .. ان اسرائيل تريد التوسع ولا تريد السلام .. انها تخدع الرأى العام العالمى .. ان موقف اسرائيل بعد ٨ يونيو يفضحها ويدينها ، ويكشف عن نواياها .. حينما صدر قرار مجلس الامن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، نص هذا القرار على ان يعين سكرتير الامم المتحدة مندوبا له يتصل بالاطراف المعنية .. كلكم عارفينه .. يارنج .. وجه يارنج وقعد شايل شنطته ويلف ١٨ شهر بين الدول العربية واسرائيل .. ايه اللى حدث فى الـ ١٨ شهر ؟ .. اسرائيل تتكلم عن السلام . تخدع العالم كله .. تخدع الرأى العام العالمى .. وتعلم ان وراءها من يؤيدها .. وراءها من يؤيدها فى اهدافها العدوانية .. وراءها من يؤيدها فى التوسع .. وراءها الولايات المتحدة الامريكية ، ولكنها تخدع ايضا الرأى العام فى امريكا ١٨ شهر يارنج يلف فى الدول العربية كلها .. ووضع لنا اسئلة عن جميع النقط الموجودة فى قرار مجلس الامن ، احنا جاوبنا على كل اسئلة يارنج الخاصة بقرار مجلس الامن .. قلنا ان احنا نقبل قرار مجلس الامن .. ان احنا نقبل تنفيذ كل ماجاء فى قرار مجلس الامن .. ونقبل تنفيذ كل ترتيبات السلام التى نص عليها قرار مجلس الامن .. ولكن على اسرائيل ان تنسحب من جميع الاراضى المحتلة، كما نص على هذا قرار مجلس الامن .. وعلى اسرائيل ان تنفذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطينى ، كما نص على هذا قرار مجلس الامن .. ماذا كان موقف اسرائيل من يارنج .. لم تجاوب اسرائيل اى اجابة صريحة على اسئلة يارنج ، كان يارنج يديهم الاسئلة ويردوا عليه انشاء مافيش اى كلام فى الرد يمت باى صلة الى السؤال ، رفضت اسرائيل ان تذكر كلمة الانسحاب .. ورفضت ان تشير اليها بأى حال من الاحوال ، ولكن اسرائيل قالت انها على استعداد ان تبحث فى اعادة توزيع قواتها .. طبعا هذا ان دل على شىء فيدل على ان اسرائيل لاتريد الانسحاب .. ولكن تريد التوسع .

المحادثات الرباعية ونوايا اسرائيل

هناك ايضا موضوع آخر يدل على نوايا اسرائيل ويدين اسرائيل .. ويكشفها حدث بعد ٨ يونيو ان كانت هناك اقتراحات من فرنسا على اساس قيام محادثات رباعية بين الدول الكبرى لبحث مشكلة الشرق الاوسط .. ووافقنا نحن على هذه المحادثات .. وحينما اتصلت بنا فرنسا وافقنا على الفكرة .. ولكن اسرائيل رفضت هذه الفكرة ، وقالت انها لا تقبل ان يكون الحل الا من الداخل .. ما معنى هذا ؟ .. معنى اسرائيل انها تريد ان تفرض الامر الواقع وتريد ان تفرض سيطرتها .. وتريد ان تفرض على العرب الاستسلام .. وتريد من العرب ان يقبلوا احتلالها وضمها للاراضى العربية .. بعد هذا كانت هناك محادثات ثنائية بين امريكا والاتحاد السوفيتى خاصة بمشكلة الشرق الاوسط .. نحن *أعلنا ان احنا نقبل هذه المفاوضات* .. **ولكن اسرائيل** رفضت وقامت بحملة كبيرة فى كل انحاء العالم الغربى ضد المفاوضات .

نريد السلام لا الاستسلام

من هذا كله نستطيع ان نقول اننا حقيقة اثبتنا عمليا اننا نريد السلام .. ولكن امتنا فى نفس الوقت اثبتت عمليا انها ترفض الاستسلام .. ورفض الاستسلام مسئولية كبيرة ..

اذا اردنا السلام وفى نفس الوقت رفضنا الاستسلام فى مواجهة عدو .. كالعدو الاسرائيلى بتاريخه الطويل .. وبمخططاته المعروفة ، وبصفاته المعروفة مع تأييد الولايات المتحدة الامريكية له .. لاسرائيل فى كل اعمالها العدوانية ... وفى كل نواياها العدوانية .. اذا رفضنا الاستسلام مهما كنا نريد السلام .. فرفض الاستسلام يفرض علينا ان نقاوم ، ويفرض علينا ان نصمد .. ويفرض علينا ان نناضل .. يفرض علينا ان نقاتل .. لان رفض الاستسلام ليس كلاما يقال ، ثم نترك العدو بعده يمرح بأمان على اراضينا .. رفض الاستسلام معناه اننا نستعد للتضحيات واننا نستعد للقتال .. واننا نستعد للبذل والعطاء من اجل كرامتنا وحريتنا .. ومن اجل كرامة الامة العربية وحرية الامة العربية .

والان ايها الاخوة .. هم يتهموننا فى الولايات المتحدة الامريكية وفى اسرائيل بخرق وقف اطلاق النار .. كلنا نعلم ان قرار وقف اطلاق النار صدر من مجلس الامن فى يونيو سنة ١٩٦٧ يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ .. والوضع الطبيعى كما كانت تنص عليه اقتراحات الدول الآسيوية والافريقية والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية .. الوضع الطبيعى ان يكون وقف اطلاق النار مقرون بفقرة تنص على انسحاب القوات الى المواقع التى كانت فيها قبل القتال .. ولكن امريكا صممت ورفضت فى مجلس الامن .. رفضت ان يشمل القرار اى شىء خاص بالانسحاب .. وصدر القرار ناقص .. وفى نوفمبر سنة ١٩٦٧ صدر قرار مجلس الامن اللى اتكلمنا عليه دلوقت ونص على الانسحاب من الاراضى المحتلة ، ونص على اقامة السلام دلوقت بيطالبونا بوقف اطلاق النار .بيتهمونا بخرق وقف اطلاق النار. اسرائيل .. العدو الاسرائيلى .. وامريكا .. .. الولايات المتحدة الامريكية .. يتناسوا او ينسوا قرار الانسحاب اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ويذكروا بس قرار وقف اطلاق النار اللى صدر فى يونيو سنة ١٩٦٧ .

كيف يمكن ان يكون هناك وقف لاطلاق النار، مع وجود اراضى من وطننا ووطن الامة العربية ترزح

تحت احتلال يمارس الجريمة الجماعية علنا وعلى اوسع نطاق ؟

أمريكا تدعم اسرائيل سياسيا وعسكريا واقتصاديا

ايها الاخوة ..

من الواضح ان امريكا .. **الولايات المتحدة الامريكية اساءت للامة العربية كلها بمساعدة اسرائيل سياسيا .. وعسكريا .. واقتصاديا .. حتى يستمر الاحتلال .. احتلال الاراضى العربية الذى قارب الان ثلاث سنوات .**

أمريكا بعد الاحتلال ادت اسرائيل ١٥٠ طيارة فانتوم وسكاى هوك .. ادوهم سنويا ٣٥٠ مليون دولار اعانة .. كيف يكون هناك وقف اطلاق النار والارض العربية .. احتلالها الاسرائيلى قارب ان يمر عليه ثلاث سنوات ؟كيف يمكن ان يكون هناك وقف اطلاق النار ؟ وهناك تغيير لطبيعة الارض المحتلة .. تغيير لطبيعة الارض فى القدس .. تغيير لطبيعة الارض فى الخليل .. تغيير لطبيعة الارض فى غزة .

ولم يكن من المستطاع بدون مساندة الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل ..وامداد امريكا لاسرائيل بالطائرات والدبابات والمدافع والعربات المدرعة والاجهزة الالكترونية الحديثة .. لم يكن لاسرائيل ان تستطيع ان تستمر فى كبت القوى العربية المناضلة فى الارض المحتلة .. لم تكن اسرائيل بدون المساعدات الاقتصادية الامريكية ٣٥٠ مليون دولار سنوى اللى بيتلموا من السندات .. واللى بيخدوها من التبرعات زائد المساعدات الامريكية ... وقد يزيد عن ٣٥٠ مليون دولار سنوى .

لم تكن اسرائيل تستطيع ان تستمر ثلاث سنوات تقتل وتهدم البيوت .. وتحتل الاراضى ..وتسجن ١٥ الف عربى فى فلسطين المحتلة .. كيف يكون هناك وقف اطلاق النار ؟ وهناك العقاب الجماعى ... كلنا نعرف واعترف ديان انهم بيقوموا بالعقاب الجماعى .. بيهدوا البيوت جماعيا .. ويطردوا العائلات منها .. وعقاب الجيرة .. الجيران اذا ما اعترفوش على الفدائيين وعلى الثوار بيعاقبوهم ويهدوا لهم بيوتهم ، بيهدوا بايه ؟ .. بالعربية النص جنزير الامريكانى بالمدافع الامريكية ... بيضربوا المقاومة بالطيارات الامريكية الصنع .

كيف يكون هناك وقف اطلاق النار ؟ وهناك التعذيب .. شهادة لجنة التحقيق الدولية اللى كانت موجودة فى القاهرة من يومين ثلاثة .. الشهادات اللى كانت قدامها .. تثبت للعالم كله ان اسرائيل تقوم بعمليات تعذيب للشعب العربى الفلسطينى اكثر مما قام به هتلر ضد اليهود فى المانيا فى وقت الحرب العالمية الثانية . هذه اللجنة التابعة للامم المتحدة .

وقف اطلاق النار معناه الاستسلام

ايها الاخوة ..

كيف يكون وقف لاطلاق النار وتعلن اسرائيل وقادة اسرائيل ان ليس هناك حدود رسمية لاسرائيل ،وان الحدود تبنى على مضى الزمن . « خريطة السلام لاسرائيل » وما تكشفه خريطة السلام .. الخريطة التى قال عنها هيرتزل تكلم عنها احد وزراء اسرائيل ، وقال ان اسرائيل بالنسبة له هى التى قررها هيرتزل منذ عشرات السنين .. اى من النيل الى الفرات .. من فرع دمياط .. تدخل الشرقية ومناطق اخرى غرب القنال لغاية ما نوصل الى العراق تدخل سوريا وبتدخل لبنان وبتدخل الاردن ، وبيدخل الجزء الشمالى من السعودية .. منين وتنتهى فين حدود اسرائيل ؟ همه بيقولوا مالهمش حدود . وازاى حايقدروا يحققوا هذا الطلب وبأى الوسائل ، وبأى الاساليب ، كيف يمكن انهم يحققوا هذا الا بالتخدير .. وقف اطلاق النار .. ثم فرض الامر الواقع .. ثم القتل والتدمير .. ثم الحصول على السلاح من الولايات المتحدة الامريكية .. ثم التوسع مرة أخرى ... تكلموا عن اسرائيل الكبرى .. وتكلموا عن اشياء كثيرة .

كيف يمكن ان نستمر فى وقف اطلاق النار ؟

وقف اطلاق النار معناه .. الاستسلام بالوقت .. وعنصر الزمن يخلق امر واقع جديد ،معادى لكل أمالنا فى الارض والسلام والبناء والحرية .

ولكن مع هذا هل العدو بعد يونيو ١٩٦٧ التزم بقرار وقف اطلاق النار حين لم يكن فى استطاعتنا ان نرد على ضربات العدو ؟ كلنا نعرف فى ١٩٦٧ حصل ايه ؟ سكان السويس حصلهم ايه ؟ ..سكان الاسماعيلية حصل لهم ايه .. المصانع اللى فى السويس .. معامل تكرير البترول .. مصانع السماد .. المصانع اللى موجودة فى الاسماعيلية .. السكان اللى موجودين هناك . لم تلتزم اسرائيل ابدا بوقف اطلاق النار ، ولكنها ارادت ان تستخدم النص مليون اللى بيسكنوا السويس والاسماعيلية والمنطقة بينهم كرهينة بايقاع الخسائر فيها تجبرنا على الاستسلام . ولكن استطاع اهالى السويس والاسماعيلية والشعب المصرى على قناة السويس ان يتحمل ، وان يصمد ... وحينما قررنا ان لا نعطى هذا السلاح لاسرائيل ... سلاح ايقاع الخسائر بسكاننا المدنيين قررنا تهجير نص مليون مواطن من هذه المنطقة .. وتركنا المنطقة خالية الا القوات المسلحة .

ماذا كان السبب لهذا ؟ كان السبب ان اسرائيل لم تلتزم بوقف اطلاق النار ، وحينما بدأنا نرد على النار بالنار .. وعلى القنابل بالقنابل وعلى الضرب بالضرب .. بدأ العدو يتكلم عن وقف اطلاق النار .. حينما بدأ عملنا يكبر ضد العدو الاسرائيلى .. سارع اصدقاؤه اليه بالطائرات علشان يمكنوه من الاحتفاظ بالاراضى المحتلة علشان يمكنوه من ان يفرض ارادته على الامة العربية .. فى سنة ١٩٦٩ بدأت اسرائيل تتسلم طائرات الفانتوم .. طائرات السكاى هوك .. وبدأت امريكا تتكلم عن حفظ التوازن . ما هو التوازن فى منطقة الشرق الاوسط بالنسبة لامريكا ؟ التوازن فى رأى امريكا وقادة أمريكا هو التفوق الكاسح لاسرائيل .. ومن حوالى ٤٠ يوم تكلم الرئيس الامريكى عن طلب اسرائيل

صفقة الاسلحة ١٥٠ طيارة جديدة فانتوم وسكاى هوك وقال ان اسرائيل متفوقة جدا على العرب وهى ليست فى حاجة الى اى طائرات اخرى الان .. ولكن اذا اختل التوازن الحالى فسنعطى اسرائيل ما طلبته .. ولن نسمح بأن يتأثر التفوق الاسرائيلى .. وبعدين قال ان امريكا قررت فى الوقت الحالى انها تدى اسرائيل مائة مليون دولار مساعدة اقتصادية .

توازن القوى كما تراه امريكا

اذن التوازن فى رأى الولايات المتحدة الامريكية هو الاحتفاظ بالتفوق الاسرائيلى الكاسح اذن التوازن هو تمكن اسرائيل من الاستمرار فى احتلال الاراضى العربية . اذن التوازن فى رأى السياسة الامريكية هو تمكين اسرائيل من ان تبقى هذا الشعب العربى الموجود فى الضفة الغربية .. وفى غزة .. وفى الجولان .. وفى سيناء تحت ربقة الاستعمار الاسرائيلى وتحت ربقة العنصرية الاسرائيلية ..

اذن التوازن فى رأى السياسة الامريكية ان تبقى اسرائيل معتقلة ١٥ الف شاب عربى فلسطينى ... ان تقتل اسرائيل الفلسطينيين بالليل وبالنهار تحت اسم مقاومة المقاومة الفلسطينية او مقاومة الارهاب .

اذن التوازن بالنسبة للسياسة الامريكية سياسة الولايات المتحدة الامريكية هو عرقلة اى مقدرة هجوم مصرى لاستعادة الارض المصرية التى احتلتها اسرائيل سنة ١٩٦٧ .. هجوم لا يستهدف العدوان ولكن يستهدف التحرير .. هجوم لا يقصد التدمير ولكن يقصد التطهير .

التوازن فى رأى الولايات المتحدة الامريكية ان تستمر اسرائيل فى ضربنا فى العمق ضرب مصانعنا ضرب مدارسنا ضرب المدنيين ضرب منشئاتنا الاقتصادية .

اسرائيل اخذت الفانتوم واخذت السكاى هوك فى سنة ٦٩ ولا زالت لغاية دلوقت كل شهر بتستلم اربع طائرات فانتوم .. بالمقدرة الجوية الجديدة التى اعطتها امريكا لاسرائيل فى سنة ٦٩ اصبح العدو الاسرائيلى فى مقدوره ان ينفذ فى العمق لكى يضرب اهداف بعيدة ويرغمنا على بعثرة قواتنا . ضربوا المدنيين وقتلوا العمال . ضربوا المدارس قتلوا الاطفال . استخدموا فى كل هذا الطائرات الفانتوم الامريكية التى استلموها فى سنة ١٩٦٩ . كانت التصريحات والتهديدات من قادة اسرائيل انهم سيضربوا فى كل مكان فى مصر حتى تخضع مصر لارادتهم وتقبل شروطهم بل قال احد قادة اسرائيل . قال كده بالحرف الواحد انهم حايهدوا مصر كلها مش حايخللوا فيها مبنى قائم . طبعا هو كان بيقول هذا الكلام وهو يشعر ان وراه الولايات المتحدة الامريكية تدى له الطيارات الفانتوم قاذفة القنابل تدى له الطيارين بتدى له الفنيين بتدى له عمال الصيانة تحت الجمع بين الجنسية الامريكية والجنسية الاسرائيلية . وفى نفس الوقت بتدى له قروض طويلة الاجل حتى لا يدفع أى ثمن فى الحصول على هذه الاسلحة . طبعا اما بيشوفوا ده بيقولوا ويصرحوا انهم قالوا وصرحوا فى ٦٧ و٦٨ و٦٩ ان مصر اذا ماقبلتش شروطهم حايهدوها حايهدوا مش حايخللوا فيها اى منشأة اقتصادية وحايضربوها ويدمروها لانهم يعتمدوا على مقدرتهم الجوية . طبعا كل هذا حتى نشعر بالخوف والرعب ونخضع لارادتهم ونقبل شروطهم .

وانا كنت اعلم — ايها الاخوة — انكم تقبلون التضحيات الغالية ولكن لا يوجد بيننا .. وبينكم جميعا من يرضى بالخضوع والاستسلام .

مذكرة أمريكية يوم ٢ فبراير

يوم ٢ فبراير الماضى بلغتنا أمريكا ممثل أمريكا الموجود هنا فى القاهرة بلغنا بمذكرة رسمية الاتى :

قال ان اسرائيل الان تقوم بغارات عميقة فى داخل مصر وأن أمريكا تشعر بالقلق بالنسبة لهذه الغارات العميقة وتشعر بالاسف على الضحايا اللى بيسقطوا نتيجة الغارات الاسرائيلية العميقة .وعلى هذا فهى تنصحنا بأن نعلن قبولنا فى الحال لوقف اطلاق النار واذا لم نقبل وقف اطلاق النار فان الغارات الاسرائيلية فى عمق البلاد ستستمر وبصورة أكبر وستزداد الغارات الاسرائيلية ستزداد .

وكانوا يعتقدون أن هذا سيخيفنا أو سيجعلنا نتردد ونقبل أن نخضع أو نستسلم .

قلنا — أيها الاخوة — اننا نوافق على وقف اطلاق النار اذا أعلنت اسرائيل وضمن هذا مجلس الامن موعد الانسحاب للقوات الاسرائيلية المعتدية من الاراضى العربية المحتلة كلها . مش من سينا بس. من سينا ومن غزة ومن الجولان ومن الضفة الغربية ومن القدس . هذا هو السبيل الوحيد حتى نقبل ايقاف اطلاق النار .

حضارة ٧٠٠٠ سنة وراء شعبنا

أيها الاخوة

مرينا فى أوقات عصيبة ومرت أوقات شديدة جدا وكانت هناك تضحيات فى كـ لمكان . كان فيه قتلى . كان فيه شهداء . شهداء أبرياء أطفال . كلكم عارفين ان الايام العصيبة التى مرت بنا كيف قابلها الشعب هنا فى مصر . أنا قابلت ناس أجانب كثير كلهم كانوا بيستغربوا كلهمكانوا جايين مستنيين الشعب المصرى يغمى عليه وينهار بعد هذه الغارات بعد هذه الغارات الاسرائيلية ولكن أنا قابلت عدد من كبار الصحفيين الاجانب . الصحفيين الامريكيين كانوا بيسألونى بيقولوا انهم جم ومستنيين الانهيار المصرى نتيجة الضرب الاسرائيلى بطيارات الفانتوم الامريكية على مشارف القاهرة وفى حلوان وفى

المعادى وأبو زعبل وفي الخانكة وفى دهشور والتل الكبير ولكن اللى لقوه لقوا الشعب أشد عندا وأشد صلابة وسألوا ايه السبب قلت لهم أنتم ما تعرفوش هذا الشعب وراه من الحضارة ٧٠٠٠ سنة وراه تجارب أباؤه وأجداده يعرف كيف يصمد .

أيها الاخوة

أنا قلت فى سنة ٥٦ لقد كانت مصر دائما مقبرة للغزاة . وستبقى مصر بعون الله دائما مقبرة للغزاة بفضل صمود هذا الشعب وقوة هذا الشعب .

أيها الاخوة

ثم بعد هذا . بعد هذه الاوقات العصيبة وبعد هذه الاوقات الشديدة وبعد الضحايا التى قابلناها وبعد العدد الكبير من الشهداء استطعنا أن نعيد ترتيب أنفسنا وأعدنا تقدير خططنا ووجدنا أن العدو فى هذه الايام استعاد زمام المبادرة من الجو واستطاع العدو أن يتباهى.كانوا القادة الاسرائيليين كل واحد يطلع زى الطاووس يتباهى أن احنا نقدر نضرب أى حته فى مصر حانضرب المصريين لغاية ما يخضعوا . وهم مغرورين غرور كبير جدا وحانضرب المصريين ولازم مصر تستسلم ولازم مصر تقبل ارادتنا . وحينما استعاد العدو زمام المبادرة من الجو هو طبعا كان بيستعد لهذه العملية الحقيقية عشر سنين . من عشر سنين . احنا كان عندنا غلطة ان احنا لم نقدر التقدير الصحيح فى الماضى لم نستعد كما استعد العدو . لكن احنا قلنا نحن فعلا كنا نريد السلام ولكن العدو كان يريد التوسع

قواتنا عادت الى انتزاع المبادأة

أيها الاخوة

الان فى هذه الايام فى الـ ١٥ يوم الاخيرة حصل تغيير . يحدث الان ما نراه من عودة قواتنا الى انتزاع زمام المبادأة .

أيها الاخوة

يحدث الان ما نراه من عودة قواتنا المسلحة الى انتزاع زمام المبادرة انتزاع زمام المبادأة بعمليات عسكرية جريئة فى الجو وفى البر .

أيها الاخوة

قامت قواتنا فى البر والجو بعمليات جريئة وقامت قواتنا فى السابق فى البحر أيضا بعمليات جريئة ولكن الجديد اليوم أننا نستطيع أن نقول أنا بدأنا ننتزع زمام المبادرة . ونسمع الان — أيها الاخوة — نسمع الان فى هذه الايام الضجة الكبرى التى يثيرها العدو الاسرائيلى ومن هم وراء العدو الاسرائيلى الضجة الكبرى فى الدوائر الاستعمارية والتمثيلية الكبرى التى خرجت بها اسرائيل . ملاحق فى الجرائد الاسرائيلية وقصص لاسرائيل وضجة فى أمريكا وفى ألمانيا الغربية وفى بريطانيا وفى كل الدول الاستعمارية .

نقف الان عند هذا الوضع الراهن والضجة التى يثيرها العدو أول امبارح تحرك العدو بعملية سياسية دعائية ضد الاتحاد السوفيتى وضد الجمهورية العربية المتحدة ، ضد مصر تحت دعوى أن الاتحاد السوفيتى يساعد مصر ويزيد مساعداته لنا باستمرار .

حملة تضليل واسعة للرأى العام العالمى

لقد وجهت اسرائيل أول امبارح تهمة كبرى الى الاتحاد السوفيتى وبعد أن بدأت اسرائيل فى ترديد التهم بدأت الصحف الاستعمارية تردد أيضا . أن التهمة الكبرى اللى وجهت للاتحاد السوفيتى . قالت اسرائيل ان روسيا تساعد مصر وشعب مصر الذى تعرض للعدوان بواسطة طائرات الفانتوم الامريكية وتعرضت مدنه للعدوان والذى تعرضت مصانعه للعدوان ومدارسه للعدوان وقتل عماله وقتل أطفاله . روسيا تساعد مصر على منع اسرائيل من الاغارة بطائرات الفانتوم الامريكية على المدن وعلى المصانع وعلى المدارس وعلى الاهداف الاقتصادية. دى التهمة الكبيرة اللى قالتها اسرائيل أول امبارح . ودى التهمة الكبيرة اللى الجرايد الامريكية وطلعت جريدة النيويورك تايمز فى نفس الوقت الامريكية تندب ، الصحف الامريكية تندب والصحف فى المانيا الغربية بتندب ازاى اسرائيل ما تقدرش تروح تضر بـالقاهرة . جريمة كبرى من الاتحاد السوفيتى أنه بيساعدنا ان احنا نحمى سماءنا ونحمى أجواءنا من اغارات طائرات الفانتوم الامريكية .

قصة للدعاية ، قصة للتضليل ، قصة لخداع الرأى العام العالمى .

قالت اسرائيل ان روسيا بتساعد مصر على العدوان على اسرائيل . ليه بقى ايه هو العدوان على اسرائيل لان الطائرات المصرية بقت تغير على سيناء وبتوصل لغاية رفح والعريش . هل رفح والعريش قطعة من اسرائيل . طبعا هل ده فعلا يعتبر عدوان . طبعا ده حقنا فى تحرير أراضينا واجبنا فى تحرير أراضينا . اسرائيل ضربتنا ضربت أبو زعبل وضربت مدرسة بحر البقر وضربت المواقع المدنية فى الخانكة وفى أماكن أخرى احنا لسه ماضربناش جوه اسرائيل. حتى الان لسه ماضربناش جوه اسرائيل .

ورغم هذا اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل بيقولوا ان روسيا بيساعدونا على العدوان عليها . لسه ما ضربناش ولا مدينة اسرائيلية ما ضربناش معسكرات اسرائيلية فى داخل اسرائيل .

أنا قلت لكم فى يوم من الايام ويمكن تساءلتم لما يضربوا مدنيين حا نضرب مدنيين ، أنا عند كلامى فى هذا القول . لم أتراجع فيه .

ولكن لما نبتدى لازم نضمن شىء مانكونش نعمل بعواطفنا لازم نضمن الاستمرار .

مساعده السوفيت مساعدة صديق لصديق

أيها الاخوه :

عادت المباداه بعد هذه الفترة الى ايدينا . اسرائيل تفتعل هذه الضجة الكبرى وتتهم الاتحاد السوفيتى . ان مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا ليست سرا وليس فيها جديد . كل ما فى مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا يتفق مع كل المبادىء التى آمنا ونؤمن بها . انها مساعدة الصديق للصديق . انها مساعده الحق للحق . انها مساعدة كل المؤمنين بالتقدم السياسى والاجتماعى لاهداف النضال من أجل التقدم السياسى والاجتماعى .

أيها الاخوه :

أستطيع ان أقول ان هذا الشعب المصرى شديد الوفاء لكل ما تلقاه من المساعدات السوفيتية كانت – أيها الاخوة – كلها مساعدات بلا قيد ولا شرط . مساعدات من أجل المبادىء والحرية . لاننا لا نستطيع أن نتصور ولا نستطيع أن نؤمن بأهداف الحرية أن يتصور كيف يكون موقفنا لو لم تكن مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا ازاء كل ما أعطته الولايات المتحدة لاسرائيل من أدوات الحرب والقتل والتدمير .

الولايات المتحدة أدت اسرائيل قبل ٥ يوم ٥ يونيو فوجئنا رغم تعهدات الولايات المتحدة ، بالعدوان وسكتت الولايات المتحدة واستطاعت اسرائيل ان تدمر كل قواتنا المسلحة وخرجت تقريبا بالجزء الكبير من قواتها المسلحة سليمة وبدأنا نبنى القوات المسلحة وكان عندنا قوة قليلة جدا فى يوم ٩ يونيو

رسالة من قادة الاتحاد السوفيتى

الاتحاد السوفيتى أنا تسلمت واستطيع ان أقول الان تسلمت يوم ١٢ رسالة من برجنيف وكوسيجين وبدجورنى انهم يتعهدوا بتأييد الشعب العربى ويتعهدوا باعادة تسليح القوات المسلحة كما كانت بلا مقابل وانهم يطلبوا مننا أن احنا نصمد فى مواجهة هذه المحنة حتى نستطيع أن نبنى القوات المسلحة .

بدون ده بدون السلاح الروسى اللى جالنا بعد هزيمه ٥ يونيو كان موسى ديان يمكن قاعد هنا فى القاهرة أو كانت جولدا مائير تيجى تقعد فى القاهرة أنا عارف ان الشعب المصرى كان حا يحارب ولو بالنبابيت وأنا قلت كده فى يوليو سنة ٦٧ ولكن الشعب الفلسطينى أيضا الشعب الفلسطينى فى غزة بيحارب وبيقاتل ويروح موسى ديان بالنهار بيموتوا اولادنا فى غزة ويموتوا بناتنا . بالنهار بيسيطروا الاسرائيليين . وأنا قريت من صحفى أمريكانى . وثانى لاسرائيل بيقول أن بالليل بيسيطروا الفلسطينيين فى منطقة غزة وبيهددوا الاسرائيليين طبعا معركه لكن معركة شعب أعزل شعب مكافح مناضل يؤمن بحقه فى الحرية .

ولكن هناك فرق الحقيقه بين ده وبين ان احنا نستطيع ان نبنى قواتنا المسلحة النهارده بنينا قواتنا المسلحه ولن نمكن أعدائنا ولا من هم وراءهم ولا أمريكا أنهم يتحكموا فينا .

٦٠ خبيرا روسيا كل ما بقى من ٥٠٠٠

هذه هى مساعدات الاتحاد السوفيتى . أنا با أقول لكم حاتسمعوا دعايات كبيرة وسمعتم دعايات كبيرة سنة ٥٥ أما جبنا السلاح قالوا السيطرة السوفيتية أما ابتدوا يبنوا السد العالى وجبنا ٥٠٠٠ منهم فى اسوان عشان يساعدونا قالوا السيطرة السوفيتية والنهاردة اتبنى السد العالى بيدى بحيرة بتخزن ١٣٠ الف مليون متر مكعب من المياه و ١٠ مليار كيلوات ساعة من الكهرباء ومشيوا الـ ٥٠٠٠ روسى فاضل منهم ٦٠ واحد بس موجودين .. ساعدونا فى البناء عندنا فائض من المياه وعندنا فائض من الكهرباء . كل الهيصة والكلام والقصص والتهويش اللى قالته الدول الاستعمارية واسرائيل واللى كتبته الجرايد الاستعمارية طلع كله كلام فاضى القصد منه ارهابنا والغرض منه أنه مينبنيش السد العالى . بعد ٦٧ قعدوا برضه يقولوا هذا الكلام . بدون الاتحاد السوفيتى والدول الصديقة ماكناش فعلا نقدر نبنى قواتنا المسلحة ماكناش نقدر نقف نتكلم النهاردة بالصوت العالى اللى بنتكلم به النهاردة .
كلنا فاكرين صوتنا كان ازاى سنة ٦٧ و سنة ٦٨

أيها الاخوة

لقد كتبت خطابا الى الرئيس برجنيف قبل ايام وعبرت فيه عن شكرنا جميعا شكر الشعب المصرى وتلقيت من برجنيف رسالة اخوة وصداقة وتصميم .

كل الامة العربية
تقدر موقف السوفيت

أيها الاخوة

اننا لانقول ان شعبنا وحده هو الذى يقدر بالوفاء موقف الاتحاد السوفيتى . ولكننا نشعر ان الامة العربية كلها تقدر هذا الموقف . نثق ان كل شعوب المكافحة من أجل الحرية تقدر هذا الموقف ، تقدر حجمه وتقدر قدرته تقدر نزاهته وتقدر أمانته . تقدره فى مجاله السياسى والعسكرى والاقتصادى وتقدره الى جانب ذلك صحبة لها قيمتها فى طريق محفوف بالاخطار . نقدره كجهد من أجل السلام . ذلك ان الاتحاد السوفيتى لايساعدنا لكى نعتدى او لكى نتوسع . وانما يساعدنا لكى نحرر اراضينا ولكى نصون استقلالنا . ومع ذلك فان الحملة الاسرائيلية – أيها الاخوة – ضد الاتحاد السوفيتى تزداد ضراوة وعنفا .

ليه بتزداد ماهو الهدف . الهدف تبرير انتقال المبادرة الى الجيش المصرى . الهدف تبرير الخسائر الاسرائيلية امام الاسرائيليين . الهدف فتح الطريق أمام تصعيد جديد فى المساعدات الامريكية لاسرائيل وهو مايبدو انه يحدث الان فعلا . ضجة مفتعلة وقصد مقصود وحجج زائفة لاتنطلى على أحد من كل الاحرار فى العالم .

تقول ، نتعجب لما تقوله رئيسة وزراء اسرائيل . تقول رئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير انهم يريدون اسلحة امريكية جديدة للدفاع عن النفس . هل اسرائيل بتدافع عن النفس . انهم لايطلبون للدفاع عن النفس ولكن يطلبون للعدوان . يطلبون لتثبيت العدوان . لتثبيت احتلال الاراضى العربية . للتمكن من مواصلة القتل والارهاب . للتمكن من تغيير طبيعة الارض العربية .

ومن عجب أيضا — ايها الاخوة — ان يقول وزير خارجية اسرائيل ان المساعدة السوفيتية لمصر هى وجود استعمارى وهو قلق على مصر . وزير خارجية اسرائيل قلق على مصر . هل هذا صحيح . هل مساعدتنا فى تحرير أرضنا هو الوجود الاستعمارى أم أن الوجود الاستعمارى هو قوات الاحتلال الاسرائيلية على أرضنا . هل مساعدتنا فى مواجهة الارهاب الموجه الى الشعوب العربية هو الوجود الاستعمارى ام أن الارهاب والقتل وتغيير طبيعة الاراضى العربية هو الوجود الاستعمارى .

لولا المساعدة السوفيتية
لتحكم الاستعمار فينا

اننا — أيها الاخوة — نقول انه لولا المساعدة السوفيتية لنا بعدما حدث فى يونيو ١٩٦٧ لكان الاستعمار تحكم فينا لكانت كل اهدافنا تحت اقدام الغزاة لكان القتل هو شريعة الذين يريدون التحكم فى مصائر الامة العربية وفى اقدارها .

أيها الاخوة

أيضا من عجب ان نائب رئيسة وزراء اسرائيل يقول ان مصر فى خطر ان تفقد استقلالها بسبب المساعدات السوفيتية فهل هذا صحيح. هل استقلال مصر فى خطر وهل نائب رئيسة وزراء اسرائيل قلقان قوى على استقلال مصر . هل استقلال مصر فى خطر بسبب المساعدات السوفيتية أو بسبب الاحتلال لاستقلال مصر والعرب كله فى خطر بسبب الاحتلال الاسرائيلى الاستعمارى لاراضينا . الاحتلال العنصرى وبسبب المساعدات الامريكية لاسرائيل .

أيها الاخوة

ان المساعدات السوفيتية قد تضاف الى طاقة النضال من أجل التحرير ومن أجل الحرية . وأما الاستعمار وخطر الاستعمار والاستقلال والتهديد الموجه اليه فانه هو الخطر على الاستقلال والخطر على الحرية . وهذا هو ماتمارسه اسرائيل ضدنا بمساعدة الولايات الامريكية .

أيها الاخوة هذه ببساطة هى الحقيقة التى لايستطيع ان يحاول فيها احد .

أيها الاخوة

مرة أخرى نتذكر ويتذكر معنا كل الاطراف الذين يهمهم صراع الشرق الاوسط ومايمكن ان يتطوراليه . نحن نقول اننا لانستهدف العدوان .. ولكن نستهدف تحرير الارض المحتلة ..

نحن نقول اننا لانريد التدمير وانما املنا تطهير أرضنا من المعتدى ومن احتلاله المجرم (*)

نداء موجه الى
الرئيس الامريكى

أيها الاخوة

من هنا .. من المنطقة التى تحوى مصنع أبو زعبل .. الذى اغارت عليه الطائرات الامريكية فقتلت عماله وجرحت عماله .. وحرقت عماله .. ودمرت مبانيه ودمرت آلاته اتوجه من هنا بالنداء الى الرئيس ريتشارد نيكسون .. اننا التقينا تقابلت معاه فى سنة ١٩٦٣ واتكلمنا بصراحة واعتقد انه مازال يذكر حديثنا .. وكان فى هذا الوقت خارج السلطة .

اقول اننا برغم كل ماحدث لم نغلق الباب نهائيا مع الولايات المتحدة الامريكية برغم الاساءات الكثيرة اللى وجهت الينا . برغم القنابل والنابالم والفانتوم .

قبل أسابيع قليلة قابلت سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية وقابلته من منطق اننا نريد ان تكون وجهة نظرنا معروفة بوضوح لدى الولايات المتحدة الامريكية .

اننى اتوجه الى الرئيس نيكسون واقول له .. ان الولايات المتحدة الامريكية على وشك ان تقوم بخطوة بالغة الخطورة ضد الامة العربية .

ان الولايات المتحدة الامريكية بخطوة اخرى على طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح اسرائيل سوف تفرض على الامة العربية موقفا لارجعة فيه .. موقف يتعين علينا ان نستنتج منه ماهو ضرورى وذلك سوف يؤثر على كل علاقات الولايات المتحدة الامريكية بالامة العربية لعشرات السنين وربما مئات السنين.

اننى أقول له — وهو يعرف اننى اعنى مااقول .. ان الامة العربية لن تستسلم ولن تفرط وهى تريد سلاما حقيقيا . ولكنها تؤمن ان السلام لايقوم على غير العدل .. أريد ان أقول اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تريد السلام فعليها ان تأمر اسرائيل بالانسحاب من الاراضى العربية المحتلة .

ان ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأمر اسرائيل بأمرها لانها تعيش على حسابها .

واى شىء غير ذلك لايجوز علينا ولن يجوز . هذا حل ..

والحل الثانى — اذا لم يكن فى طاقة أمريكا ان تأمر اسرائيل فنحن على استعداد لتصديقها اذاقالت ذلك .. مهما كانت آراؤنا فيه ، ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا ..ذلك الطلب ان تكف عن أى دعم جديد لاسرائيل ، طالما هى تحتل أراضينا العربية .. اى دعم سياسى او دعم عسكرى او دعم اقتصادى .. اذا لم يتحقق الحل الاول واذا لم يتحقق الحل الثانى فان على العرب ان يخرجوا بحقيقة لايمكن المكابرة فيها بعد الان ، وهو ان الولايات المتحدة تريد لاسرائيل ان تواصل احتلال اراضينا ، حتى تتمكن من فرض شروطها علينا بالاستسلام .

لحظة فاصلة فى العلاقات العربية الامريكية

ان ذلك وانا لازال أتوجه بالحديث الى الرئيس نيكسون فى محاولة أخيرة ، ان ذلك لن يحدث ، ان كل المؤامرات التى تجرى الان ضد الامة العربية وضد جبهة التحرر والتقدم فيها لن تنجح .

ان شعوب الامة العربية قد استيقظت وما من سبيل لاعادتها الى قيودها او اعادة القيود اليها .

ان قوى التقدم لابد أن تنتصر ولن يرهبها شىء . انكم مطالبون باستيعاب دروس الثورة الليبية .. ودرس الثورة السودانية . [تصفيق] .

اننى أقول للرئيس نيكسون ان هناك لحظة فاصلة قادمة فى العلاقات العربية الامريكية اما أن نكرس القطيعة الى الابد ، واما أن تكون بداية أخرى جادة ومحددة .

ان التطورات القادمة لن تمس العلاقات العربية الامريكية .. وحدها .. وانما سوف تكون لها تأثيرات خطيرة اوسع من ذلك وابعد ، اننا طلبنا وسوف نطلب كل معونة من اصدقائنا .. من اصدقاء التقدم والسلام والحرية .. ذلك لان معركتنا هى معركة التقدم والسلام والحرية .

ان تصميمنا على تحرير اراضينا هى الحق الشرعى الاول لاى امة تعرف لكرامتها قيمة .

اننى أتوجه بهذا كله الى الرئيس نيكسون لان اللحظة دقيقة ولان العواقب بالغة الخطورة .

ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينافانه لاشىء يمنعنا من توجيه نداء آخر واخير من أجل السلام فى الشرق الاوسط .

اننا نريد من الرئيس نيكسون ان يتوجه بسؤالين اثنين الى اسرائيل وان الاجابة عليهما اذا تلقى اجابة عليهما سوف تضع تحت تصرفه الحقيقة كلها .

نريد ان يسألهم :

اولا : هل هم مستعدون للانسحاب من جميع الاراضى العربية وفق قرار مجلس الامن ووفق مبادىء الامم المتحدة ؟

ثانيا : هل هم يعرفون ان هناك شعبا خلق حرا وسيدا هو شعب فلسطين وان هذا الشعب له حقوق — اشار اليها قرار مجلس الامن وقرارات الامم المتحدة ومبادىء ميثاقها واية مبادىء آمن بها البشر وكافحوا من أجلها .

ان اجابتهم واضحة منذ البداية امامنا انهم ليسوا على استعداد للانسحاب .. بل ليسوا على استعداد لذكر كلمة الانسحاب ولو حتى بمجرد الاستهلاك ، أمام الرأى العام العالمى .. هذا ماقالته رئيسة وزراء اسرائيل منذ عدة أيام ، لانهم يقصدون الى التوسع .. انهم ضد حقوق شعب فلسطين .. بل هم ينكرون أصلا أن هناك شعب فلسطين .

ان على الرئيس نيكسون ان يطل بنظرة على ما يجرى فى اسرائيل نفسها لكى يرى الصورة على حقيقتها .

ان هناك أصواتا كثيرة حتى فى اسرائيل نفسها بدأت تحذر ضد الطريق الوعر والخطر الذى تنزلق فيه الجماعة العسكرية الحاكمة فى اسرائيل والتى تريد أن تجر اليه معها الشرق الاوسط كله ، وربما ماهو اكبر من الشرق الاوسط .

أيها الاخوة

هذا هو النداء الذى اوجهه الى الرئيس الامريكى نيكسون .

رسل الى الدول العربية

أيها الاخوة

لقد قررنا القيام بمبادرة عربية على اوسع نطاق حتى نتشاور فى الامر ونواجه هذا الموقف الذى تحاول اسرائيل ان تستغل فيه تأييد أمريكا وتأخذ منها المزيد من السلاح والمعونة .

قد قررنا القيام بمبادرة عربية على اوسع نطاق ، وسنرسل رسل الى جميع الدول العربية لنحملها وجهة نظرنا ولنسمع منهم وجهة نظرهم ونجمع شملنا ، حتى نواجه جميعا كل الامة العربية من الخليج الى المحيط اى موقف يطرأ .. واى مساعدة امريكية جديدة لاسرائيل ، لان هذه المساعدة لم تكن ضد مصر وحدها ولكنها ستكون ضد الامة العربية جميعا .. ضد العرب فى كل مكان .. ستكون مساعدة لاسرائيل لتحقق ماينادى به أحد وزرائها وهو تحقيق اسرائيل التى اعلنها هيرتزل من النيل الى الفرات لتضم اجزاء من المملكة العربية السعودية ومن العراق والكويت وكل الاردن وكل سوريا ، وكل لبنان .. واجزاء من مصر ..

اننا سنرسل الى الجزائر والى المغرب والى تونس الدكتور لبيب شقير سنرسل الى ليبيا السيد محمد حسنين هيكل .. الى اليمن الجنوبية واليمن الشمالية

الدكتور حسن صبرى الخولى .. الى المملكة العربية السعودية والى الكويت السيد حسن عباس زكى .. الى سوريا والى لبنان والى الاردن والى العراق السيد محمد فائق .. والى السودان السيد أمين هويدى .

ونحن ايها الاخوة لانريد لاحد ان تخدعه التحركات الظاهرة على سطح الحوادث فى الامة العربية .. ذلك انه على القاعدة وعلى مستوى الجماهير فان وحدة الامة العربية كاملة ، والمعركة تجعلها اكثر صلابة .. اننا سنسير فى هذه المعركة ونحن نعلم عن يقين ان الامة العربية كلها والشعب العربى كله سيدخل فى هذه المعركة .

اننا سنكلف كل سفرائنا فى عواصم العالم حتى يشرحوا موقفنا لدى وزراء الخارجية فى الدول المعتمدين عليها .

الشعوب العربية
هى الامل الاول

أيها الاخوة

اننا قبل التوجه الى طرف نتوجه الى الامة العربية نفسها مصدر كل قوة وطاقة وامل النضال العربى .. نتوجه الى الجماهير الواعية .. الى القوى الشعبية المكافحة .. أن امامنا الان لحظة هامة فى تاريخ نضالنا ، ولابد أن نهب جميعا باليقظة والتأهب لمتابعة مايجرى .

ماان بدأت قواتنا المسلحة تستعيد زمام المبادأة وتهاجم العدو الذى يحتل اراضينا وتلحق به الخسائر المؤثرة حتى عادت اسرائيل تطلب الى الولايات المتحدة ان تلعب اللعبة التى قامت بها الى جوارها فى كل مرحلة من مراحل الصراع لعبة ضمان التفوق لها لاسرائيل .. لعبة تدعيم القوات الاسرائيلية ضد القوات العربية .. لعبة تحريض اسرائيل على استمرار العدوان .. واستمرار الاحتلال ..

ان الامة العربية وشعوبها وجماهيرها هى الامل الاول .. والامل الاخير .. هى الاحتياطى العظيم الذى يعزز جبهة ميدان القتال ويعطيها ويهيىء لها أحسن الظروف التى تتكافأ مع تضحيات الابطال من أبنائنا المدافعين بشرف عن حقها وعن حياتها وعن وجودها .

قواتنا المسلحة
ستستمر فى القتال

أيها الاخوة

ان قواتنا المسلحة سوف تستمر فى القتال .. سوف تستمر فى المعركة من أجل التحرير مهما كانت الظروف .. لان ذلك حقنا المشروع ..

أيها الاخوة

اننا نعرف كفاح قواتنا المسلحة وصبرها وعرقها. اننا نعرف .. انكم جميعا تعرفون تضحياتها .. اننا نثق فى أن الله سيكون بجانبنا .. اننا نثق فى الرجال الذين يقفون على جبهة القتال .. اننا نثق فى النصر باذن الله .. اننا نثق ايها الاخوة فى المقدرة الخلاقة للشعب المصرى ولشعوب الامة العربية .

أيها الاخوة

سوف أعود مرة أخرى الى مصنع ابو زعبل .. لقد تمكنتم ايها الاخوة فى مصنع ابو زعبل وبمعونة المصانع المجاورة لكم فى منطقة شبرا الخيمة من اعادة بناء ماتحطم فى المصنع فى ظرف اسبوعين اثنين .. وبعد شهرين تمكن المصنع من العودة الى طاقة انتاجه كاملة . ان طاقة انتاج المصنع فى ابريل من هذه السنة كانت اكبر من طاقته فى ابريل من السنة الماضية .

هذا موقفنا .. هذه طاقتنا . وهذه مقدرة شعبنا ورجاله هذا مجرد رمز .

ان هذا الشعب يؤمن بأن الحياة أقوى من الموت .. أن طاقة البناء اقوى من طاقة التخريب .. ان السلام أقوى من كل الصواريخ .. والنابالم والقنابل الزمنية الموقوتة.

أيها الاخوة

ليس ذلك هو الدليل الذى يعطيه مصنع ابو زعبل وحده .. ولكنه الدليل الحى القائم فى كل مكان .. انتاجنا الزراعى تحت المعركة يزيد .. انتاجنا الصناعى تحت المعركة يزيد.. اقتصادنا تحت المعركة أقوى .

تحية الى قواتنا
المسلحة المناضلة

من هذا المكان وكلنا امل فى الله وفى النصر .. اوجه تحية باسم الشعب المصرى والشعب العربى الى قواتنا المسلحة التى تناضل فى الليل والنهار [تصفيق حاد] .. اوجه التحية الى الجيوش العربية .. اوجه التحية الى المقاومة الفلسطينية المناضلة .. أوجه التحية الى الجماهير الصابرة المناضلة فى غزة .. واشيد بعظمتها .. وعظمة صمودها كمثل اعلى لكفاح الانسان من أجل الحرية .. اوجه التحية الى القدس الصابرة المناضلة .. اوجه التحية الى الضفة الغربية من هذا المكان .. أوجه التحية الى العريش الصامدة ورفح الصامدة .. اوجه التحية الى المرتفعات السورية الصامدة المقاتلة ..

أيها الاخوة

سوف ينتصر سلامنا .. سوف ينتصر البناء والتعمير .. سوف ينتصر الامل والحق .. سوف ينتصر الخير والعدل . ذلك كله يمثله نضالنا ضد قوى العدوان والتخريب والقتل والارهاب ..

أيها الاخوة

نحن نعيش اعظم ايام تاريخنا .. تاريخ يصوغه شعب عظيم وامة عظيمة كانا دائما من رواد الحضارة وبناة التقدم والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الجهاد

تأليف : الدكتور أحمد الحوفي

عرض وتقديم
الأستاذ فتحي الإبياري

●●● ليس أجدى علينا فى هذه المحنة التى نصطلى بلظاها من أن نفىء الى ديننا نعتصم بقواه ، وننهض بما يوجبه علينا من علم وعمل وانتصار بالله ، ونصر الله . فلنرجع الى الاسلام لنتعرف حقيقة الجهاد ومعناه ، ولندرك حكمه العام ، وحكمه فى هذا الوقت العصيب الذى نحيا فيه

بهذه العبارة الموجزة بدأ الدكتور أحمد محمد الحوفى كتابه « الجهاد » ٢٢٧ صفحة من سلسلة لجنة التعريف بالاســلام التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . ويتســاءل فى الفصل الاول ما حكم الجهاد اليوم ؟ .. ما حكمه واسرائيل تبغى فسادا فى فلسطين وتعيث شرا فى بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وتنزل بالمسلمين هناك أبشع ما سمع به التاريخ من وحشية وانتهاك للحرمات . ما حكمه واسرائيل تعلن فى وقاحة وتبجح أن وطنها المنشود يمتد من الفرات الى النيل ؟ . ان الجهاد اليوم فرض عين . فرض عين على الدول الاسلامية ، وفرض عين على الجيوش الاسلامية ، وفرض عين على كل فرد يستطيع أن يساهم فيه بجهد يساعد على النصر ، ويمحو وصمة الهزيمة .

وليس الجهاد وقفا على الرجال فقط ، بل ان كثيرا من النساء العربيات قد صحبن الرسول فى غزواته ، وصحبن الجيوش الاسلامية فى كثير من حروبها ، يداوين الجرحى ، ويسقين الماء ويعددن الطعام ، ويحمسن على القتال ، ويشتركن أحيانا فى النضال .. كما تفعل الان الفدائيات الفلسطينيات . ففى غزوة أحد مثلا كان النسوة أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين الجرحى ، ويداوينهم ، كالسيدة عائشة والسيدة فاطمة ، وأم سليم بنت طمان ، وأم أيمن ، وحمنة بنت جحش . وفى يوم الخندق كان نساء المسلمين فى الحصون ، وكانت صفية فى حصن لحسان بن ثابت ، وتحدثت عن ذلك اليوم فقالت : « كان معنا حسان بن ثابت ، فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وكان بنو قريظة قد غدروا برسول الله ، وحاربوا مع المشركين ، فقلت : يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وانى والله ما آمنه أن يدل علينا من ورائنا من اليهود ، وقد شغل عنا رسول الله واصحابه ، فانزل اليه فاقتله . فقال حسان : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا . فلما قال لى ذلك ، ولم أر عنده شيئا أخذت عمودا ، ونزلت فى الحصن الى اليهودى فضربته حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت الى حسان فقلت له : انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل »

ان الامة العربية قد خاضت كثيرا من المعارك فى سبيل اعلاء كلمة الحق . ومن كتب التاريخ عرفنا أمثلة كثيرة من الشجاعة والاقدام ، لابطال العروبة فى كل عصر من العصور . فما قيمة الشجاعة . وهل يغنى السلاح البتار عن الشجاعة ؟ . وهل تجدى كثرة العدد والقلوب خاوية من الشجاعة ؟ . لا . . . فالشجاعة أقوى سلاح للمجاهد . وقد ضرب خالد بن الوليد أروع الامثلة فى الشجاعة ، وخاصة عندما عبر بعشرة الاف جندى أخطر طريق فى الصحراء ، ليصل الى اليرموك ، لنجدة جيش المسلمين الرابض أمام جيش الروم الذى يفوقهم عدة وعددا ودارت معركة رهيبة انتصر فيها جيش المسلمين . وان التاريخ ليقص شجاعة طارق بن زياد عندما اجتاز البحر من شمال افريقيا الى أسبانيا بجيشه ، وتراءت له جيوش حاكمها لذريق ، فى كثرة وتمام عدة ، وجودة سلاح ، واطمئنان نفس ، لانها تقاتل فى ديارها ، لكن طارقا استمر فى المأزق المخيف شجاعة . فأحرق سفنه ، وقال كلمته الشهيرة « العدو أمامكم والبحر من خلفكم »

ثم حمل على لذرين فقتله ، وكان فتح الاندلس .

●● وسئل رسول الله : أى العمل أحب الى الله ؟
فقال : الصلاة على وقتها
قيل له : ثم أى
قال : بر الوالدين
قيل له : ثم أى
قال : الجهاد فى سبيل الله .

ومن المعروف أن الدعوة الى الاسلام بدأت مستظلة بالحكمة والموعظة الحسنة والسلام ، متذرعة بالرفق واللين والاستمالة والاقناع ، معتمدة على الصبر واحتمال الاذى والاضطهاد والطرد من الوطن . ثم تدرجت حتى بلغت مرحلة لم يكن منها بد ، هى مرحلة الجهاد .

ثم تعرض الدكتور الحوفى الى تلك الدعاوى التى دأب بعض خصوم الاسلام على ترديد الزعم بأن الاسلام شق طريقه بالقوة وانتشر بحد السيف ، فيقول .. ان هذا الزعم وليد العصر الحديث اذ كان من الاسلحة التى هاجم بها الاستعمار العــالم العربى والاسلامى ليزلزل عقيدته ، وانه لا ضير على الاسلام فى أن يضطر المشركين الى اعتناقه ، لانهم ليسوا أصحاب كتاب ، ولانهم اتباع ضلالة وشرور وعناد توشك أن يقصف بهم ، فــلا تثريب على الاسلام فى أن يحملهم على ما فيه خيرهم ورقيهم ورشادهم ، لانه كالمربى الحازم المخلص ، لايجد مفرا من تأديب من يصر على المعصية ، أما أهل الكتاب من يهود ونصــارى

ومجوس فانهم هم الذين بدأوا الاسلام بالحرب والعدوان . فاضطر الى محاربتهم ، ولكنه بعد أن انتصر عليهم صالحهم وحاسنهم وأقرهم على أديانهم . ولو أن الحرب الاسلامية كانت للسيطرة والاستعمار والنهم الى الفتح ، لكانت الحبشة اول بلد يحاربه المسلمون ، لقربها من ديارهم ، ولمعرفتهم بها وبأحوالها وهى اذا ما قيست بفارس والروم أضعف قوة ، وأيسر منالا والاسلام يحرص دائما على أن يكون السلام هو الاصل ، وعلى أن تكون الحرب عملا طارئا مؤقتا ، وبحرص على رعاية الكرامة الانسانية والحرب مشتعلة .

ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام اذا بعث جيوشه قال « اخرجوا باسم الله ، تقاتلون فى سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ، ولاتمثلوا ، ولا تقتلوا الولدان ولأصحاب الصوامع » .

●● وفى الفصل الرابع عشر من الكتاب ، أفرده الدكتور الحوفى ، لمجموعة من صور الجهاد . فتاريخ المسلمين يحفل بأنواع مختلفة من الجهاد ، وألوان من البطولة النادرة مبعثها شجاعة القلب المؤمن بالله ، الغيور على شريعته ، التواق الى الاستشهاد أو الى الظفر بالنصر ، ورضوان الله ، وغايتها الدفاع عن الاسلام ، والتمكين للوحدانية ، وحماية الوطن من سيطرة الشرك وعدوان الضلال وفساد الدخلاء . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام القدوة المثلى ، والاسوة العظمى ، والمثل الكامل للاخلاق .

واختار المؤلف نماذج من أبطال الجهاد .. مثل بلال مؤذن الرسول ، ومصعب بن عمير ، والفارس الملثم (أبو محجن) ونصرة المعتصم للمرأة التى استنجدت به صارخة بعد أن لطمها أحد الجنود الروم « وامعتصماه » . وانتصار قطز على همجية التتار فى « عين جالوت » . وجهاد عمر مكرم ، ووقوفه أمام الفرنسيين ، وصراع أحمد عرابى ، ونضاله أمام الانجليز والخديوى .

●●● وكتاب « الجهاد » للدكتور أحمد الحوفى ، من الكتب النافعة والممتازة ، والجديرة بالقراءة ، خاصة والامة العربية تجتاز مرحلة صعبة من مراحل صراعها مع الصهيونية العالمية ، والامبريالية العالمية ، وأن معركة المصير آتية لاريب فيها ، وأن النصر آت لاشك فيه ، بعد جهاد مرير للنفس ، واستعداد كبير بين قواتنا ، وايماننا العميق بالتضحية ، والفداء والجهاد .
وقد وفق الدكتور الحوفى فى اختيار نماذج أبطال الجهاد فى الاسلام والعصر الحديث ، وناقش معنى الجهاد ، وأقسامه ، وشروطه ، ووسائله ، وتعرض الى عقوبات المنافقين ، وتقريع الجبناء ، وجزاء الجهاد .

وان تصفح أمجاد التاريخ الاسلامى والعربى ، يعيد الى النفس الثقة ، ويثبت الاصرار على النصر ، وأن يكون جهادنا الان .. هو السبيل الوحيد الى النصر .

من الهدى النبوى

عن النبى صلى الله عليه وسلم » أنه قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه الا لله ، وان يكره ان يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره ان يلقى فى النار »

وقال : « ثلاث من كن فيه أواه الله فى كنفه، ونشر عليه رحمته وادخله الجنة برحمته . أن تعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك » .

وقال : « ثلاث من أوتيهن فقد أوتى مثل ماأوتى آل داود : العدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، وخشية الله فى السر والعلانية »

وقال : « ثلاثة أعين لاتمسها النار : عين فقئت فى سبيل الله، وعين حرست فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله »

وقال : « ثلاثة لاترى اعينهم النار يوم القيامة : عين بكت من خشية الله ، وعين حرست فى سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله »

وقال : « ثلاثة يحبهم الله [عز وجل] : رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ، ورجل تصدق بيمينه يخفيها من شماله : ورجل كان فى سرية وانهزم أصحابه فاستقبل » .

وقال « ثلاثة فى ضمان الله تعالى : رجل خرج الى مسجد من مساجد الله تعالى ، ورجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله »

مايقال عن الإسلام

عرض وتقديم : الأستاذ رجائى عطية

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

تعرضت الدعوة الاسلامية ، ولا زالت تتعرض ، منذ أهل بها محمد عليه الصلاة والسلاة على شبه الجزيرة العربية ، وعلى البشرية جمعاء .. تعرضت ، ولا زالت تتعرض ، لأكاذيب المكذبين وأراجيف المرجفين ، وهجوم الحاقدين .. وقد كانت الهجمات التى تعرض لها الاسلام فى بداية عهده ، عند اتساع رقعة الدولة الاسلامية وازدياد أعداد الداخلين فى رحاب الدعوة ، سببا فى نشوء علم الكلام الذى يرجع الفضل الاول فى وضع أسسه الى المعتزلة .. فقد أخذوا على عاتقهم مهمة الرد على الادعياء والمتشككين بنفس حججهم ، ومنطقهم .. ومن حصيلة النقــاش والجدل الفلسفى المتصل مع هؤلاء وأولاء تكون علم الكلام الذى يعد ارهاصا للفلسفة العربية ..

ومند هذا التاريخ لم تتوقف الهجمات على الدعوة الاسلامية ، بل أخذت تنمو وتزداد مع نمو الدعوة واتساع انتشارها .. وعلى اختلاف العصور انبرى للزود عن الاسلام طوائف من علمائه وفضلائه .. أخذوا على عاتقهم دحض حجج المغرضين وكشف أباطيلهم ..

ولم تكن الحاجة ماسة للرد على هذه الهجمات كما هى اليوم.. فقد كثرت بعد الحرب العالمية الثانية حركة الكتابة عن الاسلام ومن الامم الاسلامية .. وصدرت مؤلفات عديدة لا يعدو مؤلفوها — كما يلاحظ الاستاذ العقاد بحق — أن يكونوا احدى طوائف ثلاث : اما مبشرون ينحرفون عن الصواب بباعث من التعصب مع باعث من المنفعة بحكم الصناعة أو الحرفة التى يتعيشون منها .. واما اناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم .. واما نفر من طلاب المعرفة من المستشرقين الذين ينشدون الرأى خالصا لوجه الحقيقة ، ولكن قد يحول بين بعضهم وبين الوصول الى بغيتهم قصور فى المعرفة ، أو انخداع بالاشاعات والاكاذيب ..

١ — ولا شك أن معرفة ما يقال عنا وعن ديننا أمر واجب يحتمه المنطق ويدعو اليه الفكر الناضج الصحيح .. فنحن اما هاربين من ذلك بمعرفة اكثر لانفسنا من وجهة نظر الغرباء عنا من اصحاب النزاهة وحسن النية .. واما معدين ردا على ترهات أصحاب الهوى أو الجهالة وادعاءاتهم بما يزيل عن ديننا الحنيف كل غمام يريد الحاقدون أن يحيطوه به ..

لذلك .. وتحت وحى الاحساس بخطورة ما يقال ، وخطورة السكوت عليه .. رأى كاتبنا الكبير الراحل الاستاذ عباس محمود العقاد أن يضع كتابه : « ما يقال عن الاسلام » .. ضمنه تلخيصا وافيا لمجموعة من البحوث التى وضعها كتاب الغرب عن الاسلام على اختلاف وجهات نظرهم وتباين نزعاتهم ، مع تعليق واع عليها ، ومناقشة لما يحتاج منها الى مناقشة ، وتفنيد لما يستأهل التفنيد .. وذلك بهدف ايضاح حقيقة الاسلام ، وكشف حقائقه ، وأباطيل خصومه .. كل ذلك بما عرف عن الاستاذ العقاد من مقدرة وفكر نابه عميق ، واحاطة شاملة بكل ما يكتب لا يترك بعدها مجالا لاضافة مضيف أو زيادة مستزيد ..

فهو يعرض فى الكتاب لاشتات من الكتب والمقالات الغربيــة الحديثة التى تناولت الاسلام والمسلمين .. ويرى فيها اختلافا بين الصواب والخطأ ، أو الصدق والكذب ، أو حسن النية وسوئها ..

وأهم ما يهم الاستاذ العقاد فى هذه الاشتات المتفرقة هو محك اخلاص المؤلفين فى كتابتها :

من هم المخلصون منهم ؟ .. ولماذا يخلصون ؟ ..

والمخلصون — كما يقول الاستاذ العقاد — فريقان : طلاب المعرفة ، وطلاب العقيدة ..

وفيما عدا طلاب المعرفة وطلاب العقيدة يندر الاخلاص فى مؤلفات الغربيين حيثما عرضوا للاسلام ، والمسلمين .. ولكنهم فى قلة الاخلاص أو سوء النية أنواع ودرجات :

هناك المتعصبون للغرب .. وأكثر ما يظهر تعصبهم عندما يكتبون عن المسلمين العرب بالذات ..

وهناك الماديون الملحدون الذين يدعون الى هدم المجتمعات القائمة ، ويقولون أن الاديان كافة عقبة تعترض ما يسمونه « بالاصلاح الاجتماعى » الذى يلغى الروحيات ويستبدل بهــا الماديات .. والاسلام عند هؤلاء — لكماله وأحكامه وشموله — هو أولى الاديان بالهدم والتشويه .. فهو وحده بين الاديان الذى وضع نظاما اجتماعيا متكاملا ينتفع به أبناء الامة الاسلامية ولا يجدون فى هذه النظم المبتدعة بديلا يغنيهم عنه ..

٢ — وهناك أيضا جماعة « المؤمنين المحترفين » سماسرة التبشير الذين يتخذون من تشويه الاسلام صناعة يتكسبون منها..

وينبغى التفرقة بين هؤلاء وبين المؤمنين المصدقين برسالتهم .. فالبشر المؤمن بدينه ربما نظر الى الاشياء — بحكم عاطفته الدينية — على غير وجهها الصحيح ، ولكنه فى ذلك غير مغرض ، وغير متعمد ..

وهناك كذلك الصهيونيون .. ودعاياتهم الخفية المقنعة اخطر كثيرا .. فى تأثيرها .. من دعاياتهم الصريحة .. وشبيه بهم المغرضون فى خدمة الاستعمار .. قديمة ، وحديثه ..

واذا كان مما لاشك فيه ان الرد على هؤلاء وأولاء مهمة جليلة .. وصعبة ، تحتاج الى علم واسع ، وبصيرة نافذة ، واخلاص قوى ، فان الاستاذ العقاد أهل لها فى جلالها وصعوبتها ، وأهل لها فى كل ما تتطلبه فى القائم عليها من سمات وخصال وقدرات .. تراه يبلغ القمة — كعادته — فى العرض ، وفى الرد ، وفى كل ما تناوله فى فصول الكتاب : الاسلام والعصر الحديث .. الاسلام والثقافة الافريقية .. الله فى العقيدة الاسلامية تطور الفكر السياسى فى الاسلام .. مسالة الرق .. الذات المحمدية .. الاسلام والجماعة المتحـــدة .. تفسير القرآن فى العصر الحديث .. الصلاة والعلم .. الصيام فى القرن العشرين .. وغيرها من الموضوعات التى حدث عنها المؤلفون ، وعرضـــها العقاد بالبحث ، والمناقشات ، والرد حيثما احتاج الامر الى رد .. وتوضيح ..

ومما تناوله الاستاذ العقاد فى فصول كتابه ما ثار ويثور بشأن التفرقة بين الاديان المقفلة المحصورة فى بيئة خاصة ، وبين أديان الدعوة ذات الافاق العالمية .. وهى تفرقة تواتر علماء المقابلة بين الملل والعقائد على الاشارة اليها فى تقسيماتهم .. وأكثر أديان الدعوة عندهم فى الوقت الحاضر البوذية ،والمسيحية والاسلام ..

وفى هذا الموضوع يعرض العقاد لكتاب بعنوان « المطالعات فى الاديان العالمية » .. وجملة الاديان التى يتحدث عنها أحـــد عشر دينا : الهندوكية ، والشنتية ، واليهودية ، والزردشتية أو المجوسية ، والكاوية ، والكنفوشية ، والجانية ، والبوذية ، والمسيحية ، والاسلام ، والسيخية ..

٣ — ويعلق الكتاب .. كتاب المطالعات فى الاديان العالمية.. على الديانة الشنتية — وهى ديانة اليابانيين — بانها كالهندوكية ديانة قومية عنصرية .. فكل منهما تخص شعبا بعينه .. وليس لاى منهما مؤسس معروف .. بل ترجع نشأتهما الى ما قبل التاريخ .. وكلتاهما لا عناية لها بالدعوة الى الدخول فيها ، لان كلا منهما تعبير طبيعى لشـــعب خاص ، وجـــزء من ثقـــافة اجتماعية لا تقبل الغرباء ..

وكما يقرر الكتاب فان اليهودية أيضا ذات ارتباط بشعب معين وهى لهذا تشبه الهندوكية والشنتية فى أنها ديانة مقفلة وليست من ديانات الدعوة .. أما الاسلام فهو دين دعوة .. يخاطب العالم أجمع .. ولا يزال الى اليوم ينتشر فى القارة الافريقية ..

ومع أن كتاب « المطالعات فى الاديان العالمية » .. قد فطن الى حقيقة الاسلام وجوهره من هذه الناحية .. الا انه لم يحاول — كما أبرز الاستاذ العقاد — البحث فى حقيقة الفارق بين أديان الدعوة والاديان المقفلة التى لا تعنى بادخال الغرباء فى ملتها .. الا فارقا واحدا ذكره غير مرة ، وهو الدين الذى يعبر عن بيئة محدودة ، والدين الذى يسرى الايمان به الى اقطار لا تحدها المواضع الجغرافية أو الروابط العنصرية .. ولذلك عنى العقاد ببيان باقى الفروق الاصيلة بين الاديان المقفلة وأديان الدعوة ، واثبت ان الاسلام قمة الاديان ابرازا لهذه المعانى :

الله .. فى الاسلام .. هو « رب العالمين » .. يتساوى عنده الناس ، ولا يتفاضلون بغير التقوى والعمل الصالح ..

والنبى فى الاسلام هو المبشر بالهدى والمنذر بالضلال .. وليس هو بالمنجم ، ولا بصاحب المعجزات والخوارق ..

والانسان .. فى الاسلام .. مخلوق عاقل ذو ضمير مسئول .. لا تغنيه شفاعة .. ولا تلحق به جريرة من سواه ..

ولا مراء فى أن هذه هى أبلغ المقومات لدين دعوة .. والاسلام بها ، وبغيرها من المعانى الحكيمة ، جدير .. ولهذا استحق هذا الانتشار الواسع الذى حظى به بين أبناء النوع البشرى .. وهذه المكانة الخاصة فى ربوع القارة الافريقية .. المكانة التى يؤاته صدارة الاديان جميعها ذيوعا وانتشارا فى جنباتها ..

وقد كانت هذه المكانة الخاصة التى يتبوأها الاسلام فى القارة الافريقيةحافزا لكثير منالدراسات التىتقرن بين الطرفين..الاسلام والقارة .. ولا يكاد يصدر كتاب حديث من المطابع الاوربية أو الامريكية عن القارة الافريقية الا وتجد فيه حصة بارزة عن الاسلام .. وفى أكثر من بحث هام من هذه البحوث يميل المؤلفون — كما يبرز الاستاذ العقاد — الى ترجيح فرص الاسلام فى القـــارة الافريقية على غيره من الاديان والعقائد .. والكتب الاجنبية التى تناولت هذا الموضوع عديدة يعرضها الاستاذ العقاد فى ايجاز واف .. منها كتاب أفريقية السوداء « لجورج كمبل » ، وسلسلة كتب « باتين » عن أواسط أفريقية ، وموجز تاريخ القارة الذى وضعه « رولاند أوليفر » و « جون فاج » .. وهما يتعرضان فيه لتفسير معنى انتشار الاسلام فى القارة البكر باعتباره حركة من حركات الامم فى التاريخ العالمى .. ويفصلان — فى صدق — بين دور الفتح العربى وبين دور التغلغل الاسلامى الى مجاهل القارة .. وفى نفس الاتجاه كتب « باتين » فى سلسلة مؤلفاته .. مقررا أن انتشار الاسلام بين الافريقيين نتيجة منطقية لا محيد عنها لانتشار حضارة انسانية ممتازة لم تكن فى العالم حضارة تعارضها أو تقوى على منافستها أو مغالبتها .. وأن مثل هذه الحضارة لا سبيل الى حصرها فى بقعة محدودة من العالم ... ولذلك فان انتشار الاسلام هو فى حقيقته انتشار حضارة جديرة بالانتشار ، وحركة من حركات التوسع « الاممى » تبعثها دواعى النشاط التى تمهدها المعرفة ، وتشحذها العقيدة التى تسود الدنيا ..

فالاسلام لم ينتشر بحد السيف .. وانما انتشر بقوة العقيدة واحكامها وشمولها ..

واذا كانت هذه الحقيقة البديهية قد فطن اليها « باتين » و « رولاند أوليفر » و « جون فاج » وكتبوا عنها بصدق .. الا أن كثيرا من المتصدين للكتابة عن الاسلام يغفلون عن هذه الحقيقة او يتغافلونها .. ويثيرون كثيرا من اللغط حول الجهاد فى الاسلام .. حتى شاع بين العديد من غير المسلمين — على السماع — أن شريعة السيف وشريعة الاسلام شىء واحد ..

وهذه فرية من جملة أكاذيب تمتلىء بها كتابات المغرضـــين وأصحاب الجهالة .. يرد عليها العقاد على صفحات كتابه ، ويدحضها بالحجة والبينة .. فالنظرة العابرة الى البلاد الاسلامية تكفى للدلالة على حقيقة لا تقبل الجدل أو المناقشة .. ألا وهى أن أكثر البلدان عددا فى المسلمين أقلهم تعرضا للغـــزوات الاسلامية .. كما ان التفاتة سريعة الى الوراء فى تاريخ الدعوة الاسلامية كافية .. كل الكفاية .. لتوكيد أن المسلمين لم يحاربوا قط فى صدر الدعوة الا مدافعين أو دافعين لمن يصدون الدعوة من ذوى السلطان ، وكذلك كانت وقائعهم مع مشركى قريش ومشركى شبه الجزيرة العربية ، كما كانت وقائعهم مع الفرس والروم .. وقبل غزو فارس بزمن طويل كان طاغيتهما كسرى يطلب رسول الدعوة حيا أو ميتا ، لانه تجرأ وخاطبه داعيا الى الاسلام !! ..

فالاسلام دين سلام ومحبة واخاء .. يتوخى السلام ويحث عليه .. ولكنه يبغى سلام الحق وسلام القوة .. لا سلاما ذليلا يفرضه العجز أو الضعف ..

ولذلك لم تضع شريعة القرآن السيف قط فى غير موضعه ، ولم تستخدمه قط حيث يمكن الاستغناء عنه بغيره .. فلم تشرع

القتال الا لضرورة .. ضرورة رد العدوان دفاعا عن النفس والعقيدة .. ضرورة حماية الدولة الاسلامية ورد المغيرين عليها .. وضرورة الدفاع عن المظلومين الذين أخرجوا .. أو يخرجوا .. من ديارهم بغير حق ..

ولا سبيل لانتشار الاسلام الا بالاقناع .. والهداية ..

« لا اكراه فى الدين » .. (البقرة ٢٥٦) .

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ».. (البقرة ١٩٤) .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (البقرة ١٩٠) .

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » (البقرة ١٩١) .

عرف الاسلام .. دين الحق .. أنه لا بد لكل حق من قوة تحميه .. لان القوة لا تحارب بالحجة والبينة .. فحث المسلمين على جمع أسباب القوة والمنعة ، وحشد الطاقات .. وأعلمهم أن المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. ولكنه لم يشجعهم — بل نهاهم — عن الاثم والبغى والعدوان ..

انها الفلسفة القرآنية الحكيمة فى شرعة الجهاد ..

وهى فلسفة حكيمة وعظيمة فى كل ما تناولته من شئون المسلم .. فى دينه ودنياه ..

٦ — وكذلك فقد وصلت الدعوة الاسلامية فى نحو مائة سنة من مكة الى حدود الهند والصين شرقا الى شواطىء البحر الاطلسى غربا .. ودخل فى الاسلام معظم القاطنين بين هذين الطرفين .. البعيدين ..

وفى أقل من خمسين سنة — كما يورد الاستاذ العقاد فى أحد فصول الكتاب تحت عنوان « الدعوة الاسلامية حركة دفاع فى العصر الحديث » — شاع الاسلام بين أبناء القارة الافريقية الذين اتصلوا بالبلاد الاسلامية .. وجاء الاستعمار — الاوربى فى القرن التاسع عشر الميلادى ليجد الاسلام على هذا الانتشار .. المتجدد .. بين أبناء القارة ..

وقد حاول المبشرون بقوة الاستعمار .. وحاولوا بأموال الحكومات والجماعات الدينية .. حاولوا أن يدركوا الاسلام ، ولكنهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا على مدى مائة وخمسين سنة استخدموا فيها كل وسائل الدعاية والاقناع ..

وكما عللوا انتشار الاسلام بقوة السيف ، حاولوا أن يعللوه .. أو يعللوا اخفاقهم .. باباحته تعدد الزوجات .. فالافريقى — على زعمهم — لا يقبل على الاسلام الا لانه يبيح له الزواج والتمتع بما يشاء من النساء ..

وهذه بدورها خرافة اخرى من خرافات المتقولين .

فالاسلام يمنع الخمر ويحرمها .. وهى على الافريقى ايسر منالا من الزوجات والسرائر .. ومع ذلك لم يحجم الافريقيون عن الاسلام أو ينصرفوا لغيره ..

أنه دين الدعوة .. أو الرسالة الحكيمة .. والافاق العالمية ..

وهو لذلك أخشى ما يخشاه الاستعمار والمستعمرون ..

ولذلك أيضا لم يبال خصومه .. خصوم الاسلام .. أن يتحالفوا ضده ويتهادنوا فيما بينهم الى حين ، رغم تلك العداوة التى تفرق بينهم فى غير ذلك من الميادين ..

فهم يدركون كل الادراك ان خطر الاسلام عليهم باق لا ينقضى .. وينظرون الى أخطار الاعداء الاخرين فيحسون وهنها ويستشعرون أنها الى زوال ..

ولا أدل على ذلك — كما يلمح الاستاذ العقاد — من موقف المستعمرين والمبشرين من الخطر الصهيونى .. فان عداوة هؤلاء لبنى اسرائيل أشد من عداوتهم للاسلام والمسلمين من قديم الزمن .. بيد أنهم يشعرون بضآلة الخطر الاسرائيلى بالنسبة لهم بالقياس الى الخطر الاسلامى .. فالاول مأمون الجانب يمكن السيطرة عليه كلما جاوز حده .. ولذلك تحالفوا مع اسرائيل لحاجتهم اليها وحاجتها اليهم فى مغالبة الاسلام والمسلمين .. وستظل الحاجة بينهم متبادلة الى زمن بعيد ..

أما الاسلام فقوته وخطره أشد وأبقى على الزمن .. ويوشك أن يزداد خطره مع اليقظة والتقدم .. فى الوقت الذى يزداد فيه الاستعمار وربائبه ضعفا على ضعف مع تخاذل حكوماته وشعوبه ، وتصاعد حركات التحرر الوطنى فى القارة الافريقية وبين كل الشعوب المغلوبة على أمرها .. والتى تتطلع لاخذ مكانها الطبيعى تحت الشمس ..

فقط ..

ينبغى للمسلمين أن يعدلوا عن عدم اكتراثهم السابق بتنظيم دعوات التبشير لنشر العقيدة الاسلامية .. ولنعلم — كما يشير الاستاذ العقاد بحق — ان المسألة قد جاوزت أن تكون اهمالا لنشر الدين ، وصارت مسألة اهمال فى الدفاع والتسليم بالهزيمة مع مواتاة الفرص للدفاع .. وقد تذهب هذه الفرص .. ولا تعود !!! ..

وتهمة أخرى من التهم يرد عليها الاستاذ العقاد ويفندها تحت عنوان : « الاسلام والنظم الاجتماعية » ..

فمما يزعمه البعض مأخذا للاسلام أنه دين تشريع ومعاملات ومع ذلك لم يأت للناس بنظـــام مفصل للشئون الاقتصادية أو للحياة السياسية ..

وان الخطأ الشائع لدى البعض المسارعة الى نفى هذا الاتهام وتفنيده .. مع أنه لا يحتاج الى نفى أو تفنيد ..

فالاتهام .. ان صح عده كذلك . .صحيح فى شكله ، ولكنه غير صحيح فى مضمونه ...

وخليق بنا أن نسأل هؤلاء الدعاة المتهجمين : وهل يناسب جوهر الدين أن يفصل للناس نظم الاقتصاد ونظم السياسة تفصيلا لا يستطيعون على تباين الازمنة واختلاف الاحوال ، فكاكا منه ، وخروجا على نصوصه ؟ ..

ان أحوال المعيشة الاقتصادية والسياسية تختلف من زمن الى آخر ، وتتباين من مكان الى آخر ، ومن شعب الى شعب غيره .. فكيف يتقيد الناس على اختلاف الازمنة وتباين الظروف بحدود جامدة يدين بها الناس مئات السنين أو آلافها ؟

« انما يناسب الدين أن يدين الناس قواعده التى يستقر عليها كل نظام صالح يأتى به الزمن ، ولا عليه بعد ذلك أن تختلف هذه النظم بين أمة وأمة فى العصر الواحد ، أو فى الامة الواحدة بين عصرين مختلفين » ..

ولذلك اقام الاسلام الاقتصاد على القواعد التى يقوم عليها كل نظام اقتصادى صالح فى كل زمان ، وفى كل مكان .. فقرر منع الاحتكار وكنز الاموال ، وقرر منع الاستغلال وقرر أن يتداول المجتمع الثروة ، ولا تكون دولة بين الاغنياء ، وقرر للضعفاء والمحرومين حصة من ثروة الامة ..

واذا تقرر هذا فى مجتمع انسانى فلا حرج عليه أن يتخذ له نظاما من نظم المعيشة الاقتصادية كيفما كان .. ولا خوف قط على مجتمع يمتنع فيه الاحتكار والاستغلال واهمال المهملين ..

وكذلك .. وعلى نفس النهج .. أقام الاســلام الحكم على أساس الشورى .. وأقام التشريع على الكتاب والسنة وباتفاق الامام والرعية . .ثم لا ضرر بعد ذلك أن يتبعوا هذا النظام أو ذاك من نظم الحكم أو الانتخاب أو غيرها من أشــكال النظم والحكومات والدساتير ..

واذا كان الامر كذلك فلا حاجة بمسلم الى الرد على هــذا الاتهام .. فالاسلام فيما سنه وشرعه فى هذا الباب قمة من قمم التنظيم الحكيم الدائم على الايام . .وبين مختلف الامم والشعوب .. وعلى نحو تصلح به حال الجماعة الاسلامية وتستقيم أمورها

فهى اذن الفلسفة القرآنية الحكيمة العظيمة فى كل ما تناولته ونظمته من شئون المسلم . .فى دينه ودنياه .. فلسفة تستشعر النفس عظمتها وحكمتها وهى تجرى مع العقاد على صفحات كتابه النفيس القيم ..

الإسلام و الطب الحديث

تأليف
الدكتور عبد العزيز اسماعيل

عرض وتلخيص
ابراهيم محمد الفحام

مقـــدمة :

مؤلف هذا الكتاب هو المرحوم الدكتور عبد العزيز اسماعيل (باشا) الرئيس الاسبق لقسم الامراض الباطنية بجامعة القاهرة، وواحد من نوابغ العلماء الذين انجبتهم مصر ، فى عالم الطب .

وقد كتب مقدمة هذا الكتاب — الذى يعد من اهم ما انتجته المكتبة العربية فى هذا المجال — المرحوم الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، شيخ الازهر الاسبق ، وفيلسوف الاسلام المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى ، الذى قام فى الوقت نفسه بمراجعة الكتاب قبل ان يتم طبعه ونشره فى سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م).

المقصد من هذا الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن مقصده منه وهو تسليط الاضواء على بعض المظاهر الطبية لاعجاز القرآن ، التى يثبتها تقدم العلوم يوما بعد يوم . فاذا كانت بعض الحقائق التى تضمنتها آياته الكريمة ، لم تدرك عند نزولها الا عن طريق الاجمال او التأويل ، لعدم استبحار العلوم اذ ذاك ، الا انه كلما ارتقت العلوم ازدادت تلك الحقائق جلاء ووضوحا .

وقد وجد المؤلف ان من واجبه — قبل ان يسترسل فى الحديث — ان ينبه الاذهان الى نقطة هامة وهى ان النظريات العلمية مهما تقدمت فهى عرضة للزلل ، وللتغيير والتبديل . وانه ينبغى لذلك الا يطبق على الايات الكريمة ، الا ما يكون قد ثبت منها ثبوتا قطعيا ، ولا يقبل الشك . ولا شك أن هنالك آيات كثيرة ، لم تتقدم العلوم لتفسيرها حتى الان .

وبعد ان قدم المؤلف امثلة عديدة ، لاثبات ذلك الرأى ، بدأ يعرض نتائج دراساته . وفى السطور الاتية ، سنقدم عرضا وتلخيصا لموضوعات هذا الكتاب ، على النحو الذى اتبعه المؤلف، وهو ذكر الاية او الايات ، التى اختارها موضوعا لدراسته ، ثم التعليق عليها بنتائج تلك الدراسة .

الحياة تحت اضواء القرآن :

الاية : « واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير » .

— يقول المؤلف ان مفهوم هذه الاية الكريمة ان اللحوم والاسماك والالبان وما يتصل بها ، أفضل من البقول وغيرها من المحاصيل الزراعية : من حيث القيمة الغذائية . وهذا ما اثبتته الدراسات الطبية الحديثة ، وليست الافضلية فى كمية المواد الزلالية الضرورية للجسم فى كل منها ، بل فى نوع هذه المواد ، ومدى فائدتها فى حالة تساوى الكمية .

الاية : « وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة » .

— علق المؤلف على هذه الاية ، بان الروح لا يظهر تاثيرها الا فى نوع مخصوص من المادة ، ينبغى ان يكون فى حركة دائمة من التحويل ، اى التغيير الكيميائى ، فى كل الخلايا . وهذا التغيير لايمكن حدوثه علميا الا اذا كان فيه مقدار من الماء يختلف بحسب نوع الخلايا . وهذا ايضا معنى الاية الكريمة « وجعلنا من الماء كل شىء حى ! . وليس المراد ان الماء سبب الحياة مطلقا ، ولكنه شرط اساسى فى المادة لكى تظهر فيها الحياة .

الاية : « يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ، واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون. انما حرم عليكم الميته والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله » .

— علق المؤلف على هذه الاية بان الحيوان لا يموت الا لمرض أو شيخوخة ، فان كان لمرض فمما لا شك فيه ان آثاره السامة تظل فى الجسم ، حتى بعد ان يعقم من الجراثيم بطريق النار ، فالجسم الميت فى هذه الحالة ، يشبه الغذاء المتخمر الذى يظل مضرا بالانسان مهما طهر من الجراثيم بالحرارة ، وربما ادى بآكله الى الوفاة . واذا كان الموت بالشيخوخة فضرره كضرر الموت بالمرض ، لان الشيخوخة معناها انحلال الانسجة لضعف طبيعى فيها ، او لمرض تدريجى غير منظور ، يحدث تغييرات فى لحوم الحيوان تقلل من قيمتها الغذائية ، او قابليتها للهضم .

وحكمة تحريم الدم ان فيه من افرازات الجسم ما هو معــد للتخلص منه بواسطة البول والعرق الخ .. فهو فى الحقيقة مزيج من مواد اغلبها مضر . واذا كان الحيوان المأخوذ منه الدم مريضا، كان تناول الدم اشد ضررا .

اما حكمة تحريم لحم الخنزير ، فهو تعرضه لكثير من الامراض التى تضر آكل لحمه ، وخاصة بعض انواع الديدان الخطيرة مثل (التركينا) التى اذا اصيب انسان بها ، احدثت له تسمما واسهالا عاما ، شبيها بالكوليرا ، قد ينتهى بالوفاة .

أسرار الصيام :

ثم تحدث المؤلف عن فوائد الصيام الروحية والخلقية ، وتطرق من ذلك الى الحديث عن فوائده الطبية ، فذكر بعض الامراض التى تستخدم كوسيلة للعلاج منها :

١ — اضطرابات الامعاء المزمنة ، المصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية .

٢ — زيادة الوزن الناشىء عن كثرة الغذاء ، وقلة الحركة .

٣ — زيادة الضغط الذاتى الاخذ فى الانتشار بازدياد الترف، والانفعالات النفسية .

٤ — البول السكرى .

٥ — التهاب الكلى الحاد والمزمن ، المصحوب بارتشاح وتورم.

٦ — أمراض القلب المصحوبة بتورم .

٧ — التهاب المفاصل المزمن ، وخاصة اذا كان مصحوبا بسمنة .

ثم رد المؤلف على ما يقال من ان الصيام فى هذه الحالات يحتاج الى ارشاد طبيب فى كل مرض على حدة ، وان الصيام انما كتب على الاصحاء فقط . نذكر ان فائدة الصيام للاصحاء هو الوقاية من هذه الامراض ، كما انه انجع وسيلة لعلاج الامراض فى بدايتها ، وقبل ان يستطيع الاطباء كشفها .

الخمر واضرارها :

ثم انتقل المؤلف الى الحديث عن حكمة الاسلام فى تحريم الخمر ، فاوضح الامراض التى يحدثها للانسان كالالتهاب المزمن للاعصاب والكلى ، وتصلب الشرايين وتحجر الكبد ، وضعف القلب ، وذلك فضلا عن ضعف الارادة ، مع ازدياد الانفعالات النفسية ، حتى يصبح الانسان انسانا آخر ، وارادته تصبح غير ارادته الطبيعية .

افرازات الجسم :

الاية : « ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » .

— علق المؤلف على هذه الاية بان افرازات الجسم نوعان، نوع له فائدة للجسم ، مثل افرازات الهضم او التناسل ، وهذا النوع ضرورى للحياة ، وليس منه ضرر ، ونوع ليس له فائدة ، بل يجب افرازه الى خارج الجسم ، وهو مكون من مواد سامة، اذا بقيت فى الجسم اضرته ، مثل البول والبراز والعرق والحيض. فهذه الاية الكريمة علمت الانسان قبل ان يعرف شيئا من انواع الافرازات ان الحيض اذى ، وانه لا يفيد الجسم ، واما اعتزال النساء فى المحيض فحكمته ان الاعضاء التناسلية اثناء الحيض تكون فى حالة احتقان ، والاعصاب تكون فى حالة اضطراب ، فالاختلاط الجنسى يضرها ، وربما منع نزول الحيض ، وقد يكون سببا لالتهاب الاعضاء التناسلية .

الاية : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » .

— ذكر المؤلف ان المدة التى حددتها الاية ، تتمشى مع احدث النظريات الطبية ، لانه قبل ذلك يصعب التثبت من الحمل ، حتى بواسطة أمهر الاطباء والكيميائيين ،وبعد ذلك التاريخ تكون اعراض الحمل ظاهرة للشخص العادى .

الاية : « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة » .

— ذكر المؤلف انه مما لا شك فيه طبيا ، أن لبن الام انسب للطفل من اى غذاء آخر ، كما ان الرضاعة مفيدة للام وخاصة لاعضائها التناسلية ، فضلا عما تحققه من اضعاف الاستعداد للحمل ، الذى ينهك قوى الام ، الحديثة العهد بالولادة . واما مدة الرضاعة فهى موضوع فيه آراء كثيرة . الا ان آخر تقرير طبى وصل الينا « ان المدة التى يجب ان تكون فوق السنة ، ويحسن ان تكون سنتين كاملتين » .

النوم وضرورته للحياة :

الاية : « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .. الخ » .

— علق المؤلف على هذه الاية ، بانها تضم ابلغ وصف للاختلاف بين الذات الالهية والانسان ، وذلك بان صفة الحياة فيه تختلف اختلافا كليا حتى حياة سائر المخلوقات ، لان كل مخلوق يحتاج الى النوم ، والاله لا ينام ابدا . فالنوم ضرورى لحياة الانسان : كما ان الحياة والحركة ضروريتان للنوم . والنوم اشبه شىء بالموت ، الا انه موت وقتى ، فكان الله تعالى يقول انه باق لا يموت ، والا فلو جاز عليه النوم لجاز عليه الموت .

اخراج الحى من الميت ، واخراج الميت من الحى :

الاية : « تولج الليل فى النهار ، وتولج النهار فى الليل ، وتخرج الحى من الميت ، وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب » .

— يتمثل « اخراج الحى من الميت » فى رأى المؤلف ، فيما يتناوله المخلوق الحى يوميا ، من مأكولات فيها ، فسرعان ما تتحول الى مواد وعناصر من نوع الجسم الحى ، اى خلايا حية تساعده على النمو .

اما « اخراج الميت من الحى » فيتمثل فى التخلص من افرازات الجسم الحى ، كما تتمثل فيما يتحلل اليه لحم المخلوق الحى ، بعد موته .

الفرق بين المعجزات والاختراعات العلمية :

الاية : « ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم: أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الاكمة والابرص واحيى الموتى باذن الله » .

— سبب اهتمام المؤلف بهذا الموضوع ، هو ما يداعب نفوس المرضى من الامل فى شفائهم باحدى المعجزات ، وما يعتقد البعض من ان بعض المكتشفات العلمية الحديثة فى اساليب العلاج ترقى الى مستوى المعجزات ، وان بعض هذه المكتشفات لو كان موجودا فى زمن الانبياء لاعتبر من المعجزات .

وقد علق المؤلف على ذلك بأن المكتشفات العلمية تبنى على السنن الطبيعية التى لا تتغير ، فاذا ظهر استثناء فان سببه هو سنة اخرى ، يبحث عنها العالم حتى يجدها . اما المعجزات فتكون بخرق تلك السنن ، ولذلك فهى لا تتكرر الا باذن الله .

حكمة الوضوء وفائدته الطبية :

الاية : « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » .

— قبل أن يتحدث المؤلف عن الفوائد الطبية للوضوء أشار الى اثره فى تهيئة روح الانسان وذهنه لاداء الصلاة . فالوقت الذى يتوضأ فيه الانسان هو فى الحقيقة فترة لابد منها للتخلص من أفكاره الدنيوية ، التى كان غارقا فيها ، والاستعداد للمثول بين يدى الله .

أما عن فوائد الوضوء الطبية فهى أكثر من ان تعد ، فالمضمضة عدة مرات تكفل ولا شك نظافة الفم ، وهو مدخل كثير من الامراض الى جوف الانسان ، كما يكفل الوقاية من امراض اللثه والاسنان. والاستنشاق يكفل نظافة الانف ، وهو مدخل آخر للامراض ، كما ان غسل طاقتى الانف بماء بارد ، من أهم طرق الوقاية من امراض البرد . وفوائد غسل الوجه والاذنين واليدين لا تحتاج الى دليل، وحسبها أنها تعمل على وقاية هذه الاعضاء من الامراض والالتهابات ، وقد ثبت ان كثيرا من الجراثيم يصيب الانسان بطريق اختراقها للجلد ، كما ان اليد الملوثة بالجراثيم ، تعمل على نقلها الى جوف الانسان عن طريق الفم .

علم الغيب :

الاية : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو » .

— رأى المؤلف ان يعلق على هذه الاية ، الرد على ما يعتقده البعض عندما يصدق ظن بعض الاطباء بقرب موت المريض ، من قدرته على معرفة شىء من الغيب . فذكر ان العلم بالغيب لايخرج عن النوعين الاتيين : —

١ — العلم عن طريق السنن الطبيعية : وبه يعلم الانسان ما سيأتى فى الغيب عن طريق معرفته للسنن الطبيعة . ومثل هذا

العلم يعد ناقصا ، لانه اذا علم سنة وحكم بها ، فكثيرا ما يخطىء لان هنالك سننا اخرى طبيعية لا يعرفها ، قد تؤدى الى نتيجة مخالفة لما ينتظره .

اما علم الله فهو من نوع آخر ا لانه واضع السنن كلها ، ولا تخفى عليه سنة منها ، ولذلك كان علمه — جل وعلا — وارادته لا ينفصلان أبدا . فعلمه بالشىء معناه حدوث هذا الشىء لا محالة وهذا بعكس الانسان . فالطبيب الذى يتنبأ بموت مريضه لاتأثير له فى حدوث ما يتنبأ به .

٢ — العلم الذى ليس من السنن الطبيعية : أى الذى لايتناوله ادراكنا . وهو المقصود من قوله تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول » .

والرسول يعرف الغيب بما يوحيه اليه الخالق ، لان ذلك يشبه المعجزة ، وليس له قانون يدرس ، ولذلك لا يمكن لانسان معرفته بعلمه واجتهاده والرسول لا يعلم الا بالقدر الذى يعلمه الله اياه .

وعلم الغيب هنا يشمل كل ما أمرنا القرآن بان نؤمن به « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون » فنؤمن بالاخرة وما فيها ، وببدء الخلق ، واحياء الموتى ، وبالمعجزات ، وكل ذلك بدون ان نجد له سنه ترشدنا ، كما نجد فى سائر السنن الطبيعية ، ويجب مع هذا التصديق به فذلك شرط أساسى للايمان الصحيح . وهذا النوع من العلم هو ما يقال له « ما فوق المادة » او « ما وراء الطبيعة » .

القرآن وعلم الاجنة :

الاية : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » .

— ذكر المؤلف ان ما نصت عليه هذه الاية ، ان الله أخذ ذرية بنى آدم من ظهورهم ، يدخل فيما يسمى الان (علم الاجنه) وقد أثبت تشريح الاجنة اخيرا ان الجزء الذى يخصص للنطفه فى جسم الجنين يتكون عند اسفل الكليتين تماما ، حيث تنمو الاعضاء التى تكون الخصيتين ، وتبقى فى مكانها هذا حتى الاشهر الاخيرة من حياة الجنين فى بطن أمه : ثم تنحدر الى اسفل .

ولما كانت تلك الحقيقة لم تثبت علميا الا فى المائه السنة الاخيرة ، فان هذه الاية تعد فى حكم المعجزات ، وتثبت ان القرآن لا يأتيه الباطل أبدا .

الدعاء أحد السنن الطبيعية :

الاية : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » .

— تحدث المؤلف عن الرابطة التى تربط هذه الاية بغيرها من الايات التى تتعلق بالدعاء ، والتى تنظم علاقات العبد بخالقه . وذكر ان الذى يهمه من التعرض لها ان الدعاء فى كل الازمان كان يستعان به لشفاء المرضى . والدعاء من السنن الطبيعية ، ولكنه ليس من السنن التى يمكن تجربتها آلاف المرات ، فتحقق نتيجة واحدة مؤكدة ، كالسنن المادية ، وذلك لانه يدخل فى علم الغيب الذى لا يتناوله ادراكنا . ويرجع عدم اجابة الدعاء فى بعض الاحوال ، الى الاسباب الاتية : —

— لان الدعاء — وهو سنة طبيعية — قد يتعارض مع سنة طبيعة اخرى ، فالرجل الذى يدعو ربه ليشفى ابنه مع انه فارق الحياة ، دون ان يدرى : لا يقال ان دعاءه لم يستجب لانه يدعو ضد سنة اخرى هى ان الميت لن يحيا بسنة طبيعية ، مثل الدعاء ، ولكنه يحيا باذن الله فقط . والسنن الطبيعية لا تلغى الا بمعجزة .

٢ — ان دعاءنا الله ليس كدعائنا ، او توسلنا للانسان ، فالشخص الذى يطلب شيئا من آخر ، يطلبه منه وهو أدرى بمصلحته فيه . اما اذا طلب شيئا من ربه ، فالله أدرى منه بمصلحته . فاذا طلب شفاء مريض ، فربما كان فى شفائه ضرر له : واذا طلب رواج بضاعة فربما اعانه الربح على ارتكاب معصية .

٣ — الدعاء مثل السعى للرزق ، فالانسان يسعى للرزق مع علمه بالمقدار ، ويضع البذور فى الارض ، وينتظر نتيجة نموها مع علمه بالاية الكريمة « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا »

غير ان الانسان عرف كثيرا من السنن المادية ، ومازال يبحث عن المزيد منها ، فاذا لم ينجح الزرع بحث عن السبب ، ولا يمنعه ذلك من الاستمرار فى الزراعة .

والانسان جاهل بالسنن غير المادية ، ولم تخلق حواسه لادراكها ، ولذلك يصعب عليه فهم اسباب الفشل فى الدعاء .

العسل فى القرآن والطب الحديث :

الاية : « ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا . يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ، فيه شفاء للناس . ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون » .

— ذكر المؤلف التركيب الكيماوى لعسل النحل ، الذى يثبت احتواءه على نسبة عالية من مادة تستعمل للتغذية والتقوية ، فضلا عن العلاج : كما هو الحال فى امراض التسمم الناشىء عن مواد خارجة مثل الزرنيخ والزئبق والذهب والكلوروفورم والمورفين وغيرها : والتسمم الناشىء عن امراض اعضاء فى الجسم مثل التسمم البولى ، والناشىء عن امراض الكبد والاضطرابات المعدية والمعوية ، والحميات . كما يستعمل فى كثير من الحالات المرضية ، مثل ضغط القلب : والذبحة الصدرية والارتشاحات العامة الناشئة عن التهابات الكلى الحادة : وفى احتقان المخ والاورام المخية وغيرها .

القرآن وبدء الخلق والحياة والموت وما بعده .

الايات : « سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون » .

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون » .

« ويخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق ، فى ظلمات ثلاث ، ذلكم الله ربكم له الملك » .

« والله انبتكم من الارض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا » .

« ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . ووجدوا ما عملوا حاضرا ، ولا يظلم ربك أحدا » .

« وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو اهون عليه » .

— ذكر المؤلف ان هذه الايات تجيب بصراحة على أسئلة طالما أثارت حيرة الانسان وهى (كيفية بدء الخلق — تطورات الجنين — الموت ثم البعث والحساب) .

فبالنسبة لبدء الخلق : بدأ الله الخلق من طين ، وسيأتى الوقت الذى تتقدم فيه العلوم لتثبت ذلك . وقد اخبرنا القرآن ان خلق المخلوقات ، من ثلاثة أشياء (مما تنبت الارض — من انفسهم — مما لا يعلمون) .

مما تنبت الارض : لان الجسم الحى ينمو بان يحول ما يأكله من مواد الى اجزاء حية من جسمه ، وهذا الطعام يؤخذ من حيوان او نبات ، والحيوان أصله — اى طعامه الذى يكون به خلايا جسمه — من النبات .

ومن أنفسهم : أى من النطفة التى تمنى .

ومما لا يعلمون : اى الروح .

وبالنسبة لتطورات الجنين : يقول تعالى انه يكون اولا نطفة ، ثم يصير علقة ، وقد أثبت العلم الحديث ان شكله فى هذه المرحلة يكون دوديا كالعلقة ، والمعروف ان طول الجنين فى هذه الحالة لا يتجاوز ٥/١ السنتيمتر ، ولم يتمكن احد من رؤيته الا بعد ان تم اختراع المجهر (المكروسكوب) بعد اكثر من الف سنة من نزول القرآن الكريم . كما اثبت العلم الحديث ان الجنين فى المرحلة التالية يكون اشبه شىء بالمضغة : اى قطعة اللحم الممضوغة .

ويخبرنا القرآن ان الجنين له ثلاثة اغشية سماها (ظلمات) . وقد اثبت العلم الحديث وجود هذه الاغشية الثلاثة : التى تبدو للعين المجردة كالغشاء الواحد : ولم يكشفها الا التشريح الدقيق .

وبالنسبة لموت الانسان ثم بعثه وحسابه .. يتساءل بعض الناس ، كيف نبعث ثانية ، بعد ان نكون قد تحولنا الى عظام وتراب ؟ ويجيب القرآن على ذلك : « قد علمنا ما تنقص الارض منهم . وعندنا كتاب حفيظ » .

وبهذا يشير الكتاب الكريم الى تحول المادة من شكل الى شكل ، ولكنها فى صندوق الكون لا تفنى ابدا . وكما ان الماء لا يفنى عندما يتحول الى بخار : كذلك يتحول الطين الى نبات : ثم الى جسم انسان ، ثم الى التراب والطين ثانيا ، ثم يعيده الله كما كان .

وقد علمتنا العلوم الحديثة ان معنى ((كتاب حفيظ)) ليس كما يعتقد الكثيرون ، ولكنه سجل ادق وأوفى ، والانسان الضعيف قد صنع آلات تسجل من نفسها ، والله صنع هذا الكون كله كآلة عظيمة تسجل كل شيء . وكما ان صوت الانسان يسجل تسجيلا، فلم لا يكون ذلك بالنسبة لكل حركاته وسكناته .

ولا شك ان البعث أهون على الله من بدء خلق الانسان ، لان النشأة الثانية اعادة فحسب .

وقد يقال : ان احياء الموتى قد يكون فى المستقبل على ايدى أطباء ، وذلك لما نقرأه أحيانا فى الجرائد ، عن استطاعة بعض الاطباء اعادة الحياة الى أجسام توقف فيها التنفس والنبض . والحقيقة انه يوجد فرق كبير بين ما يظنه بعض الناس موتا مثل توقف المخ والقلب مؤقتا ، وبين الموت العلمى الحقيقى ، وهو لا يكون بوقف عمل الاعضاء فقط ، ولكن بتحللها الفعلى .

الانسان والكون :

اختتم المؤلف كتابه بالرد على سؤالين هامين يشغلان أذهان الناس ، وهما : —

١ — ما علاقة الانسان بهذا الكون ، والمخلوقات المعديدة التى تشاطره الحياة فيه ، وهل هو أرقى من كل المخلوقات التى يراها والتى لا يراها ؟

٢ — اذا كان الانسان أرقى المخلوقات ، فلم تتغلب عليه الطبيعة أحيانا وكثيرا ما تتغلب عليه مخلوقات صغيرة ،قد لايراها بالعين المجردة ، مما يعرضه للكوارث والامراض .

وبالنسبة للسؤال الاول .. أجاب عليه المؤلف بان حواس الانسان محدودة ، وقد تكون هنالك مخلوقات ارقى منه ، لاتدركها هذه الحواس . ولكن يجب الايمان بما ذكره الله تعالى من ان الارض والسماء والنجوم والشمس والقمر والجبال والرياح والنبات والحيوان كلها مسخر للانسان ، وخلق لفائدته .

وبالنسبة للسؤال الثانى .. اجاب عليه المؤلف بان الشيء لايعرف الا بمقارنته بشيء آخر يخالفه . فالصحة لا تعرف قيمتها الا اذا قورنت بالمرض . وقد ينسى المرء معنى الجوع اذا طال شبعه . ولهذا فهو محتاج الى التذكير دائما . والقليل جدا من الاشخاص تكفيهم الفطنة بمشاهدة غيرهم . ومع ذلك لا تبلغ منهم غايتها الا اذا كانت فى أنفسهم .

هذا هو السر فى كل ما يصيب الانسان من اذى عن يد الطبيعة ، وعن طريق المخلوقات المختلفة . وكم من مصيبة اعقبها أصلاح حال الشخص وتركه المعصية . وما دامت الدنيا دار امتحان فقط ، فالغنى السليم لا يفضل الفقير المريض الا اذا شكر الله الاول ، وجزع الثانى ولم يصبر .

ولقد شاء الله تعالى الا تخلو المصائب ذاتها من فوائد كثيرة للفرد والمجموع ، بل لقد اثبت الطب الحديث الفائدة التى تحققها بعض الامراض ، لعلاج امراض اخرى اشد خطورة ، ومن امثلة ذلك ما شوهد عقب الحمى التيفودية من نمو فى الجسم ، لزيادة افراز بعض الغدد الصماء ،ومناعة ضد مرض الروماتيزم ،وشوهد أن الملاريا تشفى من مرض الزهرى فى النخاع والمخ . وقد جرب حقن المرضى بمكروب الملاريا فى الدم ، لشفائهم من امراض أخرى أشد وطأة ، واتخذ ذلك وسيلة للعلاج فعلا .

وثبت أيضا ان سم الثعبان ينفع فى علاج بعض الامراض ، وقد أمكن استخدامه فى علاج الروماتيزم المزمن كما يشفى الالتهاب المرئوى والانفلونزا من امراض اخرى مكروبية فى الدم .

وبالاختصار فكل شيء فى الحياة فيه عظة وعبرة ، ولم يخلق عبثا ، وما كان يظهر لنا انه عديم الفائدة ، او مضر بالانسان ظهرت له فوائد ، ومع تقدم العلوم لن يبقى شيء الا وتظهر ضرورته للنوع الانسانى .

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بانواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة أ • ذات العائد الجارى مجموعة ب • ذات الجوائز مجموعة ج

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

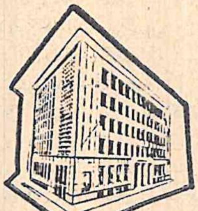

البنك الأهلى المصرى

خبرة ٧٢ عاما فى كافة الاعمال المصرفية

أنت تسأل ؟

المفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

س ١ :

من مصيلحي على جبر - من بني منصور مركز كفر صقر شرقية .

يقول : انه مريض بالصدر منذ عام ١٩٤٤ ولم يستطع آداء فريضة الصوم لمرضه وليس له مورد رزق وأولاده هم الذين يعولونه وهم فقراء لا يستطيعون دفع الفدية عنه لانهم يعيشون عيشة الكفاف وهو لا يملك شيئا الا منزلا بالطوب الاخضر يأويه هو وبعض أولاده وهو لا يغادر الفراش ولا كسب له اطلاقا ، ويقول أن بعض فقهاء الريف أفتوه بوجوب دفع الفدية عما عليه من الصيام وهى تبلغ على سبيل التقريب ٢٦ جنيها فماذا يفعل ؟

الجواب :

قرر الفقهاء أن الشيخ الهرم الذى يعجزه كبر السن عن الصوم فى جميع فصول السنة والمريض الذى لا يرجى برؤه ولا يقدر على الصوم لمرضه وزمانته لا صوم عليهما ولا يجب عليهما القضاء لعدم القدرة عليه وعليهما الفدية عن كل يوم طعام مسكين فان لم يقدر كل منهما على الاطعام لعسرته يستغفر الله ويستقيله أى يطلب منه المغفرة وان يرفع عنه ما وجب عليه وعجز عن القيام به .

فلا يكلف السائل نفسه وولده ما لا يطيقون فالله تعالى يقول : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » . - « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . وليسأل الله العفو والمغفرة وان يرفع عنه ما وجب عليه واعجزه المرض والفقر عن آدائه - والله أعلم .

● ● ●

س ٢ :

من حسن الجلبى . العراق - الموصل - وحدة الميدان الطبية السادسة [وم‌ط/٦]

قال الله تعالى : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن » سورة النساء آية ١٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان الله يقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر » . ويطلب السائل تفسير الاية والحديث وما بينهما من تناقض ؟

الجواب :

يقول الله تعالى فى سورة النساء آية ١٧ ، ١٨ : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما » وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا اليما » .

ومعنى الاية الاولى - كما قال المفسرون - أن قبول التوبة مستحق للذين يعملون السوء بجهالة . والمراد من الجهالة - الجهل والسفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل - أى يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل - ثم يتوبون من

قريب أى قبل أن يحضرهم الموت ، والزمان القريب ما قبل حضور الموت كما فى الكشاف والالوسى وابن كثير .

قالوا وينبىء عنه قوله تعالى فى الاية الثانية : « حتى اذا حضر أحدهم الموت » فالاية الاولى تثبت قبول التوبة لمن يعمل السوء ويتوب من قريب ، والاية الثانية وهى قوله تعالى : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان « تفسر الزمن القريب بانه حضور الموت » .

والحديث الشريف يحدد حضور الموت بالغرغرة — قال الالوسى : « حتى اذا حضر احدهم الموت » بان شاهد الاحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال وعاين ملك الموت وانقطع حبل الرجاء .

قال ولعل سبب ذلك كون تلك الحالة أشبه شىء بالاخرة بل هى أول منزل من منازلها ، والدنيا دار عمل ولا جزاء والاخرة دار جزاء ولا عمل .

فلا تناقض بين الحديث والاية ، بل أن الحديث مبين للمراد من حضور الموت بانه الغرغرة وهى حالة الاحتضار التى يتقرر فيها الموت ولا عودة معها الى الحياة أبدا ، أما قبل ذلك فقبول التوبة ثابت بفضل الله سبحانه .

يروى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال فى آخر خطبة خطبها : « من تاب قبل موته بسنة تاب الله تعالى عليه .

ثم قال : « وان السنة لكثير — من تاب قبل موته بشهر تاب الله تعالى عليه » .

ثم قال : « وان الشهر لكثير — من تاب قبل موته بيوم تاب الله تعالى عليه » .

ثم قال : « وان اليوم لكثير — من تاب قبل موته بساعة تاب الله تعالى عليه » .

ثم قال : « وان الساعة لكثير — من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه — وأهوى بيده الشريفة الى حلقه — تاب الله عليه » .

وأخرج أحمد والترمذى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » .

وأخرج ابن ابى شيبة عن قتادة قال : كنا عند انس ابن مالك ، وثم ابو قلابة ، فحدث ابو قلابة قال : « ان الله تعالى لما لعن أبليس ، سأله النظرة ، فانظره الى يوم الدين ، فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح » .

قال : « وعزتى ، لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح » راجع ابن كثير والالوسى غير انه وان كان الله سبحانه وتعالى تفضل على عبده فأثبت قبول توبته قبل أن يحضره الموت — فان العاقل من يعجل بتوبته فيأخذ من الشبيبة قبل الكبر ومن الصحة قبل السقم فانه لا يدرى فقد يفجأه الموت وهو فى عنفوان صحته ، وفى ريعان شبابه فيفوت زمان التوبة ، والله وحده عنده علم الساعة ، واذا حم القضاء — وجاء الاجل فلا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون

س ٣ و ٤ :

من فتحى بدر حسن — من النكارية مركز الزقازيق

وتوفيق محمود عبد الحافظ — هندسة القاهرة .

يقول الاول : انه يشكو من سلس بسيط خصوصا عندما يكون فى دورة المياه وعرض نفسه على بعض الاطباء للعلاج ولكن بدون فائدة ، ثم عرض أمره على بعض رجال الدين بالمحافظة فمنهم من قال : توضأ لكل فرض ، والبعض نصحه بعمل كيس ، وهو فى حيرة وضميره يؤنبه عند كل صلاة » .

والثانى يقول : أن الاعذار كسلس البول لا تبقى المتوضىء على طهارته ، ويصلى صلاة واحدة بوضوء واحد ، فهل يصلى الفرض والسنة بوضوء واحد أم انه يتوضأ مرة للفرض ومرة أخرى للسنة . ؟

جـ ٣ و ٤ : المعذور كما عرفه الفقهاء — من لازمه مرض كسلس البول أو انطلاق البطن أو الرعاف وقتا كاملا من أوقات الصلاة بحيث لم ينقطع عنه زمنا يسع الوضوء والصلاة ومثل ذلك المستحاضة ويعتبر العذر قائما بعد ذلك ولو بحدوثه مرة واحدة فى كل وقت من أوقات الصلاة فاذا انقطع العذر وقتا كاملا من أوقات الصلاة فقد برىء منه المريض وخرج من دائرة المعذورين .

وحكم المعذور عند الامام الشافعى « رضى الله عنه أن يتوضأ مع قيام العذر ولا يصلى بهذا الوضوء الا فرضا واحدا وله أن يصلى بالوضوء الواحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبله أو بعده ، وتكون نيته فى هذا الوضوء قصد الاستباحة لا رفع الحدث لانه دائم الحدث فوضوؤه لا يرفع حدثه وانما يبيح له العبادة .

ويقول المالكية انه يصلى بوضوئه ما شاء الى أن يوجد ناقض غيره .

ويرى الحنفية أن المعذور يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل وينتقض وضوؤه بخروج الوقت مالم ينتقض قبل ذلك بناقض آخر غير العذر فان خرج الوقت انتقض وضوءه وعليه أن يتوضأ من جديد .

والاصل فى ذلك ما يروى عن عدى بن ثابت عن ابيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المستحاضة ، « تدع الصلاة أيام اقرائها ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلى » « رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى .

قال الشوكانى فى نيل الاوطار بذلك أخذ الشافعى وسفيان الثورى مستدلين بهذا الحديث وبما ثبت فى رواية للبخارى بلفظ وتوضأ لكل صلاة ، وذهب ابو حنيفة — الى ان طهارتها مقدرة بالوقت فلها أن تجمع بين فريضتين وما شاءت من النوافل بوضوء واحد واستدل لهم فى البحر بحديث فاطمة بنت حبيش وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها « توضئى لوقت كل صلاة » .

يقول الامام الشوكانى والصحيح أن الرواية « لكل صلاة لا لوقت كل صلاة » فالحق — كما يقول

الشوكانى — انه يجب الوضوء لكل صلاة لما روى عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت ابى حبيش الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : انى امرأة استحاض فلا أطهر .. أفأدع الصلاة ؟ فقال لها « لا » .. اجتنبى الصلاة أيام محيضك ثم اغتسلى وتوضئى لكل صلاة ، ثم صلى وان قطر الدم على الحصير « رواه أحمد وابن ماجة » . وشأن المعذور شأن المستحاضة .. والله أعلم .

س ٥ :

من على محمد جودة على — بور سعيد —

يقول : هل تجوز الصلاة بغير اللغة العربية وهى لغة القرآن ؟ وكيف يؤدى المسلمون صلاتهم فى الدول الاسلامية والاجنبية ؟

الجواب :

الصلاة تشتمل على قراءة واذكار وتسابيح وغيرها ، فقراءة ما تصح الصلاة به لا يجوز الا باللغة العربية وقال الحنفية من عجز عن العربية فله أن يقرأ بغيرها وصلاته صحيحة .

وأما ما عدا القراءة من الاذكار والتسابيح وغيرها فتجوز بغير العربية ، وان لم يكن عاجزا عن النطق بالعربية .

قال ابن عابدين فى حاشيته جـ ١ ص ٣٣٩ : « لو سبح بالفارسية فى الصلاة أو دعا أو أثنى على الله تعالى أو تعوذ أو هلل أو تشهد أو صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالفارسية فى الصلاة يصح بلا عجز عن العربية كما تصح القراءة بها فى الصلاة بشرط العجز عن العربية .

وبذلك يعلم كيف يؤدى المسلمون صلاتهم وهم فى بلاد أجنبية .

س ٦ :

من نفس السائل :

ما معنى القراءة الشاذة ؟ وهل تعد قرآنا ؟ .

جـ ٦ : قال الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى فى كتابه النشر فى القراءات العشر جـ ١ ص ٩ .

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه من وجوه النحو ووافقت أحد المصاحف العثمانية وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها .

ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة قال هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف .

وجاء فى حاشية ابن عابدين من فقهاء الحنفية : « الشاذ قرآن الا ان فى قرآنيته شكا لعدم تواتره فان اقتصر عليه فى الصلاة تفسد الصلاة لتركه القرآن بالمتواتر وان قرأ معه من المتواتر ما تجوز به الصلاة فلا تفسد » ثم قال « القرآن الذى تجوز به الصلاة بالاتفاق هو المضبوط فى مصاحف الائمة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه الى الامصار وهو الذى أجمع عليه الائمة العشرة وهذا هو المتواتر جملة وتفصيلا فما فوق السبعة الى العشرة غير شاذ وانما الشاذ ما وراء العشرة وهو الصحيح جـ ١ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ابن عابدين .

س ٧ :

من عبد الله م٠ع٠ب — شبرا — القاهرة

يقول : ان له صديقا من دولة عربية صديقة تقدم لخطبة أخته وهو على شىء كبير من الاخلاق الحميدة وان السائل يعرف ذلك لطول عشرته معه غير أن هذا الصديق اعترف له بانه لطيش الشباب كان يرتكب الزنا وانه عازم عزما أكيدا على التوبة متى تزوج ومصمم على التوبة وعلى حج بيت الله الحرام يقول السائل لكننى وجدت آية فى القرآن الكريم من سورة النور وهى قول الله تعالى « الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » وانه لذلك قد بعث بهذه الرسالة حتى لا يكون مقصرا فى حد من حدود الله ويرجو الافادة .

جـ ٧ : يقول الله تعالى « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا** » ويقول سبحانه : **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** ويقول جل شأنه : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..** » الى آخر ما جاء فى كتابه سبحانه مما يبشر المذنبين بقبول توبتهم اذا صدقوا النية واخلصوا لله توبتهم . فاذا ما عرفت من صديقك هذا انه قد صح عزمه على التوبة الى الله والرجوع الى طاعته والعمل بما يرضيه والتكفير عن سيئاته والندم على ما فرط فى جنب الله ثم اذا وثقت كل الوثوق من أنه سيكون — باذن الله — زوجا صالحا يؤدى لاختك حقها ولا تلعب به الاهواء مرة أخرى فيعود الى ما كان عليه قبل الزواج ، فاعتمد على الله وزوجها له فزواجها به صحيح لا شبهة فيه ما لم يكن هناك مانع آخر . والاية الكريمة وهى قوله تعالى : « **الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك** » لا تفيد بطلان الزواج فى مثل حالة اختك من خطيبها ولا حرمة الزواج منه وهى مسوقة — كما يقول عامة المفسرين — لبيان ما ينبغى أن يكون وما يليق وما لا يليق ولا تدل على بطلان عقد نكاح الزانى بغير الزانية ولا حرمة نكاح الزانية بغير الزانى . فبعد أن بينت الاية السابقة حكم الزانية والزانى فى قوله تعالى « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** » سيقت هذه الاية لبيان انه لا ينبغى لمرتكب هذه المعصية الممارس لها بلا مبالاة ان ينكح الضعيفة من النساء ولا يليق له الا زانية مثله كما لا يليق للزانية البغى التى تمارس هذا الفعل المنكر

أن تتزوج الا عاصيا مثلها فالاية تنفير من هذا العمل لا وتشنيع على الزنا وتبشيع لامره وانه محرم على المؤمنين [راجع تفسير الالوسى] .

س ٨ :

من ع٠ع٠ع — من بنى سويف .

توفيت أمرأة وتركت بنتا وابن أخ شقيق وأولاد عم أشقاء فما حكم الشرع فى توزيع تركتها ؟ .

جـ ٨ :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال : فان للبنت نصف التركة فرضا والباقى لابن أخيها الشقيق تعصيبا ولا شىء لاولاد العم لحجبهم بابن الاخ لانه عصبة .. اقرب منهم والله أعلم .

س ٩ :

من محمد على أبو السعود — وكيل حسابات الزراعة قسم رابع بمصلحة الزراعة بالجيزة .

يقول : توفى المدعو ابو العلا أحمد سلامة سنة ١٩٦٤ وترك زوجته وبنتين سعدية وشلبية وأختا شقيقة تدعى مبروكة وأولاد أولاد عم ذكر أسماؤهم فى سؤاله ؟ .

جـ ٩ :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى غير من ذكروا فان لزوجته الثمن فرضا وللبنتين سعدية وشلبية الثلثان فرضا بالتساوى بينهما والباقى للاخت الشقيقة مبروكة لانها صارت عصبة مع البنت قال صلى الله عليه وسلم « **اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة** » فتصبح الاخت الشقيقة فى حكم الاخ الشقيق . ولا شىء لاولاد أولاد العم لحجبهم بالاخت الشقيقة بعد ان صارت عصبة مع البنت والله أعلم .

س ١٠ :

من عبد الحميد عبد الرحمن مراد — بأولاد بهيج مركز جرجا — سوهاج .

يقول : ثلاث أخوة أشقاء عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، حسنين وهو أصغر الاشقاء الثلاثة ما زال حيا يرزق . وعبد الرحمن توفى عام ١٩٤٥ وترك ذرية بنين وبنات . وعبد الرحيم توفى عام ١٩٤٧ ولم يترك الا زوجة فقط .

والسؤال : هل تركة المتوفى عبد الرحيم توزع كالاتى :

٤/١ الربع فرضا للزوجة

٤/٣ التركة يوزع بين ورثة عبد الرحمن وبين حسنين الحى ؟

أم أن بقية التركة (٤/٣) تؤول الى أخيه حسنين دون أولاد أخيه عبد الرحمن ؟

جـ ١٠ :

أن تركة عبد الرحيم توزع بين ورثته وهم زوجته وأخوه حسنين فقط للزوجة الربع فرضا والباقى لاخيه الشقيق حسنين تعصيبا ولا شىء لاولاد أخيه عبد الرحمن لحجبهم بالاخ الشقيق اذ هو أقرب عصبة من أولاد أخيه . والله أعلم .

شركة أسطوانات

صوت القاهرة

تقدم بخصم كبير

وف مجموعات

المصحف المجوّد

"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب الى سورة آل عمران ٩,٠٠ جنيه السعر بعد الخصم

٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران الى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه

٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة الى سورة الأنفال ٩,٠٠ جنيه

٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال الى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه

٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد الى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه

٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف الى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه

٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور الى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه

٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه

٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر الى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه

١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم الى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر رستر بلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نصار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف جقماقجى ش الرشيد ص.ب ١١٠١٦ بغداد

إعداد نجاة الزنيري

لقاء مع الدكتورة حكمت أبو زيد

وحديث عن مسئولية المرأة فى ميدان المعركة الوطنية

لقد قدمت المرأة العربية طيلة العامين الماضيين من التضحيات .. ما يجعلها تقف فعلا فى طليعة المناضلين من أجل الحرية والحق .. أمثال : أمينة دحبور .. ليلى خالد .. فاطمة برناوى .. وغيرهن كثيرات ..

فهل أمينة دحبور ورفيقاتها .. هن أصحاب القضية فقط ؟ .. طبعا لا .. القضية قضية الكل .. فى جميع أنحاء العالم العربى .. فيجب أن يقف الى جانب هذه الباقة الجميلة المئات ، بل الالوف من نساء شعبنا ليناضلن من أجل حرية أرضنا وكرامة شعبنا ..

لذا اطلب من الشهيرات لدينا من اديبات ومسئولات عن النشاط النسائى والمشتغلات فى المجال الفكرى أن يتحركن على مستوى العالم كله .. ليشرحن قضيتنا بمثل ما يفعل مثلهن فى بلاد العالم لا بد أن يتحركن فى جميع أنحاء العالم كله .. فالعالم غير مغلق أمامنا بعكس ما يقال .. وبالرغم من تحيز أجهزة الاعلام العالمية الى اعدائنا .. فعلينا أن نعرف كيف ننتزع من الاعداء الرأى العام العالمى بمبادرتنا وفعاليتنا وباتقاننا فن مخاطبة العقول والعواطف لهذا العالم لشرح قضيتنا الراهنة بكل أمانة وصدق ..

اننا بحاجة الى حماسة المرأة ودفعها .. فهى خير من يخاطب العقول والعواطف .. فللمرأة تأثير كبير فى هذا المجال .. وكل الحروب التى سبقت أوضحت ذلك ..

ومن ناحية أخرى .. فكلنا يعلم أن وراء كل عظيم امرأة .. فلا بد لنساء شعبنا ان يتحركن مع وعلى مستوى قضيتنا ..

وأطالب ايضا بالتركيز على دور كل أم فى تثبيت روح الفداء والتضحية فى ابنائها . وان تلقى أضواء جديدة على فهم اطفالها من ناحية قضيتنا وقوميتنا .. تتزايد مع تزايد ادراكهم ليكونوا ثمرة لبلادنا ، ليتابعوا النضال عن عقيدة من بعدنا .. واظن أن دور الام فى هذه الحالة حق عليها لبلادها ..

أما بخصوص الاحتفال بيوم المرأة العالمى .. فقد كان بودى أن يكون هذا الاحتفال رسميا على المستوى العالمى وتشترك فيه أجهزة الاعلام .. لان المرأة ركن أساسى من أركان المجتمع.. تقع عليها واجبات أساسية فى تكوينه وغرس المفاهيم القومية فى أجيالنا القادمة .

لذلك أتمنى تطوير هذا الاحتفال تكريما وتقديرا لكن على ما تبذلونه من عناء فى تكويننا ...

وأريد توضيح دور المنظمات النسائية فى بلدنا تجاه القضية وما الذى حققته من الانجازات والمساعدات . أما بخصوص أسبوع المرأة الفلسطينية الذى بدأ فى ٨ مارس الماضى .. فأريد توضيح أهداف المؤتمر وتوصياته وما هو دور منظمة التضامن الافرو آسيوى فى المؤتمر .. وما الذى خصها من التوصيات .. ولماذا لم تشكل المنظمات النسائية لجانا فى مختلف الدول لجمع المساعدات للدول العربية التى تتعرض للاعتداءات الاسرائيلية .. على مستوى الدول الافرو آسيوية الاعضاء فى منظمة التضامن الافريقى الاسيوى ؟ ..

بكل هذه المعانى الهادفة توجهت الى الدكتورة حكمت أبو زيد باعتبارها الممثلة للقيادة الاشتراكية للمرأة .. ودار بينى وبينها الحوار التالى ..

دور المرأة فى المجال الاعلامى :

ـ هل قامت المسئولات عن النشاط النسائى والاديبات والمشتغلات فى المجال الفكرى بالتحرك على المستوى العالمى لشرح القضية .. ؟

ـ بالنسبة للمجال الاعلامى .. فان المرأة أو الهيئات النسائية عموما فى القاهرة تقوم بجهود كبيرة ومعروفة وتساير الاحداث المتحركة دائما فى المجال العربى والعالمى .. لكنها حتى الان ما زالت جهودا فردية غير منظمة وغير مركزة وغير موحدة .. وهناك هيئات نسائية عالمية هى التى تبدأ بالمبادرة وهى التى تحركنا أكثر .. فمثلا فى مؤتمر هلسنكى الذى عقده الاتحاد النسائى الديمقراطى العالمى فى يونيو من العام الماضى وحضره وفد نسائى من مصر .. وأثيرت مشكلة الاعتداء الاسرائيلى على الاراضى العربية واتخذت قرارات بأغلبية الممثلات عن الهيئات النسائية والدولية بادانة عدوان ٥ يونية ١٩٦٧ وتقرير حق الشعب الفلسطينى فى العودة لارضه ووطنه ..

وقام الاتحاد النسائى الديمقراطى الدولى بحملة تأييد للمرأة الفلسطينية الموجودة داخل الارض المحتلة وتسافر بعض السيدات المصريات لحضور هذه المؤتمرات النسائية العالمية .. وقد نجحت السيدة عزيزة حسين عضو لجنة مركز المرأة فى الامم المتحدة فى اصدار توصية من اللجنة فازت بأغلبية الاصوات تدعو الى بحث حالة المرأة والطفل فى الاراضى المحتلة .. وسوف تعقد لجنة المرأة التابعة للامم المتحدة اجتماعا فى جنيف من ٢٣ مارس الى ١٠ أبريل وستناقش ضمن جدول أعمالها حـــالة النساء والاطفال فى المناطق العربية المحتلة .. وستحضر السيدة عزيزة حسين هذه الدورة .

كذلك الاتحاد النسائى الايطالى لم يكف فى أى لحظة عن مناصرة قضايا المرأة العربية عامة والفلسطينية خاصة .

وقد أرسل الاتحاد النسائى الفيتنامى التابع لهيئة التحرير الفيتنامية برقية يستنكر ما حدث فى أبى زعبل . فهناك جهود تبذل فى الخارج من الدول الصديقة لمناصرة القضية العربيـــة والمرأة الفلسطينية ..

ومن هنا وجهت اللجنة النسائية فى مجلس السلام القومى نداء الى جميع نساء العالم تطالبهن برفع أصواتهن احتجاجا على اراقة الدماء البريئة فى الارض المحتلة .. وأرسل النداء الى الاتحاد النسائى الديمقراطى الدولى والى مجلس السلام العالمى والى الاتحادات النسائية بكل البلاد الاشتراكية وجمعية السلام النسائية بأمريكا والجمعيات النسائية بانجلترا واستراليا ..

ومن الجهود التى تبذل هنا أيضا توجيه النداءات لسيدات البعثات الدبلوماسية فى الامم المتحدة لشرح معركة الحق العربى .. ويوجد لدينا اتحاد نسائى عربى مقره القاهرة ومن أهدافه أن يحقق لقاء وارتباطا عربيا أوثق ينبع من تقوية روح التضامن بين نساء العرب عامة . ولقد نجح فى عقد مؤتمر نوقش فيه واجب المرأة الاقتصادى فى الوقت الحاضر . وليس من شـك فى ان تحركه فى المستقبل مرهون بالامكانيات المتاحة .. غير ان هذه التنظيمات لا يمكن أن تحل محل تنظيم نسائى قوى داخل الجمهورية العربية المتحدة حتى يتمكن من القيام على تجميع الجهود الفردية المبعثرة . ومن هنا نفسر مناداة معظم القيادات النسائية على جميع المستويات فى جميع المحافظات بضرورة وجود تنظيم نسائى موحد ينبثق عنه لجنة اعلامية تكون بمثابة حلقة الاتصال بيننا وبين العالم العربى والعالم الخارجى وتعمل فيها من تأنس فى نفسها القدرة على التحرك على مختلف المستويات .

تعاون الام مع أجهزة الثقافة من أجل أطفالنا

ـــ ما هو دور الام فى توجيه ثقافة الطفل نحو قضيتنا . وهل تستطيع تحقيق ذلك وحدها . أم لا بد من تعاون أجهزة الثقافة معها ؟

ـــ ان من متطلبات العصر الحاضر ألا تقتصر الميـادين التى يستقى منها الطفل ثقافته على المنزل أو المدرسة بل لا بد من أن ناخذ فى اعتبارنا الدور الذى تقوم به وسائل الاعلام ووسائل الاتصال المختلفة فى عملية توجيه الطفل بما يتفق مع متطلبات المرحلة المصيرية الراهنة .. فالام وحدها لا تستطيع القيـام بهذا الدور الخطير فى التنشئة الاجتماعية ولا بد من التنسيق بين ما تقوله الام وما تعالجه وسائل الاعلام المحيطة به كالسينما والاذاعة والتليفزيون والصحافة . لا سيما اذا ادركنا ان الام ولا سيما الام العاملة لم يعد لديها الوقت الكافى للقيام بهذا الدور وحدها فى مجتمع يأخذ بالاساليب العصرية . وأما الام الغير عاملة فهى فى حاجة الى تزويد معلوماتها ومعرفة الانتاج الثقافى الجديد القادر على أن ينقل اليها ظروف المجتمع الجديدة وحاجاته المتجددة ومتطلبات مرحلة المعركة وآمال المستقبل . فقيم العالم من حولها تتغير وتتطور بسرعه حتى علاقة المرأة بالرجل أخذت أبعادا جديدة ومفهوم تربية الطفل تغير وفقـــا للظروف الراهنة . كل هذه المفاهيم يجب أن تصل الى الام أولا فى بيتها وهى مسئولية جهاز الاعلام والتنظيم السياسى نفسه . وعندما أتحدث عن مهمة التنظيم السياسى فلا يعنى هذا مجرد التوعية السياسية فقط ولكن الاهتمام بمشكلات الجماهير التربوية والاقتصادية والاجتماعية والعمل على حلها وكل ما يدخل فى اعداد المواطن . كذلك فان توجيه ثقافة الطفل تتولاها عدة جهات تنفيذية منها وزارة التربية والتعليم . ووزارة الشئون الاجتماعية ووزارة الارشاد القومى ووزارة الثقافة ووزارة الشباب .. وليس من شك أن الحاجة الى تنسيق جهود هذه الهيئات التنفيذية فى مجلس تنسيق يكون من أهم واجباته التخطيط لهذه الثقافة ..

ولقد افتتح الدكتور حـــافظ غانم وزير التربية والتعليم فى القاهرة فى ١٤ مارس الماضى مؤتمرا للطفولة دعى اليه وزارات الشباب والبحث العلمى والثقافة والشئون الاجتماعية والارشاد القومى والاوقاف والصحة . وبين كيف أن ثقافة الاطفال فى حاجـــة الى تدعيم وسائلها وتطويرها وأن تستجيب البرامج التلفزيونية والمجلات والقصص والافلام لحاجات الاطفال فى مراحل النمو المختلفة وان تتوافق مع روح العصر وما تحقق فيه من تقدم علمى وتكنولوجى .. وأعلن أن الوزارة على أتم استعداد للاسهام فى وضع خطة متكاملة لثقافة الطفل بالتعاون مـــع الوزارات والاجهزة المختلفة .

وقد اوصى المؤتمر بانشاء مجلس أعلى لرعاية الطفولة لوضع خطة قومية شاملة لحماية الاطفـــال وتوفير الوسائل الصـحية والثقافية والاجتماعية لهم مع تحقيق التنسيق بين مختلف الاجهزة التى تعمل فى هذا الميدان وتحقيق التكامل بين المدرسة والبيت لصلحتهم وانشاء مجلس استشارى لثقافة الاطفال وتخصيص جائزة من جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية لادب الأطفال .

وأنا أرى أن هذا المؤتمر علامة صحية وبداية للاهتمام الحقيقى بأطفالنا وثقافتهم .

وقد سبق أن ناقشنا هذه المشكلات فى لجنة الفنون والاداب بالاتحاد الاشتراكى العربى ولا سيما ما يتعلق منها بالافلام التى يراها الاطفال والتى تعرضها دور السينما والتليفزيون والموضوعات التى تتناولها صحافة الاطفال ونادينا بضرورة انشاء مجلة للاطفال تستقى مادتها من بيئتنا ..

والمقصود بالاطفال هنا . الاطفال فى جميع مراحلهم من الحضانة الى المراحل التعليمية المختلفة . كما تشمل الطلائع والكشافة والمرشدات .. الخ .. ويوجد حاليا فى كلية البنات قسم جديد متخصص فى دراسات الطفولة ويعمل على تخريج متخصصات فى هذا المجال .. كذلك فهناك مراكز للتـدريب النموذجى فى امبابة يعمل على تدريب العاملات فى رياض الاطفال والحضانة .

يوم المرأة العالمى وكيف يجب أن يكون :

ـــ الاحتفال بيوم المرأة العالمى تكريم للمرأة العاملة فما مدى مشاركتنا فى هذا الاحتفال ؟

ـــ المقصود من الاحتفال تكريم المرأة العاملة خاصة .

ولقد بدأ الاحتفال به هنا فى القاهرة عام ١٩٥٧ فى اطار لجنة المقاومة الشعبية . ولم يستمر الاحتفال به حتى بدأ لاتحاد المرأة الفلسطينية أن تتخذه بداية لاسبوع يقام من أجل الفدائية الفلسطينية .

والامل يحدونا فى أن تشترك الـــدول العربية فى الاعوام القادمة فى الاحتفال بهذا اليوم فيصبح يوم المرأة العربية عامة مؤكدين دور المرأة الفلسطينية فى الثورة ودور المرأة العربية فى المعركة .

ونحن نشكر الهيئات النسائية العالمية التى جعلت من هذا اليوم فى هذا العام بالذات قاصرا على الدعوة لازالة آثار العدوان عن الوطن العربى ومساندة المرأة العربية فى كفاحها ونضالها ضد الاحتلال الصهيونى .

دور المنظمات النسائية

ـــ ما هو دور المنظمات النسائية فى بلدنا .. وما الـــذى حققته من انجازات ومساعدات ؟ ..

ـــ أما عن دور المنظمات النسائية . فأستطيع أن أقول أن القضية الوطنية الراهنة قد حركت جهود المرأة فوق كل شبر من أرض الوطن . لم تتأخر أمرأة عن مجابهة الموقف بكل امكانياتها . وكل الجهود التى بذلتها وتبذلها حاليا تعكس مدى وعيها بأبعاد المعركة .

وقد قامت المنظمات النسائية بتشكيل لجان لتنظيم حملات

التبرع بالدم . ولجان لتنظيم عملية جمع الهدايا للجنود على الجبهة ولجان لتنظيم عمليات التدريب على الاسعاف والتمريض ولجان لجمع التبرعات للفدائيين وأسرهم وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمهجرين والتوعية بحقائق الموقف وشرحه للتجمعات المختلفة والتدريب على أعمال الدفاع المدنى ..

— ولماذا لم تتكون لدينا فرقة فدائية نسائية .. ؟

— الواقع أننا فى حاجة الى فتح مجال التطوع للمرأة من أجل خدمة المعركة وتكوين فرقة فدائية نسائية ذلك لان مجال العمل الفدائى ليس قاصرا على خط النار وانما تحتاجه الجبهة الداخلية حتى اذا تطلب الامر اشتراك المرأة فى خدمة الجبهة خدمة فعالة كأعمال اللاسلكى وأعمال التمريض والاسعاف والقيام بعمل سائقة للسيارات .. الخ .. وأن تحل النساء محل الرجال فى المصانع فى حالة تجنيد جميع الرجال .. أى ليس من الضرورى أن تكون فى الصفوف الامامية من المعركة . لتكن فى الصف الثانى فى داخل أعماق مصر . فى هذا المجال تستطيع الفرقة الفدائية النسائية أن تؤدى مهمتها .. فمثلا كان لها أن تساهم بدور فى الغارة العدوانية على أبى زعبل وغيرها .. كما تكون حارسة للمستشفيات والمؤسسات العامة . كما تقود فرق نسائية مدربة على حمل السلاح فى القرى وغيرها من الجهات المنعزلة النائية ومثل هذا الدور أى حماية الجبهة الداخلية سبق للمرأة المسلمة العربية أن قامت به وقت انشغال الرجال بأعباء الحرب ..

ان الثورة كرمت المرأة بعدة قوانين فقد حصلت على مكاسب مختلفة لدرجة أنه لم يعد كافيا أن تقدم أبناءها شهداء للمعركة بل يجب أن تقدم جهودا وتضحيات للوطن الذى كرمها والثورة التى رفعت من شأنها فمنحتها حقوقا متساوية مع الرجل ..

ان المرأة العربية فى تاريخها الطويل كانت مثالا للجد والاجتهاد والصبر والمثابرة فى القتال وفى النضال .. والمرأة الجزائرية مثلا لم تكن فى حاجة لتنظيم على المستوى الرسمى لتنظيم عملها الفدائى بل تمكنت بجهودها العملية واخلاصها وايمانها أن تثبت وجودها وعن طريق أعمالها الفدائية بهرت العالم فاعترف بها .. وحين حصلت الجزائر على الاستقلال أمكن تكوين تنظيم نسائى قوى فعال ساهمت من خلاله المرأة فى بناء الجزائر وتطورها .

والمرأة الفلسطينية أيضا لم تكن فى حاجة لتنظيم سياسى لينظم جهودها ولكنها انخرطت فى صفوف الفدائيين وشاركت فى العمل الفدائى وقامت بأعمال بطولية وسجنت وعذبت واستشهدت حتى أصبح العالم اليوم يعترف بوجود الفدائية الفلسطينية .

وانى أعتبر معركة النضال التى تعيشها الامة العربية هى أكبر فرصة لكى تثبت المرأة وجودها بعد أن نالت كل حقوقها وبقى أن تؤدى واجبها .. انها فى مرحلة الامتحان الصعب وظروف المعركة هى ميدان الامتحان وهنا يبرز دور القيادات النسائية فى ترجمة رغبة المرأة فى النضال العسكرى الى مرحلة التنفيذ الفعلى لا بد من وجود تنظيم شامل يجمع أنشطتها المبعثرة ويقوم على تحديد دور المرأة فى المعركة . اننا فى حاجة الى خطة عامة ولجنة تتابع أعمال المرأة فى المعركة .. فتوحيد الخطة يعطى وحده الفكر ويعطى جماعية الحركة أو التحرك ويعطى فاعلية للاعمال النضالية التى تقوم بها . وليس المجال هو تجمع حول مائدة وانما مجال التجمع هو المعركة من أجل أن نسهم فى تحديد مصير هذا الوطن وفى تحقيق نصره بأذن الله .

حول أسبوع المرأة الفلسطينية

— يعقد أسبوع المرأة الفلسطينية فى ٨ مارس من كل عام تأييدا لكفاحها ومساندة لصمودها واصرارها على مواصلة النضال ضد العدو الغاصب الجاثم فوق الارض المحتلة وتخليدا لذكرى الشهيدات اللاتى سقطن برصاص العدو وروين الارض بدمائهن الزكية ومشاركة للواقفات خلف القضبان الحديدية فى السجون الاسرائيلية يتحملن بشجاعة أساليب التعـذيب الوحشية التى تمارسها السلطات ضدهن ولمساندة كفـاح المرأة الفلسطينية وتأكيدا للدور الطليعى الثورى الذى تقوم به المرأة فى الارض المحتلة وكفاحها العادل للعودة الى أرضها وبيئتها ووطنها وتعبيرا عن مساندة المرأة العربية لها بكل الوسائل الممكنة وحشدا لـكل الطاقات المادية والمعنوية والاعلامية من أجل العمل على تأكيد شرعية المقاومة الفلسطينية وهو أسبوع موحد فى كل الدول العربية تحتفل به الهيئات والاتحادات النسائية فى العالم العربى وينظم لهذا الاسبوع « اتحاد المرأة الفلسطينية » والقيادات النسائية فى القاهرة وفيه تعقد المؤتمرات .

وتتم لقاءات على مختلف المستويات بالمحافظات لتعبئة الجماهير واطلاعها على ما يحدث فى الارض المحتلة وتوضيح دور المرأة الفلسطينية واحتياجاتها فى هذ هالمرحلة . وارسال البرقيات لجميع عواصم العالم تخاطب التجمعات النسائية والعمالية هناك وشكلت لجان نسائية للشئون المالية والاعلامية والعلاقات العربية والاتصال بالعالم الخارجى لتوسيع دائرة الاعلام وهذه اللجان تصل طوال العام .

وفى مؤتمر هذا العام اجتمعت القيادات النسائية الاجتماعية والتربوية والممثلة للتنظيم النسائى والجامعة العربية والنقابات العمالية والجمعيات النسائية بالدكتورة حكمت أبو زيد والاستاذة سميرة ابو غزالة رئيسة الاتحاد النسائى الفلسطينى وأوضحت الدكتورة حكمت أبو زيد دور المرأة العربية فى هذه المرحـلة الحاسمة وأشارت الى ضرورة الاهتمام بالاتصال بالعالم الخارجى وأوضحت أن الهيئات النسائية سوف تقسم الى لجان تعمل فى يوم الفدائية الفلسطينية وأن لجنة التعبئة الفكرية سوف تنهض بمهمة التوعية بالقضية الفلسطينية فى المحافظات لمدة أسبوع .

وقد خصص الدخل المادى من أسبوع مارس ١٩٦٩ من أجل بناء البيوت التى نسفت داخل الارض المحتلة كما سيقام مؤتمر للمرأة العربية لتوحيد الاعلام العربى .

وفى النهاية اوجه للدكتورة حكمت ابو زيد السؤال الاخير من رسالة الاخ المجاهد . وهو :

— لماذا لم تشكل المنظمات النسائية لجانا فى مختلف الدول لجمع المساعدات للـدول العربية التى تتعرض للاعتـداءات الاسرائيلية على مستوى الـدول الافرو آسيوية الاعضاء فى منظمة التضامن الافرو آسيوى . وأيضا .. ما هو دور منظمة التضامن الافرو آسيوى فى المؤتمر وما الذى خصها من التوصيات ؟

— واختتمت الدكتورة حديثها معى قائلة :

— منذ عام ١٩٥٧ — أقامت منظمة التضامن الافرو آسيوى أول مؤتمر للمرأة الافريقية الاسيوية وكان من المأمول أن تقام مؤتمرات أخرى على هذا المستوى الاقليمى وتدعى اليها الهيئات النسائية العالمية بيد أن عدم توفر الامكانيات حال دون تحقيق هذا الهدف وليس من شك أن الدافع الاساسى لعقد هذا المؤتمر فى هذا الوقت بالذات داعيا قويا اذ أنه لا بد من تعبئة جهود المنظمات الاقليمية والعالمية فى سبيل دعم الجهود العربية للتخلص من آثار العدوان وتحرير الارض من المحتل الغاصب ..

مع الشباب

الكلمة "أيضا" سلاح خطير في المعركة

الأستاذ ناصف سليم

هناك من الكلام ما يتناقله الناس ، حتى ولو لم يستسيغوه .. ثم يصبح انتشاره خطرا .. أى خطر ! وان توافر فى الحديث به حسن النية !

ومن هذا الكلام ما أصبح يتردد حول حملة التعبئة للمعركة .. سواء فى الصحف أو فى المقالات الدينية ، أو الخطب والمواعظ .. تسمع الخطبة أو تقرأ المقال .. ثم تجد من يهمس فى أذنك بأن الوقت لم يعد وقت كلام .. أو أن وقت الكلام انتهى ، ولن يجدى سماعنا لتلك المواعظ فى المعركة ..

.. وهؤلاء الذين يرددون مثل هذا الكلام همسا أو علنا ، يخطئون حين يلغون « الكلمة » من أوجه الاستعداد للمعركة ، لانها سلاح خطير ، بالغ الاهمية تحتاجه الحرب فى كل زمان ، ومكان ..

واذا كانت ضرورية فى حروب مضت ، فهى اليوم أكثر ضرورة ، بعد أن أصبحت ذات أثر على مستوى الكرة الارضية كلها .. تسمعها الشعوب كلها على موجات الاثير فى وقت واحد ، وتحدث أثرها فى زمن قصير ..

وتاريخنا المجيد يشهد بأهمية الكلمة فى معاركه ، ولم يقل أحد أنها تغنى عن حمل السلاح ، ولكنها كانت تساهم بدور خطير يمكن اليد التى تحمل السلاح من أن تعمل عملها ، وتحقق هدفها ..

وحين جلس الاستاذ الراحل الكبير محمود العقاد ، ليقارن بين الحروب الحديثة ، وبين حروب العرب الشهيرة التى حققوا فيها انتصاراتهم المشهورة ، لم يغفل أهمية الكلمة اليوم أو بالامس ، فهو يقول فى مقدمته لكتابه « عبقرية خالد بن الوليد » :

« .. ليس فى وسع عالم من علماء الحرب فى زماننا هذا ، أن يأخذ عليهم [يقصد العرب] خللا فى خطتهم ، لم يلتفتوا اليه ، أو يحصى عليهم وجها من وجوه التدبير قصروا فيه ، لان وجوه التدبير كلها فصول ، بعد ان تستقيم للمقاتل :

١ — أهمية الاستطلاع .

٢ — رسم الخطة .

٣ — تنظيم الجيش فى مواقعه .

٤ — تنظيم الجيش فى حركاته .. ثم يأتى لبيت القصيد فى حديثنا ، وهو العنصر الذى لا يقوم الا بالكلمة ، فيقول :

٥ — اذكاء العزيمة فى نفوس الجيش .

٦ — اضعاف العزيمة فى نفوس خصومه .

وهذه كلها من صفوة لباب الحرب فى العصر الحاضر ، وفى العصور الغابرة ، وفى جميع العصور الى آخر الزمان .

وهكذا نجد ان اذكاء العزيمة فى نفوس الجيش ، واضعاف العزيمة فى نفوس خصومه ، يتساويان تماما مع أهمية الاستطلاع ورسم الخطة والتنظيم السليم ..

وهذه الكلمة التى تذكى العزيمة ، كنا نجدها دائما فى حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فهو بعد أن خاض معركة حنين التى اعجب فيها المسلمون بكثرتهم ، وكانت النتيجة لذلك هى هزيمتهم ، جمعهم بالكلمة ، بعد ان عجز السلاح عن تحقيق النصر .. وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ينادى فى المنهزمين :

— الى أين أيها الناس ؟ !

هلم الى .. أنا رسول الله .. أنا محمد بن عبدالله .

فلما لم يصل صوته الى المسلمين ، ولم يسمع أحد نداءه ، أمر العباس بن عبد المطلب ان يبلغ النداء لان صوته جهورى ، وفى هذا يقول العباس :

انى لمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها — وكنت امرأ جسيما شديد الصوت — سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ، حين رأى من الناس ما رأى : « الى أين أيها الناس ؟ » ، فلم أر الناس يلوون على شىء ، فقال ، « يا عباس اصرخ : يا معشر الانصار .. يا معشر أصحاب الشجرة » فأجابوا : لبيك .. لبيك .

وسرعان ما تجاوب أصدقاء النداء فى الوادى ، وتذكر الناس عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيعة الرضوان تحت الشجرة .. تذكروا عهدهم لرسول الله حين بايعوه على :

ألا يفروا منه حتى الموت .. كما تذكروا ما بذلوه من تضحيات ، وما أحرزوه من بطولات رائعة فى سبيل نصرة الاسلام ، فعز عليهم ان يضيع كل هذا فى ساعة ، وان تنتصر دعوة الباطل .. فكانت نتيجة هذه الكلمات فى وقت الشدة ، ان اندفع الناس نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأوه واقفا كالطود فى ثبات وايمان .. وفى هذا يقول العباس ، بعد ان سمع المسلمون نداءه :

فيذهب الرجل ليثنى بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ، ويأخذ سيفه وقوسه وترسه ، ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حتى عادوا تباعا ، ودارت رحى الحرب من جديد ، وسرت روح الحماس بفعل الكلمة فى نفوس المسلمين ، والرسول يقول :

« الان حمى الوطيس » .

كما كان يقول : أنا النبى لا كذب .. أنا ابن عبد المطلب ..

ثم تكون النتيجة نصرا بعد هزيمة .. حيث كان هناك كما قال العقاد :

اذكاء العزيمة فى نفوس الجيش ، واضعاف للعزيمة فى نفوس خصومه ..

وليس الذين يرددون الكلام اليوم فى المعركة ، الا مبلغين لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى كلف العباس بابلاغه فى ابان معركة انتصر المسلمون فيها بعد الجولة الثانية .. وقد كانوا فى نفس الساحة منهزمين فى الجولة الاولى ..

ومن هنا تتضح أهمية الكلمة ، ما دامت صادقة مخلصة ، هادفة الى تحقيق النصر ، ولم تكن الكلمة صادرة من قائد المعركة وحده ، بل يعود المحاربون أنفسهم أن يرددوا الاناشيد الحماسية ، والاشعار التى تلهب حماسهم ..

ولا شك ان كل جندى فى الميدان ، وكل فرد يحس بالمعركة ، يحتاج الى التحميس والاثارة ، وقد كان الشعر قديما يقوم بهذه المهمة التى يقوم بها المقال اليوم ، أو الاناشيد الوطنية .

غاية ما فى الامر ، ان هذه الاناشيد والاشعار كان يرددها فى الماضى المحاربون انفسهم ، لان الجميع كانوا يحاربون ، وكانت أدوات الحرب من البساطة بحيث يجيد استخدامها كل الناس ، أما اليوم ، فالحرب علم ، والحرب لياقة بدنية وذهنية ، ودراسة وافية للمواقع ، ومع زيادة التعداد العام عند كل الشعوب ، ومع كثرة التخصصات ، حتى فى باب الحرب نفسها ، أصبح من العسير ان يكون كل واحد محاربا ، فهناك من يجيد حمل السلاح ، ومن يجيد ترجمة الاشارات ، ومن يجيد قيادة الطائرات ، وهناك من يجيد توجيه الكلمة التى تذكى العزيمة فى نفوس جيشنا ، وتضعف العزيمة فى نفوس جيش الاعداء ..

ومن هنا أيضا ، كان أصحاب الكلمة أصحاب رسالة ، وأصحاب دور هام فى المعركة ، وكان الذين يتهكمون على من يتكلمون خطرا على الموقف ، لانهم يضعفون العزائم ، ويثبطون الهمم .. مع ان الواحد منا ، يشعر بأثر الكلمة على نفسه ، حين يؤدى فريضة الجمعة فى مسجد وهب خطيبا مفوها ، صادق الرأى والتعبير ، انه يحول المصلى فى ثلث ساعة الى انسان آخر .. انه يقوم بعملية « احماء » للعقيدة الكامنة فى نفسه ، كما تقوم التدريبات البدنية بعملية احماء للجسم تماما ..

واسأل الكثيرين ممن تصادفهم مثل هذه الكلمات .. انهم يخرجون من المسجد وامنية كل منهم أن يموت شهيدا ، أو أن يحيا ثم يقتل .. ثم يحيا ثم يقتل ، كما يقول رسول الله .. بينما لا يتهيأ لهذا الشعور والاحساس فى وقت آخر ، بعيدا عن أثر الكلمة المقنعة الصادقة التى تخرج من القلب لتحل فى القلب ..

ولكن الذين يتنكرون على أصحاب الكلمة أهمية دورهم ، ربما لم يشعروا بهذا الاحساس .. ويجدر بى فى هذا الحديث ، أن أشير الى ما ذكره أستاذنا الدكتور أحمد الشرباصى فى آخر كتابه « الفداء فى الاسلام » ، مما يؤثر نظرة كثير من الشباب الى أصحاب الكلمة ، يقول الدكتور الشرباصى :

كنت ذات يوم أتحدث الى مجموعة من الشباب عن واجبهم نحو قضية فلسطين المغتصبة ، وازالة احتلال الصهيونية للوطن العربى ، وكنت أقول لهم : انكم معقد الامل وموطن الرجاء .

وبعد انتهاء الحديث ، أقبل على شاب ، وقال لى فى غضب وانفعال :

ان القرآن يقول : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون .. ! وأنت قد أكدت الحديث عن التضحية والجهاد والفداء ، فهل أديت واجب الجندية ؟

قلت له : لا .. لانهم أعفونى منها حين بلغت سنها بحجة اننى كنت حافظا للقرآن الكريم ، وطالب علم دينى فى الازهر الشريف ، فعاد الشاب المنفعل يقول : ولماذا لا تحمل السلاح الان ، وتدخل الميدان لتكون قدوة ؟

فحاولت الاعتذار اليه بقولى : ان ذراعى اليمنى كسرت مرتين ، وفيها خلل والتواء لا تحسن معه استعمال السلاح ..

ثم راح الدكتور الشرباصى يؤكد للشاب ان عددا من رجال الدين سقط شهيدا فى ميدان الجهاد ، وهذا حسن ، ولكن ، لابد لرجل الدين كى يحارب ان يملك مؤهلات الحرب ، فليس مطلوبا منه اذا كان غير مؤهل لها أن يخوض غمارها .. لان سلاحه الحقيقى هو الكلمة التى لا غنى عنها ، والتى لا يملكها محارب آخر ، ولا ينطبق بحال على اصحاب الكلمة اذا كلفوا بها ان يكونوا من الذين يقولون ما لا يفعلون

● وأخيرا : فارجو ان يظل للكلمة اثرها فى معركتنا المصيرية ، والتى تأكد لنا فيها اننا حين نخوضها بعقيدة راسخة ، وايمان بالله لا يتزعزع ، فسوف يكون النصر حليفنا باذن الله .. فالذين قادهم الرسول للنصر يوم حنين ، هم انفسهم الذين انهزموا فى الجولة الاولى فى نفس الميدان ، وهم يملكون عددا أكبر من الرجال والعتاد .. ولكن شتان بين ما كانوا يحملون فى نفوسهم عندما واجهوا العدو فى المرة الاولى .. وبين ما كانوا يحملونه وهم يواجهونه بعد « كلمات » من رسول الله ..

« بقية : أنت تسأل والمفتى يجيب »

س ١١ : من السيد ــ عبد الرحيم عباس أبو الحمد ــ مدرس بأولاد شيخ شرق ــ ــ جرجا

يقول : علم زميل له من أخته عقب شجار وقع بينهما وبين زوجته أن زوجته أخته من الرضاعة ، وبالبحث صارحته أمه بأن ذلك صحيح وأنهم لزموا الصمت تجاه ذلك لرغبتهم فى زواجه من ابنة خالته لما تتحلى به من أخلاق دون الاقارب ويسأل عن حكم الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

اذا صح ما أخبرت به الاخت وصدقته الام من أن الزوج أخ لزوجته من الرضاع كان عقد الزواج باطلا ووجب على كل منهما مفارقة الاخر . واذا كان قد حدث انجاب منهما فان الاولاد ينسبون اليهما شرعا ووزر هذا الزواج واقع على الام وغيرها من الاقارب الذين يعلمون بحادثة الرضاع وهذا باطلاقه وباجماع الفقهاء اذا كان عدد الرضعات لكليهما أو لاحدهما خمسا فأكثر ، فان كان أقل من خمس فالزواج على رأى الحنفية غير صحيح لان الرضاع المحرم عندهم يثبت بالمصة الواحدة مادام الارضاع فى زمنه وهو السنتان الاوليان من عمر الرضيع ، وقال الامام الشافعى ــ رضى الله عنه ــ الرضاع المحرم هو ما بلغ خمس رضعات فأكثر ، فان كان أقل من خمس رضعات متفرقات فلا يثبت التحريم وهو احدى الروايات عن الامام أحمد رضى الله عنهم ورأى الامام الشافعى هو ما عليه الفتوى . والله أعلم .

س ١٢ : من حلمى عبد الله سلطان ــ من قنطرة النعناعية مركز أشمون

يقول : له ابنة عم اسمها صباح ويريد الزواج منها ، وقد تمت الخطبة فعلا وهما على وشك الزواج ، وقيل له أن ابنة عمه هذه رضعت من أمه مرات عديدة مع أخيه الصغير الذى توفى ولم يرضع السائل « راغب الزواج » من أمها . فهل سيحل له هذا الزواج أم لا ؟

الجواب :

جواب هذا السؤال كالجواب عن السؤال السابق .. فاذا كان عدد الرضعات التى رضعتها ابنة عمك التى تريد الزواج بها ــ من أمك قد بلغت خمس رضعات متفرقات فأكثر فلا يحل لك الزواج بها لانها أصبحت أختا لك من الرضاعة ، وهذا باجماع الفقهاء ، ولا عبرة بكون الرضاع مع أخيك الصغير أو بكونك أنت لم ترضع من أمها لان رضاعها من أمك كاف فى اثبات أخوتها لك سواء رضعت أنت كذلك من أمها أم لم ترضع وسواء كان رضاعها معك أو مع غيرك من اخوتك .

فان كان عدد الرضعات التى رضعتها ابنة عمك من والدتك أقل من خمس رضعات فيجوز زواجك بها على رأى الامام الشافعى رضى الله عنه ، وفى احدى الروايات عن الامام أحمد ، ولا يجوز الزواج عند الحنفية ــ والفتوى ــ كما قلنا ــ على رأى الامام الشافعى ، وان كان العمل فى المحاكم بمذهب الحنفية . والله أعلم

عزيزى القارىء

تتوالى الاحتفالات وتتتابع الاعياد ، وتظل ذكرى مولد هادينا ومرشدنا ومعلمنا الاول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرجعا وملاذا ومفازا للانسانية مما تعانيه من ضروب الحيرة ، ويتهـددها من ألوان الانحلال الخلقى والاجتماعى ..

فها هى أمريكا — ومن يدور فى فلكها — صاحبة الطفرات العلميـة الخطيرة ، والتطور التكنولوجى الرهيب ، حلقت علميا فواكبت القمر فى عليائه ، وانحطت خلقيا حتى فقدت بشريتها ،وانسلخت من انسانيتها ، فأصبحت لاتميز الخبيث من الطيب وهى فى قمة مجدها العلمى ، فالعدل فى شرعتها استسلام للاسيطرة ، والشجاعة فى ديدنها اقتنـاص وسلب ونهب وسفك دماء الابرياء ، دون أى اعتبار لعرف اجتماعى ، أو قانون دولى ، أو شرعسماوى،أخذتهم العـزة بالاثم وما دروا ان الظن لايغنى عن الحق شيئا ..

فالعلم وان كان فى حـد ذاته مكرمة الا أنه بدون التحلى بمكارم الاخلاق يصير مهلكة وأية مهلكة ، ان لم يهلك غيره هلك ..

وكم من دولة بغت وطغت، فجارتوتعالتوتنادت بسيادتها وعظمتها ، فاذا بها تتهاوى وتصبح أثرا بعد عين ، وكأنها لم تغن بالامس ، أمام ضربات الحق وصيحات الفداء .. تلك هى سنة الله فى أرضـه ولن تجد لسنة الله تبديلا .. فمن شاء عدل ومن شاء ظلم لان المشيئة العظمى لله وحده ، يذل من يشاء ويعز من يشاء احقاقا للحق وانتصارا للعدل، وما ربك بظلام للعبيد ، وكان الانسان لنفسه ظلوما جهولا ..

والمجلة تهيب بأمة العـروبة والاسلام أن توطد العزم على النصر ازهاقا للباطل ، وصونا للقيم الاخلاقيـة والمبادىء الانسـانية ، واحياء للتعاليم المحمدية ، وتكريما لذكرى فجر النور والحـرية فان خيرتمجيد لها هو الاخذ بجوهرهاوالتمسك بأهدابها، فهما وسلوكا ، قولا وعملا .. مصداقا لقوله تبارك وتعالى فى محكم كتابه العزيز « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخـر وذكر الله كثيرا » صدق الله العظيم .

مع ذكرى الهدى والنور والأمل

للأديب الشاعر مصطفى هاشم — مدرس بالمنصورة

يا خير شـهر على الاعـوام من أزل
قد جئتنا بالهـدى والنـور والامل

افخـر ربيـع ففيـك العطـر فـواح
بمولد العطـر ، عطـر النـاس والرسل

وجـاء ضـيفك بالاسـلام فانفتحت
آفـاق رحبـة للارواح والـدول

الناس فى الدنيـا قـد أصبحوا شيعـا
فجئت يا مصـطفى أمسـوا على رجـل

يانور أحمـد كل النـاس فى شـدو
ذكـراك فى فمنـا أحلى من العسـل

مسيرة النصر جهاد وفداء

للشاعر الثائر احمد احمد مرسى الشيمى
شبين القناطر — شارع سيدى سعيد

سـيروا الى النصر يحـدوكم له أمـل
وامضـوا سـويا فان الشـمل مكتمل

انى رأيت العـلا فى السـيف منصلتـا
ولن ينـال المعـالى خائف وجـل

لابـد للحـق من أسـد تمنعـه
فالفيصـل الحق فيـه البيـض والاسـل

ان الاعـادى تمـادوا فى غوايتهـم
وليـس واللـه الا السـيف متـكل

فاشـعلوها بحـق اللـه مضـرمة
فالثـأر كالنـار فى الاحشـاء تشـتعل

الفوز العظيم « للامام ابن القيم »

فى رسالة مطولة يحدثنـا الاديب فتحى ابراهيم شكر قائلا :قرأت بكتاب الفوائد للامام ابن القيم ما رأيت أن أبعث به نشرا للفضيلة ومحوا للرذيلة وهو : « عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها » :

علم لايعمل به — عمل لا اخلاص فيه ولا اقتداء — مال لاينفق منه — قلب فارغ من محبة الله والشوق اليه والانس به — بدن معطل من طاعته وخدمته — محبة لاتتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره — وقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربه — فكر يجول فيما لاينفع — خدمة من لاتقربكخدمته الى الله ولايعود عليك بصلاح دنياك — خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير فى قبضته ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياةولا نشورا » .

ثم عقب الامام ابن القيم على ذلك فقال : « وأعظم هذه الاضاعات ، اضاعتان همـا أصل كل اضاعة : اضاعة القلب واضاعة الوقت ، فاضاعة القلب من ايثار الدنيا على الآخرة ، واضـاعة الوقت من طول الأمل ، فاجتمع الفساد كله فى اتباع الهـوى وطول الأمل ، واجتمع الصـلاح كله فى اتبـاع الهـدى والاستعداد للقاء »

جعلنـا الله يا أخى من أهل الهـدى والصلاح ، ونعوذ به من شر الهوى والضياع .

مناجاة صوفية

للعارف بالله على محمد فهمى
بشركة مصر للغزل بالمحلة الكبرى

ربى أنت حـولى وأنت طـولى
وأنت سـمعى الذى أسمع بـه

أنت منـاى وأنت رضـاى
وأنت النـور الـذى أحيـا بـه

أسـألك يا ربى بالنبى المصـطفى
ومـن غيـره أسـألك بـه

تقبـل الشـوق الى رؤيـاك
فـأنت الـكريم فأكـرمنى بـه

والى اللقاء .

بريد التعارف

الاسم : أمين سلامة الريسعى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الاراء والاطلاع
العنوان : ١٢٢ شارع رومانيـة قسنطينة جمهوريةالجزائر

الاسم : محمد علىعوادأبوالخير
البلد : الجمهـورية العربيـة المتحدة
السن : ٢٤ سنة
المهنة : موظف بهيئـة التأمينات الاجتماعية
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر
العنوان : المنوفية بركة السـبع هورين

الاسم : محمد حسن الخالصى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٤٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : الفن والادب
العنوان : كهرباء منطقة الموصل

الاسم : مصطفى كمال بركات
البلد : الجمهـورية العربيـة المتحدة
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع وجمع الطوابع
العنوان : دار التربية الثانوية

الاسم : عليلى عبد القادر
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الصور والهدايا والرحلات وجمع الطوابع
العنوان : الديار المحصول عمارة ١٠٤/١١ شـارع المرشى حى المدينـة ــ الجزائر العاصمة

الاسم : محمد ابراهيم العوضى الشافعى
البلد : الجمهـورية العربيـة المتحدة
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب بطب الازهر
الهواية : قراءة الـكتب الدينيـة ومراسلة الشباب العربى
العنوان : المنصورة ــ دكرنس ــ ميت ضافر

اقرأ فى هذا العدد :

معـــالم الطـريق : نص الخطاب الهام والخطير الذى ألقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى يوم عيـد العمـــال أول مـــايو ١٩٧٠ .... ٤

مع السيد حسين الشافعى فى ليبيا الثـورة .. اعداد الاستاذ عبد العليم المهدى ١٢

الفقـــه ـ التشـــريع الابحـــاث ـ الدراســـات الصـــوفية فى الاســـلام

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١٨
الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث ..	الدكتور أحمد الحوفى	٢١
كلمـة التوحيـد	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم ..	٢٤
براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سـور القـرآن	فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى ..	٢٦
الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٢٩
من عوامل الايجاب فى الاسلام	الاستاذ البهى الخولى	٣١
لقمان الحكيم وابنه فى كتاب الله تعالى	فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى ..	٣٣
من أخلاق القرآن « المحبة »	فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى	٣٦
حكم التغنى بالقرآن وتحسين الصوت به	فضيلة الشيخ محمودخليل الحصرى ..	٣٩
مع القـرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٤٠
التعليم فى صدر الاسلام	الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى ..	٤٣
وعد الله للمؤمنين	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى ..	٤٤
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٤٦
كمال الادب مع كتاب الله وحديث رسوله ..	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٤٨
الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب ..	٥٠
الاسلام والحضارة العالمية	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى ..	٥٢
الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	٥٤
من فضائل الاسلام	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى ..	٥٦
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٥٨
الاسلام وموقفه من التبنى	الاستاذ فتحى أحمد مصطفى	٦١

التاريخ الاسلامى :	ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه	الدكتورة عنايات الطحاوى	٦٤
	قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	٦٨
فكر وفن :			
	مصاصو الدماء .. بالوثائق	الاستاذ محمد دياب	٧٤
	على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى	الاستاذ أنور الجندى	٧٦
	دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	٨٠
	قطوف	الاستاذ على الجندى	٨٢
	رجال صنعوا التاريخ	الاستاذ محمود الهجرسى	٨٦
	بطولة وفداء « قصة العدد »	الاستاذ محمود كمال	٨٨
	ثوب الشرف « قصيدة »	الشاعرة روحية القلينى	٩٠
	الامة العربية عبر التاريخ	الاستاذ عبد الرحمن السحترى	٩١
أعلام الاسلام :	على بن أبى طالب	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٩٤
	محمد بن على الشوكانى	الاستاذ قاسم غالب احمد	٩٧
	سيدى محمد بهاء الدين النقشبندى	الاستاذ جوده محمد أبو يزيد المهدى	١٠٣
	أسامة بن منقذ	الدكتور عبده بدوى	١٠٥
	محمد اقبال	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١١١
	بقية خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر	فى عيد العمال	١١٣
المكتبة الاسلامية :	« الجهاد »	عرض وتقديم الاستاذ فتحى الابيارى	١٢٢
	« ما يقال عن الاسلام »	عرض وتقديم الاستاذ رجائى عطية	١٢٤
	« الاسلام والطب الحديث »	عرض وتقديم الاستاذ ابراهيم الفحام	١٢٧
الافتاء ــ المرأة المسلمة مع القراء ــ بريد التعارف	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	١٣١
	المرأة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	١٣٥
	مع الشباب	الاستاذ ناصف سليم	١٣٨
	مع القراء	اعداد الاستاذ فؤاد هيبة	١٤١
	بريد التعارف		١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات
والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية
في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع:

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة سرعة ٣٣ $\frac{1}{3}$ لفة في الدقيقة
ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة سرعة ٣٣ $\frac{1}{3}$ لفة في الدقيقة
ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وامام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامي
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار : خلف عمارة بجزيت بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء
ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

مطابع الأهرام التجارية